انتصارا للوحي والعقل والعلم ضد الزرادشتية

(1)

تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي

- بحث تاريخي يكشف عن عملية تحريف سرية رهيبة للزرادشتية تأثرا بالإسلام وأهله -

الأستاذ الدكتور

خالد كبير علال

- دار المحتسب ، الجزائر-

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الخاتم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

يتناول هذا الكتاب موضوعا تاريخيا خطيرا لا يعرفه أكثر أهل العلم ،إنه يتعلق بعملية التحريف الواسعة والرهيبة التي حرّف بها الزرادشتيون دينهم وطعموه بأصول وتشريعات إسلامية ، وقد عنونته ب:

تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي

وتجب الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب هو مبحث مُستل من الفصل الرابع من كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المُقدس والأفستا الزرادشتي. وهذا المبحث هو بحث قائم بذاته ومُستقل بموضوعه أدى وظيفته في هذا الكتاب من جهة، لكنه من جهة أخرى أصبح من المفيد بل ومن الواجب أن يُستل منه ويُنشر مُنفردا ليُؤدي وظيفة أساسية أخرى ويُحقق أهدافه المرجوة منه .

علما بأني قد أجريتُ على ذلك المبحث التغييرات والإضافات الضرورية لتحويله من مبحث في كتاب إلى كتاب مُستقل قائم بذاته. فقسمتُه إلى فصول ومباحث، ووضعتُ له مقدمة وخاتمة ،وألحقتُ به إضافات وتنقيحات ليست بالقليلة هي مبثوثة في ثناياه ، ولله الحمد.

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ ، د خالد كبير علال

منتصف شعبان/ 1436- مطلع جوان/2015- الجزائر-

الفصل الأول :
الدعوة إلى تحريف الزرادشتية مضمونا وتراثا

أولا: ظهور الدعوة إلى تحريف الزرادشتية (القرن:2 هـ)
ثانيا: القيام بحركة فكرية تحريفية للزرادشتية وتراثها
ثالثا: تحريف العقيدة الزرادشتية وتطعيمها بالإسلام

الدعوة إلى تحريف الزرادشتية مضمونا وتراثا

عندما فتح المسلمون بلاد فارس سنة 14 هـ/ 635 م وفقد الفرس المجوس دولتهم واعتنق أكثرهم الإسلام ، بقيت طوائف منهم مُتمسكة بالديانة المجوسية على اختلاف توجهاتها المذهبية. وفي أواسط القرن الثاني الهجري أظهر المجوس الزرادشتيون والمانويون والمزدكيون نشاطا سياسيا وعسكريا وعلميا انتصارا للمجوسية وأهلها ضد الإسلام والمسلمين . فكانت من بينهم طائفة زرادشتية دعت إلى تحريف الزرادشتية وتعديلها وتهذيبها في أصولها وفروعها لغايات في النفوس. فما هي الأدلة والشواهد التي تُثبت ذلك؟،ومن هي تلك الطائفة التي دعت إلى تحريف الزرادشتية ؟، ولماذا حرف هؤلاء الزرادشتيون كتابهم ودينهم وتاريخهم ؟؟. وفيما تمثلت مظاهر ذلك التحريف ؟؟. وهل كان لدين الإسلام تأثير في تحريف القوم لكتابهم؟. وما هي الآثار التي ترتبت عن ذلك التحريف ؟. هذه التساؤلات وغيرها ستتكشف أجوبتها تدريجيا فيما يأتي من هذا الكتاب.

أولا: ظهور الدعوة إلى تحريف الزرادشتية (القرن:2 هـ):

ظهرت حركات مجوسية في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده، فكانت مما دعت إليه أنها دعت إلى تحريف الديانة الزرادشتية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية . أشهرها وأكثرها اهتماما وقياما بذلك: الحركة البهافريدية ، نسبة إلى الكاهن الزرادشتي بهافريد(ت 132هـ) عرفها الكاتب محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 378 هـ) بقوله : ((البهافريدية: جنس من المجوس ينسبون إلى رجل كان يسمى، آفريد بن فردردينان، خرج برستاق خواف، من رساتيق نيسابور، بقصبة سراوند، بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم، وجاء بكتاب، وخالف المجوس في كثير من شرائعهم، وتبعه خلق منهم، وخالفه جمهورهم))[1].

وعرّفها ابن النديم (ت 438 هـ) من خلال زعيمها، فقال : ((ظهر في صدر الدولة العباسية ... رجل يقال له بهافريد من قرية يقال لها روى من ابرشهر ، مجوسي يصلي الصلوات الخمس بلا سجود متياسر عن القبلة.

[1] الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص: 7 .

وتكهن ودعا المجوس الى مذهبه فاستجاب له خلق كثير فوجه إليه أبو مسلم شبيب بن داح وعبد الله بن سعيد فعرضا عليه الإسلام وأسلم وسود ثم لم يقبل إسلامه لتكهنه فقتل وعلى مذهبه بخراسان جماعة الى هذا الوقت))[2] .

وذكر أبو الريحان البيروني(362- 440 هـ) أن بهافريد(ت 132هـ) كان زرادشتيا معترفا بنبوة زرادشت وادعى نزول الوحي عليه، وحث اتباعه والزرادشتيين على توحيد الله في الصلاة ، وذكر أن الجنة والنار في السماء، وإقامة سبع صلوات- وعدم الاسراف في المهور، وحرم عليهم نكاح الأمهات والبنات والاخوات ، وشرب الخمر، وأمرهم بترك الزمزمة ، وأمرهم بعدم ذبح الحيوان إلا بعد ان يهرم. وذكر ان الزرادشتيين وقفوا ضده وتصدوا له وحرضوا ضده أبا مسلم الخراساني وقالوا له: إنه أفسد الأسلام والزردشتية فقتله. وبقي أصحابه من بعده على نحلته وبينهم وبين الزمازمة الزرادشتيين عداوة شديدة[3].

وقال الشهرستاني : ((ومن المجوس الزردشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل يقال له سيسان من رستاق نيسابور من ناحية يقال لها خواف ، خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الأصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا أمرهم فيه بإرسال الشعور وحرم عليهم الأمهات والبنات والأخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . وهم يتخذون الرباطات ويتباذلون الأموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم .وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم إن موبذ المجوس رفعه إلى أبي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور))[4].

يتبين من تلك النصوص أن الحركة البهافريدية الزرادشتية ذكرت جانبا من أصول الدين الزرادشتي الذي كان سائدا في القرن الثاني الهجري منها أن الزرادشتية لم تكن توحيدية، وإنما هي تقوم على التعدد، وعبادة النار، وتقول بأن الجنة والنار في الأرض، وكانت لا تُحرم الزواج بالمحارم ، كالأخت والأم ، والبنت ، ولا شرب الحمر، وعدد صلواتها أقل من خمس صلوات يوميا. لكنها من جهة أخرى فقد دعت الزرادشتيين إلى

---

[2] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[3] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .
[4] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

ترك تلك الأصول والتشريعات والأخذ بما دعت إليه، وهذا يعني أنها أخذت جانبا من الأصول والتشريعات الإسلامية. وهذه العملية لا يُمكن تحقيقها إلا بالقيام بعملية تحريفية واسعة للزرادشتية وكتابها الأفستا، وأدبياته الأخرى.

ويلاحظ على الحركة البهافريدية أنها لم تعتنق الإسلام ولا كفرت بالزرادشتية، وإنما بقيت تؤمن بها مع دعوتها إلى تهذيبها وتعديلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية. وسواء سمينا ذلك تعديلا ، أو تهذيبا ، أو تطعيما ، أو تصحيحا فإنه يبقى تحريفا، ولن يتحقق ذلك إلا بالتحريف.

وأما الحركات المجوسية الأخرى التي تبنت نفس ذلك المشروع التحريفي للزرادشتية والإسلام ، فمنها حركة إسحاق الترك (140 هـ) ، وحركة استاذ سيز (150هـ) ، وقد سماهما الباحث عمر فوزي بالزرادشتية المُعدلة[5]. ومنها أيضا حركة بابك الخرمي (ت 223 هـ)، كانت حركة سياسية بالدرجة الأولى، لكنها عملت على التوفيق بين المجوسية والإسلام[6]. فحاول أتباع تلك الحركات أن يُوفقوا بين ((تعاليمهم وبعض تعاليم الإسلام ، وبمعنى أدق أن يتبرقعوا ببرقع إسلامي ، من أجل التمويه على الناس ،وللحفاظ على حركتهم من الاندثار))[7]. ويرى المؤرخ عبد العزيز الدوري أن تلك الحركات ((حاولت تجديد الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت ان تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف)) [8].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة البهافريدية لم تتوقف عند موت مؤسسها سنة 132 هـ ، وإنما استمرت في نشاطها ودعوتها هي والحركات الأخرى الموافقة لها ، فقد بقيت تنشط من أواسط القرن الثاني الهجري إلى الثالث والرابع بل وحتى الخامس الهجري أيضا بدليل أن المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة 355 هـ أشار إلى أن الطائفة البهافريدية المجوسية، كانت ما تزال موجودة في زمانه ، وأنه تناقش مع أحد أتباعها[9]. وكذلك ابن النديم المُتوفى سنة 438 هـ ، ذكر أن في زمانه كانت جماعة من البهافريدية تسكن خراسان[10] .

---

[5] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 54 .
[6] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 21 .
[7] فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، مكتبة النهضة، بغداد ، 1985 ، ص: 210 – 211 .
[8] عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، ص: 32 .
[9] ابن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 77 .
[10] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

وبما أن الأمر كذلك، وأن معظم الفرس كانوا قد أسلموا في القرن الرابع الهجري وما بعده، وأصبح الزرادشتيون قلة. وبما أن الزرادشتية شهدت حركة فكرية واسعة ابتداء من منتصف القرن الثاني إلى الرابع الهجري، جمعت بين التأليف المراجعات والتهذيبات والتصحيحات والتحريفات لكل التراث الزرادشتي بما فيه الأفستا وأدبياته وتشريعاته كما سنبينه لاحقا ؛ فإن كل ذلك يعني أمرين هامين : الأول هو أن تلك الحركات وعلى رأسها البهافريدية هي التي قادت وأشرفت على تلك الحركة الفكرية التي شهدتها الزرادشتية. والثاني هو أن البهافريدية والحركات التي معها هي التي تولت عمليات التحريف الواسعة والرهيبة التي حدثت في الأفستا وأدبياته وديانته من جهة، وأدخلت فيه أصولا وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. إنها هي التي فعلت ذلك بحكم أنها هي صاحبة مشروع تحريف الزرادشتية وتعديلها وتهذيبها وتصحيحها وتطعيمها بالإسلام، وقد أعلنت عنه ودعت إليه صراحة أمام الناس كما بيناه أعلاه. ولاشك أن الحركة البهافريدية لم تتوقف في القرن الخامس الهجري بل استمرت، وما تزال قائمة إلى يومنا هذا على أيدي الزرادشتيين المُحدثين باتباع نفس المنهج ، كمواصلة التحريف، وازدواجية الخطاب، كما سنبيه لاحقا.

ثانيا: القيام بحركة فكرية تحريفية للزرادشتية وتراثها:

قام الزرادشتيون بكل اتجاهاتهم بحركة فكرية واسعة ونشطة تطبيقا للدعوة البهافريدية جمعت بين التحريف والتأليف ،والتهذيب والتعديل، والتصحيح والتطعيم ، والتأريخ للديانة الزرادشتية بكتابها وأدبياتها ،وتشريعاها وتاريخها انتصارا لها وحفاظا عليها. شرعوا في ذلك ابتداء من أواسط القرآن الثاني[11] واستمر عملهم إلى القرن الرابع الهجري وما بعده[12]. أذكر منها النماذج الآتية:

أولها يتعلق بما حدث لتراث الديانة الزرادشتية إجمالا، كالأفستا[13] وأدبياته. فالأفستا الساساني الموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا

---

[11] بدأ ذلك على يد بهافريد وأمثاله، وقد صنف كتابا تضمن دعوته. ونفس الأمر قامت به حركة الزندقة، وقد كان معظم رؤوسها من المجوس . وسنشير لإلى هذا الأمر لاحقا.

[12] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .

[13] هو الكتاب المقدس للزرادشتية، هوالآن يشتمل على خمسة أسفار- أجزاء - لا تتعدى في جملتها رُبع الأفستا الأصلي. وهي: السِفر الأول : ألياسنا ومعناها العبادة ، خاص بالشعائر التعبدية، ومنه جزء يعرف بالغاتا الأرجح أنه أقدم جزء في الأفستا ،ولعله من وضع زرادشت -عند من يرى أنه شخصية تاريخية لا أسطورية- ، لكن هذا لم يثبت. والسِفر الثاني: الفيسبريد ، تضمن أشعارا في تمجيد الخير والخلق . والثالث: الياشتا وتعني الترنيمات أو المزامير، موجهة لعبادة ومدح الآلهة . والسِفر الرابع: الوانديداد أو الفنديداد تضمن تفصيلات الطهارة . والأخير- السِفر الخامس: الخودة أفستا ، يتضمن أدعية وأذكارا . وهناك شروح على الأفستا، وأخرى على تلك الشروح يطلق عليها اسم ((الزند ، والبازند، والأياردة .وقد فُقدت معظم هذه الشروح ولم يصل إلينا منها إلا القليل)). عن ذلك أنظر: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ،

صغيرا من الأفستا الأول[14] ،حدث له ذلك مع أدبياته في القرن الثالث الهجري/9 م. ففي هذا القرن فإن المصنفات الزرادشتية- الأفستا وأدبياته- المكتوبة باللغة الفهلوية- الفارسية القديمة- أُلفت كلها أو أُعيدت كتابتها[15].وقد دلت الشواهد على أن جماعة من علماء الزرادشتية أظهروا نشاطا علميا واضحا في القرن الثالث الهجري/9 م[16] ؛ مما يدل على أنهم هم الذين أحدثوا تلك التحريفات والتعديلات في تراثهم ودينهم، كما سنبينه في لاحقا بتوسع وبالشواهد الكثيرة والمتنوعة .

ويتبين من ذلك أن التراث الزرادشتي كله على رأسه الأفستا وأدبياته كتب بعد الساسانيين . بمعنى أنها كتبت في العصر الإسلامي ، قسم منه أعيدت كتابته على أيدي علماء الزرادشتية بالزيادة والنقصان .وهذا يعني أنه لا يصح القول بأن الأفستا وأدبياته أُلفت في العصر الساساني أو قبله، لأن الأفستا وأدبياته التي تعود إلى تلك الفترة لا وجود لها ، لأن الأفستا مثلا لم يبق منه إلا أقله-الربع- . وأما الأدبيات فمنها ما له أصل ساساني لكن أعيدت كتابته وتحريفه بالزيادة والنقصان،ومنها ما هو جديد ، وهو أيضا تعرض للتحريف كما سنبيه قريبا . وهذا يعني أن الكل تعرض للتحريف كتابة وتعديلا وتهذيبا ، وقد تم ذلك في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وما بعده . فهي مصنفات كتبت في العصر الإسلامي ، ولا يصح نسبتها إلى العصر الساساني ولا قبله ، بغض النظر عن الحوادث التي تتكلم عنها وعصورها التي تعود إليها . كما أنه لا يصح الاحتجاج بها على الحوادث والقضايا التي سبقت القرن الثالث الهجري إذا خالفتها . كما أن ذلك يشهد على أن أصولها وتشريعاتها التي تُشبه الإسلام أُدخلت فيها تأثرا بالقرآن الكريم والفكر الإسلامي وليس العكس كما يزعم المحرفون القائلون بتأثر القرآن بالأفسنا الزرادشتي وأدبياته[17].

النموذج الثاني: يتعلق بالأفستا نفسه، هذا الكتاب كان في الأصل يتكون من 21 كتابا- نسكا- فلما حرّفه علماء الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده بقي منه أقله فقط ، فلم يبقى منه إلا الربع، فحُذفت منه ثلاثة

ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921.

[14] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 .

[15] ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010 ، ج 2 ، ص: 41 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 ، 131 .

[16] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .

[17] بينا ذلك وناقشناه وأثبتناه بعشرات الأدلة الصحيحة في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

أرباعه[18] أُحرقت، أو أُخفيت. والموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا صغيرا من الأفستا الساسانية[19]، قُدر بربع الأفستا الأصلي[20].

واضح من ذلك أنالأفستا تعرض لعملية تحريف واسعة ومُمنهجة وعن سبق إصرار وترصد لغايات مُحددة سلفا في نفوس محرفيه، تمت على أيدي علماء الزرادشتية أنفسهم من دون أن يعترفوا بذلك ، فأسقطوا أكبر جزء منه وأخفوه أو أعدموه[21] . فالقوم أجهزوا على كتابهم ودينهم وتراثهم بطريقة غريبة ومروعة، وماكرة ورهيبة، فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها من جهة، لكنهم حرفوا التاريخ وخانوا العقل والعلم والحقيقة من جهة أخرى. لأن الذي يطلب الحق وينتصر له لا يفعل ذلك أبدا، وإنما يعترف بباطله ويتخلص منه، ولا يكتم فعله، ولا يغرر غيره، ثم بعد ذلك يبحث عن الدين الحق فأنى وجده اعتنقه وانتصر له. وأما الإنسان الذي يتبين له بطلان دينه، ثم يُحرفه بنفسه انتصارا له وحفاظا عليه، فهذا إنسان مُحرف وضال مُضل، عدو نفسه وعدو الله والبشرية جمعاء.

ولاشك أن هؤلاء الزرادشتيين المحرفين ما كان لهم أن يقدروا على فعل تلك الجريمة العلمية لو كان الأفستا منتشرا بين عامة الزرزادشتتين أو كلهم، لأن فعلهم سينكشف من دون شك. وبما أنهم تمكنوا من فعله في غفلة من عوام الزرادشتيين وغيرهم من المسلمين واليهود والنصارى دل ذلك على أن الأفستا كان محتكرا بين كبار كهان الزرادشتية. وفعلهم هذا يُشبه ما فعله اليهود مع التوراة الأصلية، وتحريفهم لها وكتابتهم لكتابهم المقدس في الأسر البابلي وما بعده. ونفس الأمر فعله النصارى عندما ضيعوا وحرفوا الإنجيل الأصلي ، وكتبوا مذكرات إنجيلية ، ثم اختاروا منها أربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل في مجمع نيقية[22].

وواضح من ذلك أيضا أن الذي حدث للأفستا لم يكن بسبب الضياع ولا لكوارث طبيعية ولا بشرية ، ولا لاضطهاد المسلمين للزرادشتيين، فقد أنصفوهم وألحقوهم بأهل الذمة كما هو ثابت في التاريخ، وإنما كان

---

[18] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 . وكور أنتوفسكي: نقد آراء " بويس " حول الزرادشتية ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني. و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[19] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 41 .

[20] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

[21] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 131 .

[22] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

عملا تحريفيا مقصودا قام به علماء الزرادشتية عن سبق إصرا وترصد وفق خطة مخطط لها سلفا لغايات في نفوسهم انتصارا للزرادشتية وانقاذا لها ودفاعا عنها. فعلوا ذلك وفق دعوة الحركة البهافريدية والحركات التي معها الداعية إلى تحريف الزرادشتية بتعديلها وتهذيبها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما بيناه أعلاه. فجاء تحريف الأفستا بتلك الطريقة الغريبة والماكرة تطبيقا عمليا لما دعت إليه الحركات البهافريدية ، لأنه لا يُمكن تطبيق ما دعت إليه إلا بتحريف الزرادشتية وكتابها وتراثها .

النموذج الثالث: يتمثل فيما ذكره الباحث آرثر كريستنس-المختص في تاريخ الفرس- بأنه مما يدل على تعرض الأفستا للتحريف وحذف قسم منه ، وإدخال فيه عقائد وتشريعات جديدة هو اننا إذا تصورنا الاختلاف بين الزرادشتية كما هي في الأفستا الحالية وأدبيات المجوس التي كتبت بعد الساسانيين من جهة، وبين الزرادشتية التي تدلنا عليها المصادر غير الإيرانية من جهة أخرى ظهر لنا الاختلاف واضحا. مما يدل على أن الزرادشتية قد تعرضت لانهيار مروعٍ بسبب سقوط الدولة الساسانية على أيدي المسلمين. فوجد رجال الدين الزرادشتي أنفسهم بين الاستسلام أو العمل لانقاذ دينهم، فقاموا بمجهود عظيم لمنع تحلل وانهيار الزرادشتية. فكان عملهم أن تصرفوا في الأفستا بالزيادة والنقصان ، فحذفوا منه العقيدة الزروانية، وقضوا على ((فكرة عبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد)) في الديانة الزرادشتية، وأحدثوا تعديلات أخرى. وأما الجزء الذي حُذف من الأفستا فترك للنسيان أو أُخفي[23] . وأُدخل جانب مما حُذف في كتاب الدينكرد باختصار شديد حتى لا يكاد يبين . وقد حدثت تلك التعديلات- التحريفات- في القرون التي تلت سقوط الدولة الساسانية[24]. أي أنها حدثت في القرون الإسلامية الأولى. ولم تشر المصادر الزرادشتية إلى ذلك وكأن شيئا لم يحدث ، وصورت دينها الجديد بأنه الدين القديم[25].

أقول: لاشك أن قول الرجل صحيح ، وهو دليل دامغ من مؤرخ مُختص في تاريخ الفرس، ويشهد على أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وأدخلوا فيهما أصولا وتشريعات إسلامية. وقد اتضح ذلك من المقارنة التي أشار إليها كريستنس. لكن الأمر يتضح أيضا من زاوية

[23] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .
[24] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .
[25] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .

أخـرى عنـدما نقـارن أيضـا بـين الأفسـتا الحاليـة والشـواهد الأثريـة والتاريخية الموافقة لها من جهة، وبين الأدبيات الزرادشتية التـي كتبت في العصر الإسلامي في الوقت الذي حرفوا فيه الأفستا من جهة أخرى. فإنـه يتبين الفرق كبير جدا ، ويشـهد قطعـا بـأن التحريـف شمل الأفستا والأدبيات ، كما أن الأدبيات هـي التـي تعرضـت للتعديلات والتحريفات والتنهـذيبات أكثـر مـن الأفسـتا فيمـا يتعلـق بإدخـال اصـول وتشـريعات إسلامية فيها. من ذلك مثلا أن الأفستا رغم ما حدث فيه من تحريـف فمـا يزال شركيا ثنويا ثالوثيا زروانيا محافظا على كل أصوله الأساسية كمـا بينـاه فـي كتـاب سـابق[26]، لكن هـذا الأمـر ضـعيف وفيـه خلـط فـي أدبيـات الزرادشتية كالدينكرد والبندهيشن، ورؤيـة الكـاهن ويـراف، وهـذا الأمـر سنوثقه ونتوسع فيه لاحقا .

وبـذلك يتبـين مـن المقـارنتين وغيرهمـا أن التحريـف قـد حـدث فعـلا، وشـمل الأفسـتا وأدبياتــه بالزيــادة والنقصــان مــن جهــة، وأُدخــل فــي الزرادشتية جانب من أصول الإسلام ومفاهيمه وتشريعاته من جهة ثانية ، كما أنه حُذف منها جانب آخر ،أو عُدل أو أُخفي من جهة ثالثة .

والـذي لا شـك فيـه أيضـا أن ذلـك التحريـف الـذي حـدث لكتـاب الأفسـتا وأدبياتـه لـم يكـن هدمـا للزرادشـتية ، ولا تحريفـا موجهـا ضـدها، وإنمـا كـان تحريفـا لصـالحها ومـن أجلهـا . فأجريـت لهـا عمليـات تحريـف القصـد منهـا تعديلها وتهذيبها وتجميلها وتطعيمها بأصـول وتشـريعات إسـلامية انقـاذا لهـا مـن الانهيـار والانقـراض التـاميّن . فـذلك التحريـف الـذي حـدث للأفسـتا هوعملية تضليل وإخفاء وتعديل شكلي لأصـوله مـع إبقائهـا والحفـاظ عليهـا من جهة ، وإبراز التعديلات الشكلية والفروعية في أدبيات الأفستا من جهـة ثانية. ولهذا وجدنا تلك التعديلات والتصـحيحات والتهذيبات أكثـر وضـوحا فـي الأدبيـات كالـدينكرد والبندهيشـن ورؤيـة الكـاهن ويـراف ، ولـم تظهـر بجـلاء فـي الأفسـتا. بـل فقـد بينـا فـي بحـث سـابق[27] أن الأفسـتا رغـم ذلـك التحريـف الكبيـر الـذي حـدث لـه ، فإنــه مـا يـزال محافظـا علـى أصـوله الأساسـية بوضـوح ، كقولـه بالشـرك والتعـدد ،والزروانيـة والثنويـة، وعـدم قوله بالتوحيد. وهذا يعني أن الذين حرفوا الأفستا وأدبياته أبقوا على أصـوله ، وتظـاهروا بغيرهـا فـي أدبيـاتهم حفاظـا وانتصـارا لكتـابهم ودينـهم ، ولـيس طلبا للحقيقة ولا انتصارا للعقل والعلم.

---

[26] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[27] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

النمـوذج الرابـع: يتعلـق بأدبيـات الأفسـتا والتـي هـي أهـم كتـب الديانـة الزرادشتية التي صنفها الزرادشتيون في العصر الإسلامي انتصـارا لـدينهم وحفاظا عليه تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريـف الزرادشتية وكتابها وأدبياتها.

أولها: الدينكرد : هو كتـاب موسوعي فـي تـاريخ الزرادشـتية وعقائـدها وتشريعاتها، كُتب فـي القرن الثـالث الهجري/ 9 م ، ونُقح نـهائيـا فـي القرن الرابـع الهجـري . ومـن الـذين دوّنـوه : آذر فرَنبَـغ فرّخـزادان ، وآذربـادا ميدان، وقد عاشـا فـي القرن الثالث الهجـري وتعنـي كلمـة دينكرد «التـأليف الديني» أو «الأعمال الدينية». وكان الكتاب يشتمل في الأصل على 9 كتـب وقد ضـاع الكتاب الأول والثاني وقسم من الكتاب الثالث[28] .

الكتاب الثاني: البندهيشن : يعرف أيضـاً باسم زَنـد آگـاهي (المعلومـات المسـتندة إلـى زنـد)، تعنـي كلمـة بندهيشـن «الخلـق الأول، أو الأساسـي» .ويشتمل الكتـاب علـى 36 فصـلاً. وقد تم تأليفه الأولـي فـي أواخـر العصـر الساساني، لكن معظم فصوله كتبت بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجـريين- 9 ، 10 م –[29].ويُظـن أن تأليفه لـم يكمـل إلا فـي القـرن الخـامس الهجـري او الـذي بعـده[30]. وأمـا مضـمونه، فقد شـمل طيفـاً واسـعاً مـن أسـاطير الخلـق، والتـاريخ الأسـطوري والحقيقـي للإيـرانيين ، والفلك ،وأسماء الأنهار، الجبال، والنباتات ، وغيرها من المواضيع[31].

الكتـاب الثالـث: رؤيـة الكـاهن أردا ويـراف المناميـة، والمعـروف أيضـا بمعراج الكاهن ويراف ،صُنف هذا الكتـاب فـي القرن الثالـث الهجـري إبـان حركة التأليف الزرادشتية النشطة التي قام بها علمـاء الزرادشـتية المتـأثرين بالحركات البهافريدية التي دعت إلى إعادة النظر في الزرادشتية وتطعيمهـا بأصول وتشريعات إسلامية. فكان كتاب الكاهن ويراف من بين المصـنفات التي كتبها هؤلاء في القرن الثالث الهجري[32].

[28] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ . و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهمـا فـي الجاهليـة والإسـلام ، كلمـات للترجمـة والنشـر، القـاهرة، 2013، ص: 16.و الـدينكرد ، موقـع إيرانيكـا علـى الشـبكة المعلوماتية .

[29] البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ .

[30] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[31] الأدب الفهلـوي ، مقـال علـى الشبكة المعلوماتيـة ، موقـع : http://ar.icro.ir/ . والبندهيشـن: ترجمـة EW الغربيـة، من *الكتـب المقدسة من الشرق*، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 ، أنظر مثلا: الفصل الأول/ 9 ، 20، 23.

[32] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42 .

الكتاب الرابع: شِكنِد كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه مردان فرخ بن أورمزداد دفاعا عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[33].

الكتاب الأخير- الخامس-: كُجَستك أباليش ، هو رسالة في شرح مناظرة بين زرادشتي اعتنق الإسلام يُسمى أباليش، وبين الزرادشتي آذرفرخزادان بحضور الخليفة العباسي المأمون(ت 218 هـ)[34].

وتعليقا على ذلك أقول: بما أن تلك المصنفات هي أهم أدبيات الأفستا وكتب الديانة الزرادشتية ، وقد ألفت كلها في القرن الثالث الهجري وما بعده، إلا البندهيشن الذي أُلف قسم صغير منه في نهاية الدولة الساسانية ، وألف معظمه في العصر الإسلامي، لكنه من جهة أخرى أُعيد النظر فيه كله تصرفا وتدوينا في القرن الثالث الهجري وما بعده. وبما أن تلك المؤلفات جاءت تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف الزرادشتية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية ، فإن هذا يعني أن تلك الكتب قد تعرضت للتحريف بمختلف أنواعه. وبما أن الأمر كذلك ، فإذا وجدت أوجه شبه في الاصول والتشريعات بين تلك الكتب والقرآن الكريم فلا يصح أن يُقال: إن القرآن تأثر بالأفستا وأدبياته، وإنما العكس هو الصحيح، بمعنى أن الأفستا وتراثه هما المُتأثران بالقرآن الكريم.

النموذج الخامس: يتمثل في تحريف الفرس – مسلمون ومجوس- لجانب من تاريخهم القديم ، فعلوا ذلك لغايات في نفوسهم حسب مصلحة كل طائفة منهم ، وكلهم جمعتهم الشعوبية الفارسية . وقد تجلى ذلك التحريف في حرصهم على صبغ وتطعيم جانب من تاريخهم الديني بأصول ومفاهيم إسلامية انتصارا لتاريخهم وشعوبيتهم ، بدليل الأمثلة الآتية:

المثال الأول: مفاده أن كثيرا من الزرادشتيين وغيرهم من الفرس زعموا أن النبي إبراهيم- عليه السلام- هو نفسه زرادشت ، وعن ذلك يقول الباحث سامي عامري : ((ذهب كثير من الزرادشتيين، عامتهم وخاصتهم، إلى أنّ زرادشت إمامهم، هو نفسه إبراهيم عليه السلام.. فالأسدي في كتابه" لغت فرس" يقول: " الأبستاق تفسير الزند وكان الزند صحف إبراهيم"

---

[33] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

[34] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ .

ويقول صاحب البرهان القاطع: " كان إبراهيم زرادشت يدعي أنّ الزند صحف إبراهيم"))[35].

وأقول : ذلك الزعم لا يصح من دون شك ، **لأنه أولا** إن تلك الرواية ليست خبرا تاريخيا بقدر ما هي زعم من المزاعم، إنه كذلك لأنها رويت من دون إسناد ، فنحن لا نعلم الذين رووها بأشخاصهم ،ولا بأحوالهم ضبطا ولا عدالة . فهي من هذه الجهة رواية لا أصل لها، فكيف نقبل رواية هذا حالها وتتكلم عن حادثة قديمة بيننا وبينها أكثر من عشرين قرنا ؟؟!! .فلا يصح شرعا ولا علما قبول تلك الرواية التي تحمل شواهد عدم صحتها إسنادا ومتنا .

ولا تصح أيضا لأن ذلك ((الادعاء لا يستقيم للفارق الزمني الهائل بين إبراهيم - عليه السلام - وزرادشت، إذ أنّ زرادشت قد عاش في أصح الأقوال في القرن السابع قبل الميلاد، أي بعد مئات السنين من وفاة إبراهيم -عليه السلام- !!))[36]. وحتى إذا فرضنا جدلا أن زرادشت عاش في القرن 10 قبل الميلاد، فهو يبقى أيضا بعيدا زمانيا عن إبراهيم-عليه السلام- الذي سبق زرادشت بنحو 10 قرون أو أكثر.

ثانيا : بما أن زرادشت عاش في بلاد فارس[37] ، وإبراهيم-عليه السلام- عاش في بلاد العرب ، منها العراق ، وفلسطين[38] . فلا يصح أن يكون الرجلان شخصية واحدة.

ثالثا بما أن إبراهيم-عليه السلام- عاش في بلاد العرب ، وزرادشت عاش في بلاد فارس، وبما أن إبراهيم لم يُشاهد ((أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل))[39]. فلا يُمكن أن يكون الرجلان شخصية واحدة .

رابعا : بما أن النبي إبراهيم –عليه السلام- كان ساميا وهو أبو العرب العدنانية أولا ثم العبرانيين ثانياً[40]. وبما أن زرادشت كان آريا لا ساميا[41] ، فلا يُمكن أن يكون الرجلان شخصية واحدة.

---

[35] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 ، ص: 445 .
[36] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 ، ص: 445 .
[37] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .
[38] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم –عليه السلام- .
[39] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .
[40] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم –عليه السلام- .
[41] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

خامسا -: بما أن النبي إبراهيم- عليه السلام- هو أب العرب العدنانية أولا، ثم أب بني إسرائيل ثانيا[42] . وبما أنه عندما ظهر زرادشت ما بين القرنيين: 10- 6 قبل الميلاد كان هؤلاء العرب وبنو إسرائل قذ ظهروا في التاريخ. وبما أنه من المعروف أن زرادشت ليس هو أب العرب ولا العبرانيين ، فلا يُمكن أن يكون زرادشت هو إبراهيم-عليه السلام- .

سادسا: بما أنه سبق لنا بينا بالأدلة الشرعية والتاريخية والعلمية أن زرادشت لم يكن نبيا، ولا كان كتابه المنسوب إليه وحيا إليها[43]، فإن هذا يستلزم حتما بطلان القول بأن زرادشت هو النبي إبراهيم- عليه السلام-.

وأخيرا- سابعا - : لا يُعقل ولا يصح ان يكون زرادشت هو إبراهيم، ثم لا نجد الأفستا أطلق على زرادشت اسم إبراهيم ، ولو مرة واحدة . إن الأفستا ذكر نبي الزرادشتية عشرات المرات باسم زرادشت ، لكن لم يسمه باسم إبراهيم مُطلقا .

وبذلك يتبين جليا بطلان القول بأن زرادشت هو النبي إبراهيم- عليه السلام- ، وإنما هو زعم افتراه الزرادشتيون وأمثالهم من الفرس تطبيقا لدعوة الحركات البهافريدية التي دعت وسعت إلى تحريف وتعديل الزرادشتة بكتابها وتاريخها ، وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ،لغايات في نفوسهم. منها لكي يُلحقهم المسلمون بأهل الكتاب، ولاحتواء الاسلام والاستحواذ عليه، ولتمييعه وتجريده من خصائصه التي انفرد بها، وإشراك الزرادشتية معه فيها.

المثال الثاني: يتعلق بزعم المجوس بأن النبي إبراهيم –عليه السلام- زار بلاد فارس، وتفصيله أن الرحالة الأديب ياقوت الحموي ، ذكر أنه قرأ في موضع من الأفستا كتاب ملة المجوس، بقوله : ((وقرأت في موضع آخر: أن إبراهيم، عليه السلام، ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر في الزرع، فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم))[44]. وذكر أيضا انه يوجد تل رمادي بمدينة ابرقوه ببلاد فارس فقال : ((ورماد تلك النار بأبرقوه شبه تل عظيم، ويسمى ذلك التل اليوم، جبل إبراهيم، ولم

---

[42] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم –عليه السلام- .
[43] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[44] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .

يشاهد إبراهيم، عليه السلام، أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل))[45].

أقول: أولا إن تلك الرواية لا إسناد لها تقوم عليه، وهي منسوبة إلى كتاب الأفستا حسب ما ذكره ياقوت الحموي. والأفستا وحده لا يكفي لإسناد تلك الرواية على مصدرها، لأن رواياته ليست لها أسانيد من جهة ، وهو نفسه يفتقد إلى الأسانيد التي توثقه كمصدر من جهة أخرى. فلا هو له أسانيد توثق مصدريته ، ولا هو أسند مروياته . وهذا وحده يكفي لرد تلك الرواية وسحبها من التاريخ الصحيح، وإلحاقها بالمزاعم والأباطيل، وعدم التعويل عليها إلا إذا قامت الأدلة على صحتها من خارجها.

كما أن رد ياقوت الحموي على ذلك الزعم يكفي وحده لإبطال تلك الرواية وتكذيبها، لأن إبراهيم-عليه السلام- لم ير بلاد فارس ولا زارها. وحسب ياقوت أن حادثة محاولة حرق إبراهيم-عليه السلام- وقعت بأرض بابل بالعراق.

وثانيا: لقد قرأتُ كل الأفستا فلم أجد فيه ذلك النص الذي ذكره ياقوت الحموي بأنه أطلع عليه في الأبستاق كتاب ملة المجوس. وبما أنه غير موجود في الأفستا التي بين أيدينا اليوم، وبما أن ياقوت الحموي قال أنه رآه فيه، فهذا يعني أمرين شاهدين على تحريف الزرادشتيين للأفستا وتاريخهم : الأول هو أنهم أدخلوا ذلك النص في الأفستا قبل ياقوت الحموي، أي أنهم أدخلوه عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده، وياقوت الحموي ولد سنة 574 ، وتُوفي 626 للهجرة. واضح من فعلهم أنهم فعلوا ذلك ليُبينوا للمسلمين أنهم من أهل الكتاب، فيعاملونهم كمعاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئة.

والأمر الثاني هو أنهم حذفوا ذلك النص في العصر الحديث عندما سقطت دولة المسلمين في الهند ، واحتل الغرب معظم العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين . لأن ذلك النص لم أعثر عليه في الأفستا التي بين أيدينا اليوم. الأمر الدي يعني أن الزرادشتين حذفوا النص بعدما أدى وظيفته وأصبح ضرره أكثر من نفعه بالنسبة إليهم ، حذفوه استمرارا وتطبيقا للدعوة البهافريدية. وهذا العمل توجد شواهد تدل على أنهم فعلوا

[45] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .

مثلـه أيضـا مـع نصـوص البشـارات كمـا سنبينه لاحقـا.فـالقوم درجـوا علـى تحريـف كتـابهم منـذ أن اختلقـوه عنـد قيـام الدولـة الساسـانية[46] إلـى العصـر الحديث.

أخيـرا- ثالثـا- : إن ممـا يشـهد علـى اخـتلاق الزرادشـتيين لـذلك الخبـر وتحريفهم لجانب من تاريخهم الديني هو أنهم كانوا قد زعموا أن زرادشت هو النبي إبراهيم-عليه السلام- كما بيناه في المثال السـابق، ثـم هم مـن جهـة أخرى زعموا أن ابراهيم قد زاد بلا فارس. وهذا لا يستقيم ، لأنـه لـو كـان هو زرادشت مـا زار بـلاد فـارس أصـلا، لأن زرادشت فارسـي آري عـاش فـي بـلاد فـارس ، فكيـف يزورهـا وهـو ابنهـا وعـاش فيهـا ؟؟!! . فكـل مـن الزعمين يُبطل الآخر، ويشـهد علـى الزرادشتيين بتحريـف دينهم وتـاريخهم تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية .

المثال الثالث: يتعلق بحكاية زيارة أعيان وعظماء الفرس القدماء للكعبـة المشرفة بمكة المكرمة، وتفصيلها ما قالـه المسعودي: ((وقد كانـت أسـلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف بـه، تعظيمـاً لـه، ولجدَها إبراهيم عليـه السلام، وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بـن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسـان ... فكـان ساسـان إذا أتـى البيـت طـاف بـه وزمـزم علـى بئـر إسماعيل، فقيل: إنمـا سميت زمـزم لزمزمتـه عليهـا، هو وغيره من فـارس، وهـذا يـدل علـى تـرادف كثـرة هـذا الفعل منهم على هذه البئر...))[47].

وفي ((ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زَمْزَمَتِ الفرْس على زَمْزَم ... وذاك من سالِفها الأقدم

وقد أفتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال:

ومازلنا نحجُ البيت قِدماً ... ونُلْقَي بالأباطح آمنينا

وساسان بن بابك سار حتى ... أتى البيت العتيق يطوف دينا

فطاف به، وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تُرْوِي الشاربينا

---

[46] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[47] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: 103-104 .

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر،وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدى غزالَيْنِ من ذهب وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه في زمزم))[48].

أقول: تلك الرواية تندرج ضمن تحريفات الفرس- مسلمون ومجوس- لتاريخهم الديني ، وهي لا تصح بدليل المعطيات الآتية: منها أولا إن تلك الرواية لا إسناد لها صحيح ولا ضعيف، فهي خبر لا أصل له . ولا يصح قبولها بسبب ذلك ولخطورتها أيضا، فلا يصح قبولها ونحن لا علم لنا برواتها كأشخاص، ولا بأحوالهم ضبطا ولا عدالة . فهي رواية ضعيفة لا إسناد لها ، وليس من الحكمة ،ولا من العقل ،ولا من العلم تصديقها وهي تتكلم عن أمر هام جدا تترتب عن تصديقها نتائج خطيرة.

كما أنه يُلاحظ على المؤرخ المسعودي أنه لم يشك في الخبر أصلا، وإنما رواه بأسلوب الإثبات لا الشك ولا التمريض، بل كان متحمسا وراضيا وموافقا للخبر ولم يُظهر ما يدل على شكه فيه. وهذا الموقف لا يقبل منه ، ولا من أي مؤرخ موضوعي يعي ما يكتب ، ويتعلق بخبر كالذي رواه ، فعلامات الوضع والاختلاق بادية عليه، لكن الرجل أغفل نقده إسنادا ومتنا .

وثانيا إن القول بأن الفرس القدماء كانوا على دين إبراهيم-عليه السلام- وهو دين التوحيد- الإسلام- إلى زمن ساسان بن بابك الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، هو قول غير صحيح من دون شك . لأنه سبق أن بينا أن دين الفرس- المجوس- ليس دينا توحيديا، وإنما هو دين شرك وتعدد وعبادة لمظاهر الطبيعة قبل الميلاد وبعده، بل وهم إلى اليوم- الزرادشتيون- ما يزالون على تلك العقيدة كما هي مدونة في كتابهم الأفستا، وقد أقمنا منه عشرات الأدلة على أنه كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد[49] .

وثالثا إن القول بأن إبراهيم- عليه السلام- هو جد الفرس غير صحيح ، لأنه سبق أن بينا في المثال الأول أن إبراهيم كان ساميا عربيا وليس آريا فارسيا. وأنه لم ير بلاد فارس ولا دخلها، لأنه عاش في العراق وفلسطين. وأن أمة الفرس وطلائعها الأولى ظهرت ببلاد فارس قبل أن يولد إبراهيم- عليه السلام-[50]. فكيف يكون إبراهيم جدهم ؟؟!!.

[48] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: -104 .
[49] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[50] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام ، فارس القديمة .

رابعا: إن مما يُبطل تلك الرواية هو أن الزرادشتيين- المجوس- زمن الدولة الساسانية وقبل قيامها كانت لهم معابدهم الكبرى التي يقدسونها ويزورونها ،ويحجون إليها، وهي بيوت النار مثل معبد الإلَهة أناهيتا بمدينة اصطخر[51].وفيها تتم عباداتهم ومزاراتهم ونُذرهم[52]، بل ويعبدون فيها النار أيضا ويُؤلهونها كما سنبينه لاحقا. فالقوم كانت لهم كعبات ، وليست عندهم كعبة واحدة، وإليها يحجون لا إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.

وخامسا: إن مما يُبطل تلك الرواية أيضا هو أن الحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة لا يتفق مع الديانة الزرادشتية ولا ينسجم معها، وإنما يتفق مع زيارة معابد النار والحج إليها. لأن الزرادشتية ديانة شرك وتعدد وتأليه للنار وعبادتها أيضا، بل النار نفسها هي من أبناء كبير الآلهة أهورامزدا ، وقد صرح بهذا وأكده الأفستا كما سيأتي لاحقا. ولهذا لا يصح القول بأن الزرادشتيين كانوا يحجون إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، لأنها رمز للتوحيد ودين إبراهيم عليه السلام، وإنما كانوا يحجون إلى معابد النار التي هي أصل من أصول الزرادشتية القائمة على الشرك والتعدد وعبادة النار وتأليهها.

سادسا : إن مما يشهد على عدم صحة القول بأن الفرس القدماء كانوا يحجون إلى الكعبة بمكة المكرمة هو أنه لا توجد علاقة بين دين الزرادشتية والكعبة المشرفة. لأنه سبق ان ذكرنا أن زرادشت لم يكن نبيا ، ولا كتابه المنسوب إليه وحي إلهي، ولا ديانته ديانة توحيدية، لكن الكعبة من الثابت قطعا أنها رمز للتوحيد ودين الإسلام بناها النبيّان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ثم أكد ذلك النبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وحتى العرب المشركون كانوا يعتقدون ان الكعبة هي بيت الله الحرام، بدليل المقولة المشهورة المروية أن عبد المطلب عندما جاء أبرهة الحبشي لهدم الكعبة، فقال: "إن للبيت ربا سيمنعه"[53] .

سابعا: إن مما يشهد على بطلانها أيضا هو أنها زعمت أن ساسان بن بابك كان هو آخر من حج إلى الكعبة . وهذا لا يصح ولا يستقيم مع حال الرجل ودينه. فهو عاش في القرن الثاني الميلادي، وكان كبير كهنة المجوس الزرادشتيين، فهو على دين الشرك والتعدد وتقديس النار

[51] ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[52] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .
[53] ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت ، دار المعارف ، ج 2 ص: 172 .

وعبادتها وتأليهها ، ولا علاقة له بدين إبراهيم، ولا بشرك العرب في مكة ، ولا بالكعبة المَشرفة بمكة المكرمة.

ثامنا: ومما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة هو أن التراث الشعبي- قصص، أشعار ...- لقريش خاصة والعرب عامة قبل الإسلام لم يسجل أن أعيان الفرس وقادتهم وعلماءهم حجوا إلي الكعبة بمكة المكرمة. فهذا لم يُسجل، ولم أعثر له على ذكر في تراثهم ، ولو حدث ذلك مرة واحدة لكان حدثا كبيرا ، ولدوّنه العرب كما دونوا أساطيرهم وقصصهم عن سيف بن ذي يزن ، وعنترة بن شداد.

تاسعا: إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة، هو أن القرآن الكريم لم يذكر المجوس من بين أهل الكتاب، ولا جعلتهم السنة النبوية كما سنبينه لاحقا. فلو كانوا موحدين من أتباع وأحفاد إبراهيم –عليه السلام- لذكرهم الله تعالى من بين أهل الكتاب ولألحقهم بهم وبالمؤمنين في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة : 62)).ولو كانوا موحدين ومن أتباع إبراهيم فهم أولى بالذكر من الصابئة. وبما أنه لم يذكرهم من بين هؤلاء، ولا أشاد بهم دل هذا على أنهم ليسوا من أتباع إبراهيم ولا زاروا الكعبة. بل إن القرآن الكريم تجاهل المجوس تماما تقريبا ولم يذكر لهم أية منقبة، ولا أثنى عليهم، وإنما سماهم مرة واحدة بالمجوس ذكرهم مع كل الفرق من دون أية ميزة تشهد لهم بالصلاح ولا بالثناء، وهذا في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) .

وأشار إليهم القرآن مرتين من دون أن يسميهم ، الأولى ذمهم فيها وحذرهم مما هم فيه من ضلال باعتقادهم الثنوية في قوله تعالى: ((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ)(النحل: 51)). وفي الثانية أشار إليهم بالتضمن عندما انتصروا على الروم، ثم أخبر أنهم سينهزمون فيما بعد.، قال تعالى: ((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الروم:2 - 5)) فذكر الروم باسمهم الذين هم من أهل الكتاب ولم يذكر الفرس باسمهم،

فهم نكرة من جهة علاقتهم بالأنبياء والرسالات السموية ، فليست لهم أية علاقة صحيحة بهم .

عاشرا : إن مما يدل على أن تلك الرواية من اختلاق الزرادشتيين وأمثالهم من المجوس أنها تتناقض مع زعميّن آخرين قال بهما هؤلاء: الأول زعمهم بأن زرادشت هو إبراهيم كما بيناه في المثال الأول. وهذا لا يصح ولا يستقيم ، لأن زرادشت ليس هو جد الفرس، وإنما هو منهم ، لأنه من الثابت تاريخيا أن الجنس الفارسي ظهر قبل أن يولد زرادشت بقرون عديدة، فكيف يكون هو جدهم؟؟ !! .

والزعم الثاني قولهم بأن إبراهيم زار بلاد فارس كما بيناه في المثال الثاني، وهذا لا يصح ولا يستقيم مع تلك الحكاية . فكيف يكون إبراهم هو جد الفرس ، ثم هو يأتي من بلاده إلى بلاد الفرس ؟؟!! . فهذا باطل، لأن زيارته إلى بلاد فارس تستلزم حتما أن الفرس كانوا موجودين، وان إبراهيم ليس جدهم .

وأخيرا- الحادي عشر- : إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية، وأنها رواية مختلقة لتحقيق غاية بهافريدية قولها بأن آخر من حج إلى البيت الحرام من أعيان وعظماء الفرس هو ساسان بن بابك - جد أردشير أول ملوك الساسانيين- . فلماذا هو الأخير ؟؟. ولماذا لم تستمر زياراتهم إليه ؟؟. ولماذا تخلوا عن سنة أجدادهم الفرس وجدهم إبراهيم ؟؟ .وهل تخلوا عن دين جدهم إبراهيم وكفروا به، أم أنهم كفروا بالزرادشتية ؟؟. الجواب واضح، إن القوم لم يكونوا على دين التوحيد، ولا على دين إبراهيم-عليه السلام- وإنما كانوا على دين الشرك والتعدد وعبادة النار، اختلقوا تلك الرواية –كما اختلقوا غيرها- لتحقيق مكاسب دينية وشعوبية ، منها صبغ تاريخهم الديني وتطعيمه بأصول ومفاهيم إسلامية، ليلحقهم المسلمون بأهل الكتاب، وليظهروا بينهم بأنهم هم أيضا أهل توحيد ، بل وأنهم اسبق منهم إليه . اختلق الزرادشتيون وأمثالهم تلك الحكاية لتحريف تاريخهم الديني تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية.

المثال الرابع: يتعلق بأعمال الأديب عبد الله بن المقفع الفارسي(ت 142 **هـ)** الذي تظاهر بالإسلام ، لم يكن أمينا في كتبه التي ترجمها من الفارسية إلى العربية ، فلم يكن يلتزم بمضامين النُسخ التي يُترجمها، وإنما كان يتصرف فيها بالزيادة والنقصان، حسب رغباته والغايات التي يرجوها من ترجماته. منها مثلا كتاب كليلة ودمنة،والأدب الصغير مادته الأساسية من

أقوال وحِكم الفرس وطعّمه بِحِكم وفوائد أخرى من اليونان والنصارى والمسلمين ومن تجاربه الشخصية. ونفس الأمر ينطبق على كتابه الأدب الكبير. وقد كان فيهما ناقلا جامعا أكثر مما هو مؤلفا واضعا[54]. وكتابه الأول:كليلة ودمنة، فقد تصرف فيه كثيرا ، وأضاف إليه ستة أبواب ليست منه، كالأول والثالث، والسادس[55] . فالرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- الذين أحيوا تراثهم الفارسي وأعادوا كتابته باللغة العربية، أو بالفارسية ، لم يكونوا أمناء فيما نقلوه وترجموه، وأدخلوا فيه ماليس منه لغايات في نفوسهم .

المثال الأخير- الخامس -: يتعلق بملحمة أبي القاسم منصور الفردوسي الفارسي (ت 411 هـ) في كتابه الشاهنامة- كتاب الملوك- سار فيه على طريقة الدعوة البهافريدية[56]، ضمنه تاريخ الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية الدولة الساسانية وبداية الفتح الإسلامي لبلاد فارس. وفيه صبغ كثيرا من ذلك التاريخ بصبغة إسلامية ، فصوّر أكثر ملوكه وإبطاله من ((الموحدين المؤمنين بالله واليوم الآخر، وبقضاء الله وقدره)) [57]. ولاشك أن زعمه هذا غير صحيح، لأن دين الفرس في عصر الدولة الساسانية وقبلها كان دين شرك وتعدد من الثنوية إلى ما بعد التعشير ، ولم يكن توحيديا أصلا[58] . لكن الرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- سار على منهج دعوة الحركات البهافريدية التي دعت إلى تحريف دين المجوس- بتاريخه وعقائده وتشريعاته- لتعديله وتهذيبه، وصبغه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية . فالدعوة البهافريدية لم تكن خاصة بالزرادشتيين الذين اختلقوها ودعوا إليها وإنما تبناها الفرس عامة من المسلمين والزرادشتيين. كما أنها شملت مختلف مجالات الدين الزرادشتي وتاريخه وتراثه.

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتيين قاموا بحركة فكرية تحريفية واسعة في القرن الثالث الهجري وما بعده، شملت الأفستا وتراثهم وتاريخهم قبل الإسلام . فعلوا ذلك تطبيقا للدعوة البهافريدية التي حثتهم على تحريف دينهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية حفاظا على الزرادشتية وانتصارا لها.

ثالثا: تحريف العقيدة الزرادشتية وتطعيمها بالإسلام:

[54] عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 161، 162، 163، 165 .
[55] عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 199 وما بعدها .
[56] أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .
[57] أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .
[58] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

حرص الزرادشتيون على تحريف جوانب كثيرة من العقيدة الزرادشتية، عندما حرفوا دينهم وتراثهم في القرون الإسلامية الأولى تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعتهم إلى تطعيم دينهم بالإسلام . وقد تجلى ذلك في جوانب من العقيدة الزرادشتية، منها النماذج الآتية:

أولها : يتمثل في أن الأفستا وصف كبير آلهة الخير أهورامزدا بأنه ((خالق كل شيء)(الياسنا: 7 / 44)). وهذه العبارة ليست من الأفستا وإنما هي مما حرفه الزرادشتيون وأدخلوه فيه ، تأثرا بالقرآن الكريم الذي تضمن تلك العبارة في عدة مواضع ، منها قوله تعالى: ((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(الأنعام: 102)). والمعطيات الآتية تُثبت ذلك:

منها أنه سبق لنا أن ذكرنا عشرات الشواهد من الأفستا[59] نصت بصراحة على وجود إلهيّن أخوين توأمين خلقا العالم: الأول أهورامزدا خلق الكائنات الخيرة، والإله أهريمن خلق الكائنات الشريرة، منها الجحيم مثلا (الياسنا: 4/ 30). ومنها أن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكراماينيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية-الفينديداد:2/1-[60]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكرامـاينيو " هنافايتـا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا- الفينديداد:9/1[61]. وأن أنكرامانيو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا كما يدعي متأخرو الزرادشتية. فنحن أمام إلهين خالقين للبشر. فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكرامانيو الكثير من الحكام الأشرار القتلة-الفينديداد:10/1-))[62]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامانيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[63]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكامـاينيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:16/1، 18، 17))[64]. وهذا يعني أن الكون لم يخلقه إله واحد،

---

[59] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[60] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص:236.
[61] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص:236.
[62] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص:238.
[63] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص:238.
[64] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص:238.

ولا فيه خالق واحد، وليس صحيحا أن أهورامزدا هو خالق كل شيء، وإنما المخلوقات لها خالقان كبيران حسب العقيدة الأفستية الزرادشتية .

ومن جهة أخرى ، فإن الأفستا نفسه ذكر أن الآلهة التي مع أهورامزدا هي أيضا لها مخلوقاتها[65]، من ذلك مثلا أنه وصفها بقوله: ((الخالقون ... - الياشتا:19/18-))[66].فالكون ليس له خالقان فقط ، وإنما له خالقون شاركوا في خلقه . فأين خرافة أن اهورامزدا خالق كل شيء ؟؟!!

ومنها أيضا إن القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء، مناقض وهادم للأفستا ودينها في قولهما بأن أهورامزدا إله خيّر ولا يخلق إلا الكائنات الخيرة – الياسنا30/3-6))[67]. لأن هذا يعني أنه هو الذي خلق الجحيم، والشياطين والآلهة الشريرة أيضا، وهذا مخالف ومناقض لما ذكره الأفستا واكده بأن أهريمن هو خالق الكائنات الشريرة من جهة[68]. كما أنه يعني أن أهورامزدا ليس إلهاً خيّرا وإنما هو أيضا إله شرير من جهة أخرى. لأنه خالق كل شيئ حسب تلك العبارة التي تضمنها الأفستا. وهذا يهدم الأفستا والزرادشتية من الأساس.

فانظر إلى هؤلاء المحرفين الذين هدموا دينهم وكتابهم بتلك العبارة المأخوذة من القرآن الكريم ، والتي هي ليست من الأفستا وتتناقض معه أيضا، ولا يصح أن توجد فيه أصلا . وأليس من الكذب والتحريف والتلبيس القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء كما زعمت تلك العبارة التي وردت في الأفستا؟؟!! . إنهم فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية لا اعتقادا بالتوحيد الهادم والناقض للأفستا ودينه من الأساس.

النموذج الثاني- من التحريفات المتعلقة بالعقائد- **:** مضمونه أن كتاب البندهيشن- من أدبيات الأفستا والزرادشتية- استعمل لفظ الجلالة " الله " مكان عبارة " يزدان " في أكثر من موضع[69] . حتى أن محقق الأفستا زعم أن الاعتقاد بالله موجود في الأفستا، ومنه انتقل إلى الي اليهودية والنصرانية والاسلام[70] .

---

[65] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[66] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[67] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62 ، 63 .
[68] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62 ، 63 .
[69] البندهيشن: الفصل 28/ 36 ، 31/ 21 .
[70] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

أقـول: ذلـك الـزعم مـن تحريفـات الزرادشـتيين لمصـنفاتهم وديـنهم، واستعمالهم لفظ الجلالة " الله " في مصنفاتهم هو دليل ضدهم على تحريفهم لكتـبهم وديـنهم، تـأثرا بـالقرآن الكـريم وتطبيقـا للـدعوة البهافريديـة. بـدليل المعطيات الآتية:

أولا إن مما يُبطل ذلك الزعم ويدل على تحريف القوم لتراثهم ودينهم هو أن الاعتقاد بلفظ الجلالة " الله " بأنه الإلـه الذي لا إلـه إلا هو ورب سواه ، لا وجـود لـه قطعـا فـي الأفستا، والقول بوجوده كذب وتحريـف وتلبيس . ونحن سبق لنا أن أقمنا عشرات الشواهد من الأفستا والتاريخ أنـه لا توحيد في الأفستا ولا في ديانته الزرادشتية ،و إنما هو كتاب شرك وثنوية وتثليث وما بعده إلى عشرات الآلهة[71].

ثانيـا: إن الإفستا لا يقبل الاعتقاد بـالله ، لأنـه قائم علـى الاعتقـاد بألوهيـة الأخوين التوأمين: أهورامزدا وأهريمن . فلا مكـان فيـه للاعتقـاد بـالله، والله تعالى ليس هو اهورامزدا ولا يصح القول بذلك ، وإذا أقحمناه فيه فلن يقبلـه وسينهدم لا محالـة. وهذا يعنـي أن الزرادشـتتين أدخلـوا لفظ الجلالـة " الله " في كتبهم تحريفا وتلبيسا لغايات فـي نفوسـهم وفـق الـدعوة البهافريديـة ، ولـم يكن أصلا في الأفستا ولا فـي أدبياتـه، فعلوا ذلك تـأثرا بـالقرآن وتقليدا لـه، وتحقيقا لتلك الغايات.

النموذج الثالث: إن من تحريفات الزرادشـتيين لعقائـدهم وكتـابهم وديـنهم أنهم أشاعوا بين الناس منذ القرون الإسلامية الأولى أن أهورامزدا هو الله، وأن أهريمن هو الشيطان[72]، وذكروا ذلك أيضا في كتبهم[73]. فوجدنا الجاحظ يقول: ((ويزعم زَرَادشْت، وهو مـذهبُ المجوس، أنَّ الفـأرةَ مِنْ خلـق اللّه، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرَمَن))[74].

أقول: ذلك الزعم هو من تحريفات الزرادشتيين التي أدخلوها في تراثهم وديـنهم تـأثرا بـالقرآن الكـريم والمسلمين، وتطبيقـا والتزامـا بمـا دعـت إليـه البهافريدية في دعوتها إلى تطعيم الزرادشـتية بأصـول وتشـريعات ومفـاهيم إسـلامية كمـا سـبق أن بينـاه سـابقا. والـدليل علـى ذلـك الشـواهد والمعطيـات الآتية:

---

[71] توسعنا في \لك وبيناه في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتـاب المقدس والأفستا الزرادشـتي ، والكتـاب منشـور إلكترونيا .
[72] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .
[73] البندهيشن: الفصل 28/ 28، 36 ، 31/ 21 .
[74] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 366 .

أولا ليس صحيحا أن أهورامزدا في الزرادشتية هو الله، ولا أن الله هو أهورامزدا، فهذا كذب وتحريف لأن أصلها الأول وهو الأفستا والشواهد التاريخة والأثرية الموافقة له تشهد قطعا بأن أهورمزدا هو الإله الأخ التوأم للإله أهريمن[75]. فأهورامزدا إله الخير وخالق الكائنات الخيرة، مقابل أخيه إله الشر خالق الكائنات الشريرة. ولهذا لا يُمكن أن يكون أهورامزدا هو الله، لأن الله تعالى في دين الإسلام هو: الله لا إله إلا هو ، ولا خالق ورب سواه . وهذا لا وجود له في الأفستا قطعا لا من قريب ولا من بعيد ، ولا تصح المقارنة بين الاعتقاد بالله، وبين أهورمزدا بأي حال من الأحوال، وكل محاولة للتسوية بينهما هي تحريف وتلبيس وليست من الحقيقة في شيء، وهي محاولة فاشلة قطعا في ميزان الشرع والعقل والعلم. الأمر الذي يُثبت أن القوم أدخلوا الاعتقاد بالله تحريفا وتأثرا بالإسلام عندما حرفوا دينهم في القرون الإسلامية الأولى.

وثانيا ليس صحيحا أن أهريمن هو الشيطان ، ولا الشيطان هو أهريمن ، فهذا تحريف وكذب ، لأن أهريمن في الأفستا وديانته هو الإله الشرير الأخ التوأم لأهورامزدا، وهو خالق الكائنات الشريرة[76] . فأهريمن-أنكرامايني- هو إله شرير وكبير آلهة معسكر الشر، كما هو موضح في الأفستا[77] . لكن الشيطان في الإسلام مخلوق شرير وليس إلهاً ولا خالقا ، ولا مساويا لله ، ولا منافسا ولا مزاحما له ، ولا هو في صراع معه . وعليه فلا يصح أبدا القول بأن أهريمن هو الشيطان ، فلا الشيطان هو أهريمن ، ولا أهورامزدا هو الله، وإنما المحرفون الزرادشتيون هم الذين زعموا ذلك تأثرا بالإسلام ، وتضليلا وتلبيسا على المسلمين ،وتحقيقا لغايات في نفوسهم حسب ما دعت إليه الحركات البهافريدية .

النموذج الرابع- من تحريفات الزرادشتيين في العقائد- : يتمثل في تظاهر الزرادشتتين بالتوحيد مع اعتقادهم بالشرك والتعدد خلال العصر الإسلامي وما بعده إلى اليوم. وهذا الأمر قرره الباحث جيرار دوغنول عندكما ذكر أن الديانة الزرادشتية قامت منذ نشأتها على الثنائية لا على التوحيد لكنها في العصر الإسلامي وما بعده و بسبب تأثرها بالإسلام والمسلمين وبغيرهم

---

[75] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[76] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62.

[77] أنظر مثلا: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62، 63 .

وما ترتب عن ذلك من جدال وردود اظهر الزرادشتيون إنكارهم للثنائية وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدين[78].

أُقول: ذلك الفعل الذي أقدم عليه الزرادشتيون هو شاهد على تحريفهم لتراثهم ودينهم تأثرا بالإسلام والمسلمين أولا ثم بغيرهم ثانيا لتحقيق مكاسب خططوا لها سلفا وفق ما دعت إليه الدعوة البهافريدية. ولم يكن توحيدهم المزعوم الذي أظهروه أصلا عندهم ، ولا الإسلام تأثر به ، ولا كان توحيدا صحيحا ولا هم أمنوا به بصدق وإخلاص، بل ولا هو موجود في كتابهم الأفستا ، بدليل المعطيات الآتية:

منها إنه من الثابت قطعا أن الأفستا ليس كتاب توحيد، وإنما هو كتاب شرك وثنوية وتثليث إلى عشرات الآلهة، وقد أقمنا عشرات الشواهد والأدلة من الأفستا نفسه. وبينا أيضا أن إدخال التوحيد في الأفستا والزرادشتية يُؤدي حتما إلى هدمهما ونقضهما بالضرورة، لأنه لا يُمكن الجمع بين عقيدة الشرك والتعدد وبين عقيدة التوحيد ، فهما عقيدتان متناقضتان[79]. وهذه الحقيقة كان الزرادشتيون على علم بها عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم ، ولهذا وجدنا أنهم في الوقت الذي تظاهروا بالتوحيد في بعض أدبياتهم كالبندهيشن وأظهروه للمسلمين وغيرهم ، حرصوا على إبقاء الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا بشكل واضح لا لُبس فيه. فهم عندما حرفوه لم يُغيروا عقيدته الأصلية، وإنما تخلصوا من أقسام لا تؤثر على عقيدته الأصلية ولا تُغيرها، وأجروا له تهذيبات وتعديلات لم تمس تلك العقيدة رغم أنهم تخلوص من معظم مكوناته ولم يتركوا منه إلا الربع كما بيناه سابقا.

والشاهد على ذلك أيضا أن علماء الزرادشتية في الوقت الذي قاموا بحركة علمية نشطة في القرن الثالث الهجري وما بعده وأعادوا فيها النظر في كتابهم ودينهم وتراثهم واظهروا التوحيد تطبيقا للدعوة البهافريدية، فإنهم من جهة أخرى حافظوا على شركهم وتعددهم ليس في الأفستا فقط، وإنما ظلوا يدافعون عن عقيدتهم الثنوية علانية أيضا . بدليل أن أحد كبار علمائهم صنف كتابا عنوانه: شِكَنِد كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[80].

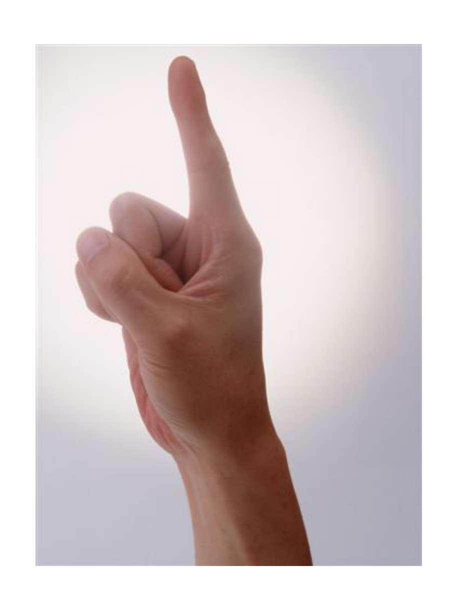
---

[78] جيراردوغنول : نشأة الكون الايرانية والثنائية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :**w.cais-soas.com** .

[79] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[80] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

ومما يُثبت ذلك أيضا بأن الزرادشتيين تظاهروا بالتوحيد وأبطنوا عقيدة الشرك والثنوية هو أنهم بعدما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم حسب الدعوة البهافريدية وجدناهم اختلقوا صورة وهمية لزرادشت -الذي ينتمون إليه زورا وبهتانا[81]- وصوّروه ممثلا لشعار دينهم لباساً وحزاماً وعصى ورفعا لليد . فصوّروه رافعا يده اليمنى مُطبقا لأصابعه إلا السبابة والإبهام، والسبابة هي الأولى ظهورا والأكثر بروزا فتوحي للمشاهد بالتوحيد من الوهلة الأولى، لكنها تنقضه برفع الإبهام، لتصبح يده تمثل العقيدة الثنوية: الإلهان أهورامزدا وأهريمن ، التي هي أصل الديانة الزرادشتية كما هي في الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية[82]. فهم بتلك الصورة سجلوا تاريخهم التحريفي ، وهي اعتراف منهم بالتعدد والتحريف معا. لأن التوحيد الحقيقي لا يُرمز له بأصبعين مستقيمين، هما: السبابة والإبهام، وإنما يُرمز له بأصبع واحد مستقيم هو السبابة فقط ، ويكون الإبهام مع باقي الأصابع مُطبقا ، كما في التشهد الإسلامي المعبر عن التوحيد، وكما هو واضح في الصورتين المقارنتين أدناه بين التوحيد والثنوية.



التشهد الإسلامي رمز للتوحيد الحق





صورة للتشهد الزرادشتي الثنوي[83]

أنظر وقارن ، فشتان بين التشهد الإسلامي القائم على التوحيد والمعبر عنه بحق ودقة ووضوح لا مجال فيه للتشكيك ولا للتلاعب ولا للتحريف،

---

[81] بينا في كتابنا نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، بينا أن الزرادشتية حسب الأفستا والتريخ لم يثبت أتصالها ونسبتها إلى زرادشت ، بل الشواهد قوية على أنها من اختلاق وتلفيق علماء المجوس عند قيام الدولة الساسانية، انطلاقا من دين المجوس الذي كان سائدا . وأما بالنسبة لزرادشت ، فهو شخصية غامضة، ولا توجد أدلة تُبت نسبة الزرادشتية إليه بأدلة قطعية من جهة ، وهو نفسه محل شك كشخصية تاريخية من جهة أخرى. وسواء كان شخصية حقيقية أم خيالية فإن الثابت أن الزرادشتية لم يثبت نسبتها إليه.

[82] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[83] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

وبين التشهد الزرادشتي القائم على الثنوية لا على التوحيد، وإن تظاهروا به تحريفا وتضليلا . والتشهد الزرادشتي يحكي جانبا مما فعله القوم في دينهم ، إنهم حرفوه انتصارا له وليس تصحيحا له. لأن الذي يطلب الحق لا يصحح الباطل يُحرفه ليأخذ به، وإنما يتخلى عنه ويطلب الصحيح من خارجه. وهو عمل يندرج ضمن أعمالهم التحريفية وممارستهم للتقية ، فهم حريصون على التمسك بالثنوية التي هي أصل دينهم من جهة ، وحريصون على التظاهر بالتوحيد لغايات في نفوسهم من جهة أخرى .

النموذج الخامس- من تحريفات الزرادشتيين لعقيدتهم- : يتعلق بالعقيدة الزروانية- الزورفانية- التي تقوم عليها العقيدة الإلهية في الأفستا والزرادشتية . وهي عقيدة أسطورية، عليها قامت باقي أساطير الأفستا المتعلقة بإلهي الخير والشر ومعسكر كل منهما . وتعني أن الإله الأكبر زورفان ولد الأخوين التوأمين : أهورامزدا الخيّر، وأهريمن الشرير، وهما اللذان سيخلقان العالم ، ويلدان آلهة أخرى ويدخلان في صراع رهيب وطويل يستمر آلاف السنين .والشواهد الأفستية الدالة على ذلك كثيرة جدا، منها مثلا ما ورد في الياسنا من الأفستا على لسان زرادشت ، فقال: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ...))[84]. ثم أشار إلى الروحيّن بأنهما الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: ((في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))[85]. ثم أشار إلى الروح الشريرة- أهريمن – وأعمالها ومنهجها فقال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم – الياسنا30/3-6))[86].

[84] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62.
[85] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62.
[86] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:63.

لاحظ ، إننا هنا أمام أخوين توأمين خالقيّن ، فهما من طبيعة واحدة، لأنهما من أصل واحد هو الإله الأب، و الإلَهة الأم ، لكن الأفستا لم يذكر الأب ولا الأم ، لكنه أشار إليهما بالتضمن الضروري، لأنه لا يُمكن أن يُولد التوأمان من دون أبوين . فمن هما ؟؟، ولماذا سكتا عنهما الأفستا ؟؟ .

وقال عنهما أيضا : ((أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[87].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : ((عندما **خلقت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[88]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[89]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[90]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[91]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلوقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن .

ذلك هو أصل العقيدة الزروانية، القائمة على الثالوث الآتي: زورفان ، وابناه التوأمان : أهورامزدا ، وأهريمن ، وهي أساس العقيدة الزرادشتية في الأفستا ، وبدونها ينهار الأفستا ويانته. هذه العقيدة هي التي اجتهد الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي وما بعده على إخفائها وإبعادها، والتظاهر بعدم الاعتقاد بها حتى صدقهم أكثر الناس، بدليل المعطيات الآتية:

---

87 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:80.

88 حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:63،62.

89 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:511.

90 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:133.

91 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.

منها ما فعله المتكلم الشهرستاني عندما تكلم عن المجوسية ومذاهبها، فإنه فرّق بين الزرادشتية والزورفانية، فوصف الزرادشتية بانها ديانة زرادشت وتقوم على عبادة الله وحده والكفر بالشيطان[92]. وعن الزروانية ذكر أن أتباعها يقولون بأن الإله الأعظم ولد الأخوين أهريمن وهرمز- أهورامزدا- وغير ذلك من خرافاتهم[93].

ومنها أيضا ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى ان الزورانية كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر الدولة الساسانية، تُثبتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت الزروانية في خلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية[94]. ثم ذكر أن الزرادشتيين تركوا الزروانية بعد سقوط الدولة السانية- في العصر الإسلامي- ، واضطر علماؤهم إلى أن يُسقطوا العقائد الزروانية عندما أعادوا تدوين دينهم ومؤلفاتهم ، لكن تلك العقائد التي أسقطوها تركت آثارها في أعمالهم[95]. فتخلصوا بذلك من خرافاتهم الدينية ، منها الزروانية، وعبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد في الديانة الزرادشتية[96] .

ونفس الأمر تقريبا أثبتته الباحثة المختصة في الزرادشتية : ماري بويس عندما قالت: ((لا تشير المؤلفات الإيرانية المتأخرة إلى "الزورفانية" إلا ما ندر))[97]. وهذا يعني أن الزرادشتيين بعد الدولة الساسانية إلى يومنا هذا أخفوا وأهملوا العقيدة الزروانية وضربوا عنها صفحا لغايات في نفوسهم تطبيقا والتزاما بما امرت به الحركات البهافريدية.

وأقول: بينت تلك الشواهد أن الزرادشتيين أخفوا العقيدة الزروانية، وتظاهروا بالتوحيد في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن الزرادشتية لم تكن توحيدية، وإنما كانت ثالوثية أولا، ثم ثنوية ثانيا. فهي التي تعرضت للتحريف تأثرا بالإسلام والمسلمين عندما أظهرت التوحيد وأخفت ثالوثها وثنويتها، وليس الإسلام هو المتأثر بها في قوله بالتوحيد. ومما يؤكد ذلك ويُثريه ويُعمقه الدليلان الآتيان:

---

[92] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .

[93] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 233 .

[94] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .

[95] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 144 .

[96] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .

[97] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

أولهما: إن الحقيقة هي أن الزرادشتية كانت زروانية وما تزال إلى يومنا هذا على نفس العقيدة الزوانية، بدليل ان الأفستا أشار إليها وأثبتها عندما تكلم عن الإلهين التوأمين ، فقال : ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر...))[98]. و((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...– الياسنا30/3-6))[99]. وذلك يعني من دون شك أن الإلهين الأخوين هما توأمان : أهورامزدا ، وأهريمن ، فهما مولودان توأمان لوالد ولدهما. فلا بد لهما من أب ولدهما ، سواء ذكره الأفستا باسمه أم لم لا . وبما أنهما أخوان مولودان توأمان فلا بد لهما من والد ولدهما حذف اسمه كُتاب ومحرفو الأفستا عن قصد وفق أمر مُخطط له سلفا . فنحن هنا أمام ثالوث: الإله الأب ، والابنان الإلهان التوأمان . وهذه هي الزروانية، سواء ذكر الأفستا اسم الأب زروان أم لا. لأن العبرة بالمضمون لا بالشكل ولا بالاسم.

وبذلك يتبين أن محرفي الأفستا لم يلغوا الزروانية منه ولا تخلوا عنها، وإنما حذفوا الكلام المباشر والمكشوف المتعلق بها . لكنهم من جهة أخرى حافظوا عليها في الأفستا بطريقة غير مباشرة، لكنها موجودة لأنها مُتضمنة في الكلام المتعلق بها . ثم أنهم بعد ذلك أظهروا شيئا من التوحيد المشوب بشرك وتعدد الزرادشتية كما هي في الأفستا. أظهروه في أدبيات الأفستا ومصنفاتهم الدينية الأخرى في العصر الإسلامي إلى زماننا المعاصر. فعلوا كل ذلك لغايات في نفوسهم تطبيقا للبهافريدية وإلتزاما بها.

الدليل الثاني: مفاده أنه قامت الشواهد التاريخية على أن الزرادشتية في العصر الساساني كانت زروانية العقيدة، متطابقة مع ما ذكره الأفستا عنها. منها ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى أنها كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر الدولة الساسانية، تُثبتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت العقيدة الزروانية المتعلقة بخلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية[100]. ومنها أيضا الكلمات التي دونها الكُتاب الإغريق والأرمن والسريان التي أشارت إلى الزروانية زمن الساسانيين، منهم تيودور المصيصي (نحو: 360- 488 م)

[98] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:62.
[99] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:63.
[100] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .

الذي أشار إلى جانب مما كان يعتقده الفرس، كاعتقادهم بكبير الآلهة زروان الذي ولد الأخوين: أهورامزدا وأهريمن[101].

وبما أن الأمر كذلك ، وأن الزرادشتيين عملوا على إخفاء الزروانية وتظاهروا بالتوحيد بعد زوال الدولة الساسانية –أي في العصر الإسلامي- فإن ذلك يعني أنهم حرفوا عقيدتهم الزروانية ليس تخلصا منها ، وإنما إخفاءً وتهذيبا وتعديلا لها من جهة، وأنهم تظاهروا بالتوحيد لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ولم يحدث العكس. فالزرادشتية كانت زروانية ثالوثية، ولم تكن توحيدية، وما تزال إلى يومنا هذا زروانية ثالوثية ثنوية، ومن الكذب المفضوح الزعم بأنها توحيدية، ولن تستطيع أن تكون توحيدية إلا إذا كفرت بالأفستا وديانته وأدبياته ، وحينها لا يبقى دين اسمه الزرادشتية. وهنا على الزرادشتيين أن يبحثوا عن التوحيد الصحيح ، الذي لا وجود له إلا في دين الإسلام .

النموذج السادس- من تحريفات الزرادشتيين لعقيدتهم- : مضمونه أن الزرادشتيين لما كان الأفستا وديانته لا توحيد فيهما ، وإنما هما قائمان على الشرك والتعدد ، تظاهروا بالتوحيد وأدخلوا عبارات توحيدية إسلامية في كتبهم الدينية ، تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. منها ما ذكره الباحث سامي عامري[102]عن التوحيد المزعوم في الديانة الزرادشتية، فقال : ((من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في" دساتير" ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في" دساتير": " لا أحد نظير له"." لم يلد ولم يولد": جاء في" دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد".خالق كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره"[103].

وأقول: أولا إن تلك النقول التي نقلها الباحث سامي عامري من بعض أدبيات الأفستا وسماها " دساتير"، لا تُعبر عن العقيدة الزرادشتية الأفستية

[101] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139 – 140.

[102] لاحظ أن الباحث الفاضل لم ينتبه ولا تفطن إلى تحريفات الزرادشتيين ، ولا إلى ما سيترتب عنها من شبهات ومزاعم ، وأباطيل ومطاعن في دين الإسلام .

[103] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

، ولا هـي موجـودة فـي الأفسـتا ولا فـي الشـواهد الأثريـة والتاريخيـة القديمـة[104]، وإنمـا هـي مـن مصـنفات الزرادشـتيين التـي صـنفوها فـي القـرن الثالث الهجري وما بعده عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. وفيها أدخلوا تلك النصوص في مصنفاتهم تأثرا بالإسلام والمسلمين لغايات في نفوسهم. ولهذا لا يصح الاعتماد على تلك الكتـب ، كالبندهيشـن، والـدينكرد وكـالتي أشـار إليهـا الباحـث ، لمعرفـة الزرادشتية على حقيقتها ، وإنما يجب الرجوع في ذلك إلى الأفستا أولا والشـواهد الأثريـة والتاريخيـة القديمـة ثانيـاً. وأمـا النصـوص التـي أوردهـا الباحث سامي عامري فيُستعان بها لكشف عمليات التحريف الواسعة التي مارسها الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي حفاظا على دينهم وتهذيبا وتعـديلا لـه . فهـي بحـق نصـوص ثمينـة كاشـفة وفاضـحة لمـا قـام بـه الزرادشتيون من تحريفات رهيبة انتصارا لأباطيلهم وخرافاتهم .

وثانيا إن من الشواهد القطعية على أن تلك النصوص التي ذكرها الباحث هي من التحريفات التي أدخلها الزرادشتيون في دينهم وتراثهم ،أنه ذكر نماذج على التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، منها أنه أشار إلى : الله واحد أحد ، لا نظير له، لم يلد ولم يولد، ولا أب له، ولا زوج ، ولا ولد ، وخالق كل شيء. هذه الشواهد هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لدينهم وبشكل واسع ، لكنها من جهة أخرى هي أدلة دامغة على بطلان مزاعمهم أيضا. لأنه سبق لنا أن بينا بالأدلة الأفستية والأثرية والتاريخية[105] أن ديانـة الأفسـتا ليسـت توحيدا قطعـا، وإنمـا هـي ديانـة شـرك وتعـدد ، ولا يوجـد فيهـا إلـه واحـد اسـمه الله، ولا اسـم آخـر، وإنمـا فيهـا إلهـان توأمـان مولودان لإله آخر، ثم أصبح لكل منهما آلهته كما بيناه أعلاه . وقد نص الأفستا صراحة بأن كبير آلهة الخير أهورامزدا كانت له زوجات معروفة بالأهورات ،وله وأبناء هم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا. منها قول الأفستا علـى لسـان زرادشـت :((ونقـدس نسـاؤك المختـارة يـا أهـورا مـزدا-الياسنا38/1-))[106]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضـاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرمـاء، وسـراوش، ونـار أهورا

[104] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[105] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[106] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:171.

مزدا- الياسنا1/66-[107]. ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيليتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك –الياسنا5/68))[108]. وقال في الفيسبرد : ((وأدعو حتى زوجاتك يا آهورا- الفيسبرد:4/3-))[109].

وأما قول تلك النصوص بأن إله الزرادشتية الواحد هو خالق كل شيء، فهذا كلام مضحك وباطل دون شك ، لأن الأفستا ذكر بوضوح وبنصوص صريحة صارخة بأن الكون خلقه إلهان توأمان، وأن لكل منهما مخلوقاته كما بيناه سابقا.

وثالثا إن تلك النصوص التي اوردها الباحث سامي عامري هي شواهد دامغة على ممارسة الزرادشتيين للتحريف والتلبيس والتلاعب انتصارا للزرادشتية، فهي نصوص أخذوها من الإسلام والفكر الإسلامي وأدخلوها في أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها وحرفوها في القرون الإسلامية الأولى وما بعدها . فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم وتطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. لأن تلك النصوص لا وجود لها أصلا في الأفستا ولا في الشواهد الأثرية القديمة .

النموذج السابع - من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق بإدخال الزرادشتيين عبارات في الأفستا تتضمن شيئا من التوحيد بجانب النصوص الكثيرة القائلة بالشرك والتعدد، والناقضة لتلك العبارات. أدخلوها من باب التضليل والخلط ، والتلاعب والتلبيس، والتظاهر بالتوحيد ، حفاظا على الثنوية من جهة، وتظاهرا بالتوحيد ونفي التعدد من جهة أخرى. والأمثلة الآتية تبين ذلك بوضوح :

المثال الأول: يقول الأفستا على لسان زرادشت : ((**ونعبد** كل **المخلوقات** المقدسة التي خلقها مازدا، والتي تمتلك نظم الجماعة المقدسة ...

[107] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:197.
[108] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:200.
[109] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:216.

والتي من الضروري عبادتها. ونُؤله كل الكاتات الخمس ، وجميع الياسنا بمدِّها وجزرها وصوت أناشيدها-الياسنا6/71-))[110].

أقول: إن عبارة ((المخلوقات)) في ذلك السياق وبتلك الأوصاف هي من العبارات المحرفة التي أدخلها الزرادشتيون في الأفستا ضمن تحريفهم له وفق خطة الدعوة البهافريدية، التي شرع الزرادشتيون في تطبيقها على كتابهم ودينهم وتراثهم في القرون الإسلامية الأولى. والدليل على ذلك المعطيات الآتية:

أولها : إن الغالب على الأفستا أنه يصف الكائنات التي خلقها أهورامزدا بالخيرة والصالحة لا بالمقدسة، مقابل مخلوقات أهريمن الشريرة والفاسدة، منها قوله على لسان زرادشت: ((((بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[111]. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[112]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[113]. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[114].

الثاني: إن الأفستا وصف الإله أهورامزدا والآلهة التي معه ، بالمقدسين والخالدين ولم يصفهم بالمخلوقين . مما يعني أن الخالدين والمقدسين في الأفستا هم الآلهة لا المخلوقات. والشاهد على ذلك النصوص الأفستية الآتية: منها قول الأفستا: : ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[115]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[116]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[117]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[118]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين

---

[110] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:206.
[111] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.
[112] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[113] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:247.
[114] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[115] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[116] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113.
[117] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
[118] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .

والمقدسين.-الياسا16/4-))[119]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[120]. ومنها: وفي الزند أفستا أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يصلي لكائنات كثيرة، منها ابنته الإلهة المقدسة ، آرمايتي - زند أفستا/13-[121]،- الفنديداد:13/19-))[122]. ومنها النار المقدسة ابنة أهورامزدا، قال: و((من أجلك يا نار آشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم آشا المقدسة – الياسنا 12/2-))[123]. ووصف النار بأنها ابنة أهورا مازدا، وأنها الرب المقدس لنظام الطقوس ((الفيسبرد:5/7-))[124].والإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-1-))[125].و((نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:1/17-2-))[126]. لاحظ أخت المقدسين ، فهم آلهة مثلها من أبناء أهورامزدا .

المُعطى الأخير- الثالث- : مفاده ان النص الأول هو بذاته يشهد على نفسه بالتحريف، وعلى عدم صحة تسمية المخلوقات بالمقدسين، وعلى أنه يقصد الآلهة لا المخلوقات، وان عبارة (المخلوقات) أُقحمت فيه ، فقال: ((**ونعبد** كل **المخلوقات** المقدسة التي خلقها مازدا، والتي تمتلك نظم الجماعة المقدسة ... **والتي من الضروري عبادتها**. -الياسنا6/71-))[127]. لاحظ: المخلوقات لا تُعبد ، وإنما الآلهة هي التي تُعبد، وبما أنه قال بأنه يعبد كل المخلوقات، فهذا يشهد بأن النص في الأصل يقصد عبادة كل الآلهة، لا كل المخلوقات، فوُضعت عبارة(المخلوقات) محل الآلهة ، لأنه من الخطأ والجنون والغباء أن تُعبد كل المخلوقات. ومن جهة أخرى فإن قول النص بأنه ((من الضروري عبادتها)) هو شاهد آخر على أن النص حُرّف بإدخال كلمة (المخلوقات) ، لأنه لا يصح عبادة المخلوقات، ولا من الضروري عبادتها ، لأن الإله هو الذي تجب عبادته لا المخلوق .

فتلك العبارة (المخلوقات) وضمن السياق الذي وردت فيه هي من الشواهد على تحريف الزرادشتيين لكتابهم انتصارا لدينهم وتطبيقا للبهافريدية ،وتأثرا بالإسلام والمسلمين ، وتضليلا لغيرهم وخلطا للأوراق .

[119] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118.
[120] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124.
[121] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:723.
[122] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:371.
[123] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[124] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:218.
[125] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[126] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[127] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:206.

المثـال الثـاني: مضـمونه أن الأفسـتا ذكـر أن أهـورامزدا خلـق ميثـرا- الياشتا:10 /1-))[128] وجعلـه من بين المخلوقات بقولـه: ((أصلي لميثـرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[129].ووصفه أيضا بانه ملاك، فقال : ((ميثرا **الملاك الحامي** الحافظ لكل المخلصين من عباد مازدا – الياشتا: 120/10[130].

أقول: إن وصف الأفستا لميثرا بانه مخلوق، وملاك ، هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين للأفستا بإدخال العبارتين كوصف لميثرا بأنه من مخلوقات أهورامزدا . فهو مخلوق وملاك، وصفوه بذلك تضليلا وإيهاما للناس وصرفا لهم عن الصفات الأخرى التي وُصف بها ميثرا . وهو وصف مناقض تماما لما وُصف به ميثرا في الأفستا في عدة مواضع بأنه إله ومن كبار الآلهة المساعدة لأهورامزدا، بل وانه أحد أبنائه، ومن الخالقين أيضا. والشواهد والمعطيات الآتية تثبت ذلك، وتكشف وتفضح هؤلاء المحرفين:

منها أن الأفستا وصف ميثرا بأوصاف الإلهية والربوبية والخلق والتقديس والعبادة ، منها قوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[131]. بل وحتى أهورامزدا صلى لميثرا ، فهل الإله يُصلي للمخلوق ؟؟. فقال:: ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثوى المجد المنير... نقدس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 123،145، 145-))[132] .

ومنها قوله: ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[133]. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله

[128] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 459.
[129] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 486.
[130] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 481.
[131] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 486.
[132] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.
[133] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 460.

العظـيم ، يخلـق الكائنـات – الياشـتا:98/10-، 141، 142-[134]. وقـال: ((بقرابيننـا نعبـد كـلا مـن آهـورا وميثـرا الشـامخيّن ، الخالـدين ، المقدسـين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[135].

ومن تلك الشواهد أيضا أن الأفستا حدد دور الإله مثيرا في عدة مواضـع، بصفته إله وخالق ومعبود، منها ، منها أنه قال : ((ميثرا كـان الأول بـين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمـة جبـل "هـارا"- الياشتا:13/10-))[136]، و ((وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهـم ميثـرا ذو المراعـي الواسـعة- الياشـتا:41/10-))[137] . وأورد الفنديـداد نصـا علـى لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إلـه ، فقال لزرادشت عليك أن تقـول: ((استغيثُ بمثـرا سيد المراعـي الواسـعة، الإلـه المـدجج بالسـلاح الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلها...- - الفينديداد:15/19-[138]. فميثرة ليس ملاكا حاميا لعباد مـازا المخلصين، وإنمـا هـو إلـه قـوي، ومعبـود، وخـالق ، وصاحب المراعي الواسعة حسب وصف الأفستا له. مما يعني أن المحـرفين جعلوا ميثـرا ملاكـا تحريفـا وتلبيسـا علـى النـاس من جهـة، وتـأثرا بالملائكـة ودورها فـي الإسلام من جهة أخرى. لأن القـرآن ذكـر صـراحة أن الملائكـة ليسـوا آلهـة، وإنمـا هـم عبـاد مُكرمـون، وان مـن أعمـالهم حفـظ المـؤمنين وتثبيتهم. بدليل قوله تعالى: ((وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثـاً أَشَـهِدُوا خَلْقَهُـمْ سَـتُكْتَبُ شَـهَادَتُهُمْ وَيُسْـأَلُونَ)(الزخـرف: 19))، و((عَلَيْهَـا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(التحـريم: 6))، و((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَـاتِبِينَ يَعْلَمُـونَ مَـا تَفْعَلُـونَ)(الإنفطـار : 10-12))،و((إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)(الأنفال: 12)).

واضح من ذلك أن الزرادشتيين عندما حرفوا الأفستا ادخلوا فيـه أصـولا ومفاهيم إسلامية ، منها وصفهم للإله ميثرا بأنه ملاك ودوره حفظ الأتقيـاء، مع أن الأفستا وصفه مرارا بأنه إله ومعبود وخـالق وابـن الإلـه . فعلـوا ذلـك تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها عنـدما حرفـوا دينـهم وكتـابهم وتـراثهم

[134] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص: 470، 476، 484 ، 185.

[135] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 121.

[136] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

[137] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

[138] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:372.

في القرن الثالث الهجري وما بعده. فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية لا كفرا بها ولا تخلصا منها .

ومن تلك المعطيات أيضا أن وصف الأفستا السابق لميثرا بقوله: بقوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[139]. هو يشهد بنفسه على تعرضه للتحريف من جهة، وفيه تناقض صريح من جهة أخرى. لأن الصلاة تكون للإله لا للمخلوق، وبما أن النص ذكر أن زرادشت قال أنه يصلي لميثرا ، فهذا يعني ليس مخلوقا، وإنما هو إله . وبما أنه بعد ذلك وصفه بأنه مخلوق هو الأقوى من بين المخلوقات ، فهذا ينقض قوله بأنه يُصلي لميثرا، لأن المخلوق لا يُصلى له !!!! . فالنص متناقض ينقض أوله آخره، وآخره أوله، مما يشهد بأنه نص تعرض للتحريف بوصف ميثرا بأنه مخلوق لا إله.

ومن تلك المعطيات التي تُبطل ذلك الوصف أيضا، أن الأفستا متناقض في وصفه لميثرا بأنه مخلوق وملاك، وبين وصفه له بأنه إله ومن أقوى الآلهة، ومعبود تُقدم له القرابين ، بل وخالق وابن الإله أيضا بحكم أنه من آلهة الأميشاسبينتا وهي من أبناء أهورامزدا ((– الياشتا –الياشتا:16/19-))[140]. فذلك جمع بين النقيضين ، مما يدل قطعا على ان عبارتي المخلوق والملاك مُقحمتان في النص عن قصد وتخطيط مُسبق، لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلها. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات، ثم يصبح مخلوقا من بين المخلوقات، وملاكا من بين الملائكة ؟؟!!. وهل المخلوق يكون إلها ، ويُصلى له ويُسجد له، وتقدم له القرابين ؟؟. هذا تناقض صريح صارخ لا تفسير إلا أنه كلام محرف ومن الشواهد القوية على تحريف الزرادشتيين لكتابهم الأفستا وفق ما خططت له الدعوة البهافريدية التي أمرت بالحفاظ على الزرادشتية من جهة، وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. ولهذاوجدنا هؤلاء المحرفين أبقوا أصول دينهم كما هي في الأفستا، لكنهم من جهة أخرى طعموه بألفاظ تحمل مفاهية إسلامية بثوها في مواضع كثيرة منه وفي أدبياته أيضا.

وتلك العملية التحريفية التي مارسها هؤلاء الزرادشتيون مع دينهم وكتابه زمن الساسانيين وفي العصر الإسلامي ما تزال مستمرة إلى اليوم بشكل أو بآخر على أيدي كثير من الباحثين المعاصرين المعادين لدين الإسلام . لأنهم ضربوا صفحا وصمتا عن تحريفات وأخطاء وأباطيل

---

[139] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 486.

[140] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.

الأفستا وتناقضاته وشركياته، وكفرياته وضلالاته، ووثنياته وأساطيره وآلهته الكثيرة من جهة، وزعموا كذبا وزورا وخداعا وتلبيسا وتحريفا بأن أصولا في دين الإسلام مقتبسة من الزرادشتية وكتابها الأفستا من جهة ثانية، وأن في الزرادشتية توحيدا راقيا تأثر به الإسلام من جهة ثالثة!!!!، مع أن الحقيقة هي أن العكس هو الذي حدث ، بمعنى أن الأفستا وديانته وهما المتأثران بالإسلام كما بيناه في هذا البحث والكتاب الذي سبقه[141]. إنهم محرفون ، أهل أهواء وضلال ومزاعم، لا أهل علم ولا حق ولا عقل. ومتى كانت الأهواء والظنون والمزاعم أدلة يُحتج بها ويُحتكم إليها ؟؟ !! .

المثال الثالث- من تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد تضليلا وتلبيسا وتحريفا- يتعلق بالإلَهة آناهيتا ومثالها هذا يُشبه مثال ميثرا السابق، وصفها الأفستا بأنها من مخلوقات أهورامزدا، فهو الذي خلقها - الياشتا:5/ 6-[142]. وذكر البندهيشن بأنها من الملائكة، فهي من مخلوقاته[143].

أقول: ذلك المثال تعرض للتحريف بنفس الطريقة التي تعرض لها المثال السابق الخاص بميثرا . فهو نموذج آخر للتحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي ، محاولة منهم لصبغ كتابهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية. فضربوا صفحا عن نصوص الأفستا الكثيرة التي نصت صراحة بأن أناهيتا إلَهة من آلهة الزرادشتية من جهة ، ووصفوها بأنها من مخلوقات أهورامزدا من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية واخفاءا لشركها وتعددها، وتظاهرا بالتوحيد خداعا وتضليلا وتلبيسا على الناس، وليس طلبا للحق ولا للتوحيد، لأن الذي يطلبهما لا يسلك مسلك هؤلاء .

ولاشك أن قول الأفستا بأن أناهيتا- آبام- نابات- من مخلوقات أهورا مزدا ،يتناقض تماما مع نصوصه الأخرى التي تنفي ذلك وتنقضه، وتجعلها من أبناء أهورامزدا. منها وصفه لها بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[144]. و((الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد:6/11-))[145]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: ((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية-

[141] هو كتاب: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .
[142] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410.
[143] البندهيشن : الفصل 32 / 8 .
[144] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[145] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.

آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[146]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18، 98،99 ، 105-[147]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[148]. فهي إله بالاسم والفعل ، من أبناء أهورامزدا حسب وصف الأفستا لها، فكيف تكون من مخلوقات أهورا مزدا ؟؟!!.

إن ذلك التناقض يشهد على أن وصف الأفستا لأناهيتا بأنها من مخلوقات أهورامزدا لا يصح، لأنه منقوض بالنصوص الأخرى التي هي الأصل في الأفستا، لأن هؤلاء تظاهروا بالتوحيد لا بالشرك والتعدد ، فهما الأصل لا التوحيد. ويشهد أيضا على أن محرفي الأفستا هم الذين أقحموا فيه صفة الخلق، وألصقوها بأناهيتا التي هي عندهم إلَهة لغايات بهافريدية .

المثال الأخير- الرابع- من تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد تضليلا وتلبيسا وتحريفا- يتعلق بما ذكرته موسوعة إيرانيكا بأن البندهيشن ذكر أن الكائنات المعروفة بالأمشاسبينتا هي من مخلوقات أهورا مزدا[149].

أقول: ذلك المثال هو نموذج للتحريفات التي تضمنتها كتب الزرادشتية التي صُنفت في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. وقول البندهيشن بأن كائنات الأميشاسبينتا هي من مخلوقات أهورامزدا هو تحريف مكشوف يندرج ضمن الدعوة البهافريدية التي دعت إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية إنقاذا وتهذيبا لها تأثرا بالإسلام والمسلمين.

والدليل على أن ذلك الفعل هو عمل تحريفي مقصود للتظاهر بالتوحيد وتضليل المسلمين والتلبيس عليهم، هو أن الأفستا نص بصراحة ووضوح

---

[146] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.
[147] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .
[148] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:419.
[149] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

أن تلك الكائنات المعروفة بالأميشا سبينتا هي آلهة، ومعبودة، وتُقرب لها القرابين، ولها مخلوقاتها، بل وهي من أبناء كبير الآلهة أهورامزا، منها : ميثرا، وأناهيتا وغيرهما . وهي آلهة مساعدة لأهورامزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا[150] ، والإله أوشا - الفيسبرد:19/18،1/1-))[151] ،والإلَهَة آرمايتي[152] ، ومنها الإلَهَة آتار - النار- ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[153]. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُبجل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا1/12)[154]. وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[155]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعة أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته. ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشاتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[156]. ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله. وبذلك تبين مدى التحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتبهم التي صنفوها في العصر الإسلامي، فقد كانوا يتعمدون ممارسته عن سبق إصرار وترصد مع علمهم أن تحريفاتهم تتناقض صراحة مع كتابهم المقدس. إنهم فعلوا ذلك لأن هدفهم لم يكن طلب الحق والاعتراف به، وإنما كان الحفاظ على الباطل والدفاع عنه بمختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة تمسكا وتطبيقا لمقولة: الغاية تبرر الوسيلة، انتصارا لأباطيلهم وضلالاتهم وكفرياتهم ، والتزاما بدعوة الحركات البهافريدية . إنهم فعلوا ذلك تظاهرا بالتوحيد تأثر بالإسلام والمسلمين ، ولم يكن طلبا للحق وتمسكا به، وإنما كان تمسكا بالباطل وحماية له .

النموذج الثامن- من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق بإدخال الزرادشتيين للملائكة في كتبهم الدينية مع انه لا مكانة لهم في الأفستا وديانته ، أقحموها فيه وأطلقوا اسم الملائكة على الآلهة المساعدة

[150] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و مثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[151] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.

[152] أرمايتي - Ārmaiti-: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[153] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:99.

[154] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:143.

[155] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.

[156] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.

لأهورامزدا على رأسها الطائفة المعروفة بالأميشاسبينتا، فعلوا ذلك تظاهرا بالتوحيد وإخفاءً للتعدد. من ذلك أن الكاهن الزرادشتي ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي (ق:3 هـ/9 م) قال عن خلق أهورامزدا للكون : ((خلقه أيضا، من خلال قوته التي لا تضاهى الخاصة، وسبعة رؤساء الملائكة العليا ...))[157]. وفي البندهيشن ورد اسم الملائكة، ورؤساء الملائكة، والملائكة السماوية[158]. ونفس الأمر في الدينكر، فقد اختفت الآلهة والصفات الدالة عليها وحلت محلها الملائكة ورئيسهم المُسمى : أموررداد، أو إميرتات، وقد تكرر ذكرهم كثيرا في البندهيشن[159].

أقول: أولا يجب أن لا يغب عنا أن الكتابين السابقيّن كتبا في القرن الثالث الهجري وما بعدهما ، فهما نموذجان للتحريف الذي مارسه الزرادشتيون من جهة تصنيف الكتبن ومن جهة أخرى فقد تضمنا نماذج وشواهد صريحة لذلك التحريف الذي مارسوه . وواضح من كلام ذلك الزرادشتي أنه تعمد التحريف لأنه زعم أن أهورامزدا خلق الكون ، وهذا لا يصح في الزرادشتية، وإنما أهورامزدا خلق المخلوقات الخيرة فقط وبمساعدة الآلهة الخيرة الأخرى ،وهذا مذكور الأفستا بصراحة ، مقابل المخلوقات الشريرة التي خلقها الإله التوأم أهريمن من ذلك قوله: ((عندما خلقت الروحان العالم ، الروح الطيبة[160]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[161]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[162]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[163]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلووقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن ، مما يعني قطعا أن كلام الرجل غير صحيح تظاهر به تضليلا وتلبيسا على مخالفيه .

---

157 ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول / 1 ، موقع: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، : http://www.irantarikh.com .

158 البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الفصل 3/ 2، 4 ، 26 .

159 أنظر مثلا: الدينكرد: ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الكتاب: 9/ 1، 2، 6. و البندهيشن: الفصل 1/9 .

160 حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامابنيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63،62.

161 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:511.

162 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:133.

163 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:541.

كما أن وصف ذلك المؤلف بأن أهورامزا خالق الكون وقوته لا تُضاهي هو شاهد آخر على التحريف ، ومخالفة الأفستا أيضا ، لأن أهورامزا قوته تُضاهيها قوة أخيه أهريمن ، فهو خالق مثله الذي خلق الكائنات الشريرة كما صرّح بذلك الأفستا أعلاه. بل أنه صرّح أيضا بأن بعض آلهة الأميشاسبينتا لها قوة عظيمة وساعدت أهورا مزدا حتى أنه هو نفسه طلب المساعدة منها وقدم لها القرابين، وحث على عبادتها حتى أنه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع)) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 4،3، 18،17-[164])). وهذا يعني أن ذلك المؤلف الزرادشتي الذي عاش في القرن الثالث الهجري تعمد التحريف تأثرا بالإسلام والمسلمين ولتحقيق غايات بهافريدية، فزعم أن أهورامزدا خلق الكون كما في القرآن أن الله هو خالق الكون وحده. فمن المُتأثر بالآخر ؟؟.إنه بلا شك أن الأفستا والزرادشتية هما المُتأثران بالقرآن الكريم.

وثانيا إن تلك الكتب زعمت أن الملائكة ساعدت أهورامزدا ، وأن من الملائكة رؤساء، ومنهم السماوية والأرضية. وهذا ليس من الزرادشتية قطعا، وهو تأثر ونقل مباشر من الإسلام وتحريف مكشوف ، لأن الذين ساعدوا الإله أهورامزدا وكانوا معه في الأفستا ليسوا ملائكة ولا مخلوقات آخرى ،، وإنما هم الآلهة المساهدة له، وعلى رأسهم آلهة الأميشاسبينتا، كميثرا وأناهيتا . فهم أولاده وآلهة مثله ومساعدة له، فهو والدهم وآمرهم– الياشتا –الياشتا:16/19-))[165]. منها الإله ميثرا، فهو((كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[166]. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142[167]. وسأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله : ((مَن مِن الآلهة السماوية الأكثر محاربة ؟ . فاجابه أهورا : ((هو فرتراكنا الإلهي – الياشتا:1/14-))[168]. و ((أقام الخالق آهورا مزدا اجتماعا مع الآلهة السماوية على أرض آريانام فايدجا ... حضره هذا

[164] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 412،410 .
[165] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[166] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 460.
[167] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.
[168] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:524.

الاجتماع الخالق آهورامزدا مع الآلهة السماوية ... وحضره ييّما الرائع مع أفضل – الناس- الزائلين - الفينديداد:20/2، 21-))[169]. وورد في الفنديداد على لسان أهورامزدا: ((اتبع الطريق التي خططتها الآلهة، طريق الماء التي فتحوها. وكرر نفس الكلام في موضعيّن آخرين - الفينديداد:13/21،9،5-))[170].

وأخيرا- ثالثا- إن قول البندهيشن بأن أموورداد هو رئيس الملائكة، هو تحريف مكشوف أيضا، لأن أموورداد، أو إميرتات ليس ملاكا ولا رئيس الملائكة كما زعم البندهيشن، وإنما هو اسم من أسماء الآلهة الزرادشتية،ومن أسماء الأشهر الفارسية التي سموها بأسماء آلهتم الرئيسية ،منها الشهر الخامس : أموورداد ، أو إميرتات[171] . وهذا الإله الزرادشتي هو من الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا[172]. علما بأنه لا يوجد في الأفستا كائن يُعرف برئيس الملائكة ، وإنما ذكر مرارا الآلهة الخالدة المقدسة، من بينها أهورامزدا، وميثرا، وأناهيتا كما بيانه سابقا. فماذا يعني ذلك ؟؟. إنه يعني بصراحة أن كُتاب البندهيشن أدخلوا فيه تلك العبارة في القرن الثالث الهجري وما بعده ، أدخلوها تضليلا وتحريفا وتلبيسا على المسلمين وغيرهم، تظهارا بالتوحيد وإخفاءً للشرك والتعدد، وتأثر بالإسلام وأهله لأن جبريل –عليه السلام- عند المسلمين هو رئيس الملائكة وكبيرهم ، فتأثر بهم هؤلاء وألحقوه بالندهيشن لغايات في نفوسهم وفق الدعوة البهافريدية .

تلك هي الآلهة الكبرى المعروفة بالأميشاسبينتا، وليست هي الملائكة ، ولا من بينها رئيس الملائكة كما زعمت تلك الكتب التي صُنفت في القرن الثالث الهجري وما بعده. علما بأن الملائكة لا نكاد نعثر لهم على ذكر في الأفستان إلا نحو مرتين فقط ، ولم يُذكروا مع أهورامزدا كمساعدين ولا مع الآلهة المساعدة له . مما يعني أن ذكر الملائكة في تلك المواضع يشهد على أنها أقحمت في الدين الزرادشتي وليست أصلا فيه . ليظهروا أمام المسلمين وغيرهم أنهم موحدون ولا يعتقدون بالتعدد، بحكم أن تلك الكائنات هي ملائكة وليست آلهة . إنهم فعلوا ذلك عن قصد وفق أمر مخطط له سلفا حسب ما دعت إليه الدعوة البهافريدية ، مع أنهم يعلمون قطعا أنهم كاذبون

[169] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:249.
[170] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:381.
[171] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 159.
[172] ماري بويس: أموورداد ، موسوعة إيرانيكا ، الموقع: http://www.iranicaonline.org/articles/amurdad

فيما تظاهروا به، لأن كتابهم الأفستا ينقض ذلك من دون شك. فلم يكن يهمهم هذا التناقض لأنه تناقض ظاهري بالنسبة إليهم ويعلمون أنهم هم الذين أحدثوه تقية وتضليلا لغيرهم. والذي يهمنا هنا هو أن تلك الكتب تشهد على نفسها وأصحابها بأنها تعرضت للتحريف، وأُدخلت فيها أصول ومفاهيم إسلامية لم تكن فيها ، وهي مناقضة لأصول الأفستا ، لكنها أُقحمت فيها تضليلا وتحريفا وتهذيبا للزرادشتية من جهة، وتظاهرا بالتوحيد تأثرا بالإسلام والمسلمين من جهة ثانية، وتطعيما لجانب من تاريخهم ودينهم بتشريعات ومفاهيم إسلامية لتحقيق مكاسب دنيوية من جهة أخرى. فأوجد عملهم التحريفي هذا نُسختين من الزرادشتية: الأولى أصلية ساسانية شركية تعددية لا علاقة لها بالإسلام. والثانية نُسخة مُعدلة مُحرفة مُهذبة مُطعمة بالإسلام ، جمعت بين أصول أفستية وأخرى إسلامية شكلية .

النموذج التاسع - من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق بإطلاق الزرادشتيين بعد العصر الساساني اسماء على آلهتهم تحتمل أكثر من معنى تضليلا وتلبيسا على غيرهم، وتظاهرا بالتوحيد وإخفاء للشرك والتعدد. من ذلك أنهم سموا الآلهة المساعدة لأهورامزدا بالأميشاسبينتا ، وتعني " الخالدين المقدسين، و" القوى الخالدة "، أطلقوه عليها في عصر مُتأخر[173] .

ومنها أنهم سموها : "يازاد " ، و" يزدا "، و" يزاد " ، ويزدان " ، و" يزاتاس "، وتعني الآلهة ،كأهورامزدا وميثرا ، لكنها أصبحت تعني " الجديرين بالعبادة"[174]. فعلوا لك بعد قرنيين ونصف من ظهور الإسلام[175] .

وأطلقوا عليها أيضا اسم: الملائكة، وذلك أنه بعد قرنين ونصف من ظهور الإسلام غيّر الزرادشتيون كلمة " يازدا " والتي تعني " الآلهة " وعوّضوها بكلمة " فريشتة " وتعني " الملاك " وهذا التغيير موجود عند زرادشتيي ايران والهند . فعلوا ذلك ((كمحاولة لدحض الاتهامات

---

[173] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 20 . ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني .

[174] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:387، وهامش 389.و ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و شابور الثاني، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org . و ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني. وYazads وAmeshaspands - الكائنات الإلهية ، موقع: Arshtad.wordpress.com . وموقع : WordPress.com . وآلهة الزرادشتية: Yazata ، موقع: https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata .

[175] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

الإسلامية لهما بتعدد الآلهة ...))[176]. وفي الزند أفستا نجد ((تقود هذه العذراء الصالحين عبر جسر جينفات وتلحقهم بملائكة اليازاد السماويين – زند أفستا:30-))[177]. وفي البندهيشن قوله: ((ستصبح تلك أوهرمازد ورؤساء الملائكة))[178]. فالقوم زعموا أن الأميشاسبينتا واليازتاس هم ملائكة، منهم أناهيتا ، وميثرا[179].

وأقول: تلك التحريفات والتلاعبات هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده، تأثرا بالإسلام والمسلمين، وتطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية التي دعت إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها جزئيا مع الحفاظ على أصولها من جهة وتطعيمها وصبغها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. ولاشك أن تلك الأعمال هي تحريفات مكشوفة، وظاهرة البطلان لمن قرأ التاريخ وقارنها بالأفستا وبالإسلام . لأن الحقيقية الثابتة من التاريخ والأفستا كما بيناها سابقا أن الزرادشتية الأفستية هي ديانة شركية تعددية، قائمة على التثليث والثنوية، إلى عشرات الآلهة، ولا يوجد فيها توحيد من قريب ولا من بعيد، بل ويستحيل أن يوجد فيها توحيد، فإن دخلها فستتهدم بالضرورة وتنهار من دون شك ، وهذه حقيقية بيناها ووثقناها عدة مرات فلا نعيدها هنا[180]. ولهذا فإن الزرادشتيين الذين مارسوا تلك التحريفات كانوا يعلمون ذلك، وهم لم يحرفوا أصول دينهم، فقد تركوا الأفستا قائما على الشرك والتعدد بشكل واضح ومكشوف ، لكنهم من جهة أخرى أدخلوا فيه كلمات متفرقات قد تحتمل معنى توحيديا تضليلا وتلبيسا على الناس، وفعلوا ذلك بشكل واسع في أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية بنفس الطريقة لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية أشرنا إليها مرارا .

وبناءً على ذلك فإن التذكير ببعض النصوص الزرادشتية التي نصت على الشرك والتعدد بأنواعه ، يكفي وحده لأبطال تلك المزاعم، وكشف تحريفات القوم وتلبيساتهم ، وإثبات أنهم قاموا بذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ،وليس الإسلام وأهله هم الذين تأثروا بالأفستا وديانته. أذكر منها النصوص الآتية: في الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو

---

[176] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[177] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:724.

[178] البندهيشن: الفصل 2/3 .

[179] الكلاك في الديانة الزراشتية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com

[180] توسعت في ذكر الشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[181]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعه أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، ولا من ملائكته. ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[182]. ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله.

ووما يشهد على أن المقدسين الخالدين هم آلهة، وأبناء أهورامزدا ما ورد في الياشتا عن آشي إلهة السعادة والقدر: ((نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:1/17-2-))[183]. فكلهم آلهة وأبناء الإله أهورامزدا ، وهم من المقدسين الخالدين. فالأفستا وحده فضح القوم وأبطل كل تلك المزاعم التي تظاهر بها محرفو الزرادشتية انتصارا لها لا لهدمها .

والأصرح من ذلك والأخطر أن الياشتا بعد ذلك أورد نصا خاطب فيه الإلهة آشي بقوله :((أبوكِ هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم آرمايتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-))[184]. فسواء سميناهم الأميشاسبينتا، أو اليازاتا ، أو المقدسين الخالدين، أو الجديرين بالعبادة، أو الملائكة، فلن يُغير ذلك من الحقيقة شيئا، وهي أن تلك التسميات تعني الآلهة المساعدة للأهورا مزدا، وهو منهم. فالكل آلهة ، من معسكر آلهة الخير، أبوهم الإله أهورمزدا وأبناؤه الآلهة مع زوجته وأمهم الإلهة آرمايتي سبينتا !!. فانظر وتدبر، واضحك وتعجب ،وفتّش عن التوحيد الزرادشتي المزعوم !! وهل يجد التوحيد مكانا له في تلك النصوص وفي الأفستا ؟؟!!. أليس من الجنون ، ومن الكذب المفضوح القول بوجود توحيد في الأفستا وديانته ؟؟!! . وأليس بعد الذي ذكرناه قد تبين أنه من الافتراء والاستغفال ،ومن الاستحمار والاستبغال القول بأن تلك الكائنات المساعدة لأهورامزدا ليست آلهة في الأفستا وإنما هي ملائكة وكائنات خالدة مقدسة ؟؟!! .

---

[181] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[182] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[183] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[184] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:548.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المحرفين الذين سموا تلك الآلهة بالمقدسين الخالدين، وبالجديرين بالعبادة، لم يكن هدفهم نفي كونها آلهة، وإنما سموها بذلك تظاهرا بالتوحيد وحفاظا على القول بألوهيتها، لأن كلا من العبارتين تحمل معنيين: فعبارة" الخالدون المقدسون " ، تُطلق على الآلهة، كما قد تُطلق على المخلوقين. وقد أطلق الأفستا تلك العبارة على أهورامزدا وميثرا ، وأناهيتا وباقي آلهة الأميشاسبينا.

وكذلك عبارة" الجديرون بالعبادة " تتفق تماما مع الأفستا وديانته، فهي تُطلق على الآلهة، بحكم أن الجدير بالعبادة هو الإله وليس المخلوق. وتُطلق أيضا على المخلوق العظيم والمفيد جدا للإنسان، أو المخلوقات التي قدستها الزرادشتية.، بحكم أن الأفستا دعا إلى تقديس وعبادة مختلف مظاهر الطبيعة من شمس، وبول، وماء،وكلاب . فكل هؤلاء جديرون بالعبادة حسب الأفستا. والحقيقة هي أن المحرفين استخدموا العبارتين تظاهرا بالتوحيد وحفاظا على الشرك والتعدد ، وليس تخلصا منهما .

النموذج العاشر - يتعلق بكشف تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم من خلال تتبع تغير مواقف أهل العلم المسلمين بالزرادشتية ونظرتهم إليها وتعريفهم بها ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين . **أولهم:** المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 - 255 هـ) ، قال عن زرادشت:((ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوسِ، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق الله، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرمَن))[185]. لاحظ وصفه للزرادشتية بأنها تقول بإلهين خالقيّن .

الثاني: المؤرخ الناقد أبو محمد بن قتيبة الدينوري (213 – 276 هـ)، وصف عقيدة الزردشتيين وسماهم المجوس بقوله : ((لأن المجوس تقول بإلهين، وإياهم أراد الله بقوله: {لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد}- سورة /)) [186]. وفسر قوله تعالى : (({وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة))[187]. وهم ((يعبدون الشمس والقمر))[188]. ووصف الأفستا بأنه كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت[189].

---

[185] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 366 .
[186] ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999 ، ص: 138 .
[187] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .
[188] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .
[189] ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 ، ص: 652 .

الثالث : المتكلم أبو الحسن الأشعري البصري ثم البغدادي (260 – 324 هـ) ذكر في كتابه الإبانة أن المجوس- يعني الزرادشتيين أساسا - قالوا بأن للخير والشر خالقين[190].

الرابع: المؤرخ أبو الحسن المسعودي البغدادي (ت 346 هـ) ذكر أن الزرادشتيين- المجوس- يُؤمنون بخمسة قدماء – آلهة - ، منهم أهورا مزدا ، وأهريمن[191].

الخامس: الفيلسوف أبو الحسن العامري (ت 381 هـ) أشار إلى أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهين قديمين ، ذكر ذلك أثناء نقده لزرادشت وديانته عندما قال : ((وكان سببه أن زرادشت المتنبئ لما أسس لهم في الأبواب الاعتقادية تلك الأصول الدالة على نزارة حظه من الحكمة النظرية: نحو كون العالم من **قديمين** ، وحصول جِبلتِه من امتزاج الضدين ...))[192].

السادس: الفقيه المتكلم أبو بكر الباقلاني (ت 338 – 403 هـ)، قال بأن المجوس- ومنهم الزرادشتية بل هم على رأسهم- كانوا ((يقولون بقدم اثنين))[193]. وقال أن اتباع زراذشت كانوا يقولون بالتثنية وقدم النور والظلام وحدوث الشيطان[194].

واضح من أقوال هؤلاء العلماء أن الزرادشتية في زمانهم كانت معروفة بأنها تقول بإلهين لكل منهما له مخلوقاته ، ولم تكن توحيدية ، أو على الأقل لم يكن تظاهرها بالتوحيد قد انتشر بين المسلمين ، خاصة في القرن الثالث الهجري الذي شرع فيه الزرادشتيون في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم .

لكن تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد ظهر بوضوح في أقوال بعض العلماء الذين صدقوهم وانطلت عليهم تحريفاتهم في القرن السادس الهجري وما بعده. **منهم : المتكلم أبو الفتح الشهرستاني (ت 548 هـ):** قال عن

---

[190] الأشعري: الإبانة عن اصول الدبانة ، دار الانصار ، القاهرة، ص: 14 .
[191] المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 ، 96.
[192] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 174-175.
[193] أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 202 .
[194] أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 203 .

زرادشت : ((" وكان دينه عبادة الله وحده، والكفر بالشيطان ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث))[195].

الثاني: أبو الفدا إسماعيل بن علي الأيوبي (ت 732 هـ) ، قال : ((وقال زرادشت بإله يسمى أرمزد بالفارسي وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة))[196].

والأخير- الثالث- : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ): قال عن زرادشت ودينه : ((وقال بوحدانية الله تعالى وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما،وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاجهما وأن الله تعالى هو الذي مزجهما لحكمة رآها في التركيب وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر إلى عالمه وحينئذ تكون القيامة وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))[197]. لكنه عاد وذكر ان المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والأمهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))[198] .

وأقول: أولا إن تلك الأقوال تحكي جانبا من التطور التاريخي الذي مرت به الديانة الزرادشتية بأصولها وفروعها ، وتشهد على أنها حقا أن الزرادشتيين قد حرفوها مضمونا وكتابا فكانت معروفة بأنها تقوم على الشرك والثنوية في القرنين الثالث والربع الهجريين، ثم حدث تغير واضح في مواقف بعض العلماء منها وتعريفهم بها في القرن السادس وما بعده، فوصفها الشهرستاني وأبو الفداء والقلقشندي بأنها ديانة توحيدية . وهذا يعني أن الزرادشتية نجحت إلى حد كبير في إخفاء شركها وثنويتها وتعدد آلتها إلى العشرات عن أنظار كثير من المسلمين. نجحت لأنها تمكنت من نشر أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، نشرتها بين أهل العلم المسلمين ،أو أظهروا لهم النصوص

---

[195] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .
[196] المختصر في أخبار البشر، ج 2 ص: 120 .
[197] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .
[198] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

المحرفة التي تضمنها تلك المصنفات ، حتى وجدنا أحد كبار مُتكلمي ومؤرخي الفرق الكلامية الشهرستاني لا ينتبه إلى ما حدث من تغيّر للزرادشتية ووقع في مغالطات وتضليلات الدعوة البهافريدية ، ولم يتفطن إلى التحريفات والتلبيسات التي أحدثها الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم.

وثانيا إن قول القلقشندي يُثبت أمرين هامين من أوجه الدعوة البهافريدية التحريفية: الأول يتمثل في أن الزرادشتيين تمكنوا من تحقيق هدفهم الكبير المتمثل في التظاهر بالتوحيد وتطعيم دينهم وصبغه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، حتى وجدنا القلقشندي المسكين شَبِع من الطُعم الزرادشتي المسموم ، فوصف الزرادشتية بأنها توحيدية، وأن الله فيها (واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ... والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))[199]. ونحن نعلم قطعا أن كلامه هذا باطل من دون شك ، لأن الزرادشتية الأفستية ديانة شرك وتعدد لا توحيد فيها أصلا، وهي تأمر بالفحشاء والمنكر والخبائث، كتحليلها للخمر وتقديسه، وقولها بزواج المحارم، والتطهر بالأبوال كما بيناه في كتابنا هذا .

وأما الوجه الثاني فيتمثل في أن القلقشندي أشار إلى المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والامهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))[200]. وهذا الأمر من عقائد الزرادشتية، فهو من الزرادشتية، وهي أساس المجوسية . ويدل أيضا على أن الزرادشتية في الوقت الذي نجحت في الترويج لما تظاهرت به من التوحيد وبعض المفاهيم والتشريعات الإسلامية، فإنها ظلت معروفة أيضا بعقائدها الأصلية والموجودة في الأفستا، لأنها بقيت مُتمسكة بأصولها وأبقتها مدونة في الأفستا كما بيناه سابقا. فكان الزرادشتيون يُمارسون التقية في تعاملهم مع المسلمين وغيرهم ، فيُظهرون لهم التوحيد وبعض التشريعات الإسلامية التي أخذوها من الإسلام، ويُبطنون عقائدهم في الشرك والتعدد وأباطيلهم الأخرى المدونة في الأفستا، والتي تظهر عليهم أثارها أيضا.

---

[199] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .
[200] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

النموذج الحادي عشر- على تحريف الزرادشتيين لعقائدهم- : يتعلق بموقفهم من النار ومكانتها في دينهم . من ذلك أن الدعوة البهافريدية اعترفت أن المجوس كانوا يعبدون النار في أواسط القرن الثاني الهجري، فتركت عبادتها ودعتهم إلى رفض عبادة النار[201]. لكنها لم تمنع تقديس النار وتعظيمها حسب دعوتها.

ومعنى ذلك أن الحركات البهافريدية دعت الزرادشتيين وكل المجوس إلى ترك عبادة النار والاكتفاء بتقدسيها وتعظيمها. وهذا الذي أظهره الزرادشتيون في العصر الإسلامي وفي زماننا هذا. من ذلك أن أن كُتاب رحلة الكاهن أرداويراف المنامية المدونة في القرن الثالث الهجري أظهروا فيها أن من المناظر الحسنة التي رآه الكاهن في جنته الوهمية أنه رأى الذين يُقدسون النار[202].

ومنها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي(ق: 4 هـ) عن الزرادشيين فوصفهم بأنهم ((يعظمون النار قربة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنها أعظم الاسطقسات ثم يزعم بعضهم أن النار من نور الله ـ عز وجل ـ ويزعم آخرون أنها بعض من الله))[203].

ومنها أيضا أن الزرادشتيين المعاصرين قالوا أنهم عندما اتخذوا النار رمزا لهم ، فهم بذلك يقدسونها ولا يعبدونها، وهي رمز للعدل والنظام، ويقدسونها تعظيما للإله أهوامزدا[204] .

وأقول: فهل صحيح أن الزرادشتيين تخلّوا عن عبادة النار وتأليهها واكتفوا بتعظيمها وتقديسها من دون تأليه وعبادة تطبيقا وألتزاما بالدعوة البهافريدية ؟؟ . إن ذلك غير صحيح قطعا، وإنما هؤلاء تظاهروا بما قالوه لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية منذ أن ظهرت الدعوة البهافريدية في أواسط القرن الثاني الجري وما بعده إلى أن حرف الزرادشتيون كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة جماعية منظمة في القرن الثالث الهجري وما بعده. فان مما تظاهروا به الدعوة إلى التوحيد والتخلي عن الشرك وعبادة النار، فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين وإنقاذا لدينهم الزرادشتي. لكن الحقيقة الثابتة

---

[201] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

[202] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:881 وما بعدها.

[203] المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .

[204] الموسوعة العربية العالمية، مادة: عبادة النار ، الزرادشتية ، البارسي .

هـي أنهـم تظـاهروا بـذلك، تضـليلا وتلبيسـا وإلا فهـم بقـوا يعبـدون النـار ويؤلهونـها ويُقدمون لها القرابين إلى يومنا هذا، لكن بأشكال متعددة وباطنها واحـد، فهـم يعتقـدون بألوهيتهـا وعبادتهـا ، لأن تأليـه النـار وعبادتهـا أحـد أصول الأفستا وديانته قديما وحديثا ولا يُمكن للزرادشتية التخلي عنها حتـى وإن تظاهر أتباعها بعدم عبادتهم لها. والدليل على ذلك المعطيات الأتية:

منها إن إن عبادة النار وتأليهها هي عقيدة قديمة متجذرة في دين الفرس قبل الميلاد بقرون، بدليل أن المؤرخ هيرودت الذي زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ذكر أن الفرس يعبدون مظاهر الطبيعة ويؤلهونها ، منها الشمس والنار ، فقال عنهم : ((وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))[205].

ومنها أن الفرس المجوس بعد سقوط الدولة الساسانية وقبل اعتناق أكثرهم للإسلام كانوا يعبدون النار ولا يقدسونها فقط، وإنما يعبدونها مع التقديس والإجلال والتعظيم، بدليل أن الكاهن بهافريد الزرادشتي صاحب الدعوة البهافريدية كان يعبد النار، فلما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ترك عبادتها ودعا المجوس إلى رفض عبادة النار[206].

ومنها النصوص الأفستية الآتية، وهي أدلة قطعية كاشفة وفاضحة للزرادشتيين ، فهم في الوقت الذي تظاهروا بتقديسهم للنار دون عبادتها في القرن الثالث الهجري وما بعده ، ووأظهروا بعضا من ذلك في أدبيات الأفستا ومصنفاتهم ، فإنهم من جهة أخرى نقضوا ذلك نقضا تاما عندما ضمنوا الأفستا نصوصا كثيرة صريحة في تأليه النار، وعبادتها وتقديسها، وتقديم القرابين لها، بل والتأكيد مرارا على أنها ابنة إلههم أهورامزدا. وهذه النصوص الصريحة والكاشفة والفاضحة ما تزال إلى يومنا هذا في الأفستا، وهذا من غرائب صدق القوم مع ديانتهم، فهم رغم التحريفات الكثيرة التي أحدثوها في الأفستا وأدبياته ومصنفاتهم الأخرى، إلا أنهم أبقوا على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، منها تأليه النار وعبادتها . فلما تمكن الغرب من الحصول على كتابهم في العصر الحديث، وتُرجم الأفستا إلى مختلف لغات العالم أنكشف أمرهم وظهرت عوراتهم وتحريفاتهم ودسائسهم التي أدخلوها فيه . فكانت منها وأخطرها تأكيد الأفستا على الشرك وتعدد الآلهة، وتأليه النار وعبادتها، والشواهد الأفستية على ذلك كثيرة جدا ، منها مثلا:

---

[205] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .

[206] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

يقول زرادشت: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار ابن آهورامزدا ...– الياسنا4/16))[207].والنار بنت أهورا مزدا في الأفستا كائن حي يرضى ويُبارك ،ويدعوا الزرادشتيين للنهوض ليلا ليقدموا لها الأخشاب الطاهرة، ومن يفعل ذلك ترضى عنه وتُباركه – الفنديداد: 19/18، 20، 26-[208]. والنار من أبناء أهورامزدا ، لأن له زوجات ، لقول زرادشت ((ونقدس نساؤك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا1/38-))[209]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا1/66-[210]. ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيليتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك –الياسنا5/68))[211].

ومما يشهد على عبادة الزرادشتيين للنار وتأليههم ودعائهم لها قول الأفستا على لسان زرادشت الآتي، فقال: ((امنحيني أيتها النار، يابن آهورامزدا السعادة والغنى، سرورا كبيرا وأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ، الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد العلو الذي يسمو فوق النار- الياسنا4/6-))[212].وقال أيضا: ((تتفرس النار كل الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا الموحدة ... عندئذ تباركه نار آهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعة - الياسنا8/62، 9-))[213]. ص

ومنها أن زرادشت اعترف أنه يعبد النار، فقال: ((علاقتك كمقدس يا آهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من ستوجه عبادتك ؟، أجبت: إلى ناركَ ، وأثناء تقديسي لها سأفكر بالحق مادمت أملك القوة –الياسنا9/43-))[214].

ومنها ما ورد في رؤية الكاهن ويراف المنامية، نصت صراحة على أن عبادة الزرادشتيين للنار وتأليها بل وحتى بعدما عاد إلى الجنة حسب زعمه بقي يعتقد بتأليه النار وعبادتها- إله النار هو الإله آدور- ،

[207] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:149.
[208] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:149.
[209] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:171.
[210] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:197.
[211] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:200.
[212] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:192.
[213] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:193.
[214] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:75.

فقال: ((بعد هذا قررتْ نار أورمازد أن تستقبلني فرحّبت بي بهذه الكلمات:" أهلا وسهلا يافيراز الصالح ، رسول الزرادشتيين وجالب الأحطاب الرطبة للنار". سجدتُ لها وقلتُ : " أيها الإله آدور انا جلبتُ لك دوما في الحياة الدنيوية الأحطاب ذوات السبع سنوات ، وقدمتُ لك قربان السكب ، وتعاتبني على الأحطاب الرطبة " . عندئذ قال الإله آدور- نار أورمازد- : " تعال لأريك بحيرة الماء المنسكب من أخطائك الرطبة"...))[215].

وبذلك يتبين قطعا أن الزرادشتيين يقدسون النار ويُعظمونها ليس احتراما لها ،ولا اعترافا بجميلها، ولا أنها رمز للعدل والنظام، وإنما يقدسونها ويعظمونها تأليهاً وعبادة . فهي عندهم إله وابنة الإله الأكبر أهورا ، وراضية وسعيدة ووديعة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف من يعبدها وتجازي خادميها . لكن القوم أخفوا هذه الحقيقة عن الناس وتظاهروا بخلافها منذ القرون الإسلامية الأولى عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم، فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ، وتطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية أشرنا إليها سابقا. فكان تظاهرهم بعدم عبادتهم للنار تضليلا وتلبيسا على الناس وليس تصحيحا لدينهم ولا اعتقادا بالتوحيد ، لكن تظاهرهم به في العصر الإسلامي دل على أنهم أهل شرك وتعدد لا أهل توحيد، وإنما أظهروه تأثرا بالإسلام، فهم الذين تأثروا به وليس هو الذي تأثر بهم.

النموذج الأخير- الثاني عشر- - على تحريف الزرادشتيين لعقائدهم- يتعلق بالأسماء والصفات الإلهية في الأفستا ، نذكرها في ثلاث مجموعات. أولها : تتضمن أسماء وصفات لأهورامزدا وبعض الآلهة التي معه ، لم ترد مجتمعة في موضع واحد ، وإنما وردت متفرقة في عدة مواضع من الأفستا، نذكرها أولا بنصوصها ثم نجمعها كلها في موضع واحد لتسهيل معرفتها وفهمها وإحصائها ومقارنتها ، وهي في النصوص الآتية:

منها أن زرادشت وصف إلهه أهورا مزدا بأنه الشامخ الخالد، والساطع -الياسنا: 2/ 11-[216]. و قال : ((ميثرا سيد كل الأقاليم ، آهورا مزدا الساطع المجيد الطيب الشجاع – الياسنا10/6))[217]، و((نحن نفكر بعبادة الماجد

---

[215] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. رؤية ويراف، ص: 880 .

[216] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .

[217] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص: 121.

الأفضل أهورا مزدا- الياسنا35/7-))[218]،وقوله: ((الخالق أهورا مزدا المتألق والرائع –الياسنا22/1-))[219]. وقوله: ((يا أهورا مزدا الخالق البارع –الياسنا71/10))[220]. وكما وصف ميثرا بسيد كل الأقاليم وصف أيضا آهورا مزدا بقوله ((وسيد المناطق ، هذا الذي هو آهورا مزدا نفسه – الياسنا6/15-))[221]. وقال : ((مازدا أيها الحاكم الحكيم –الياسنا28/2) [222].

ومنها ما ورد على لسان زرادشت اعترف فيه بالتعدد وجمع بين إلهين ووصفهما بوصف واحد ، فقال: ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[223]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[224]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[225]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[226]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا4/16-))[227]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا7/13-))[228]. ((الساطع المجيد ، الأعظم... وأحد أكثر الأجسام كمالا ، والذي يدرك غاياته، والأكثر عصمة من الخطأ بسبب آشا- الياسنا1/1-))[229].

وتجريداً لتلك الأسماء من نصوصها يتبين أن مجموعها: 19 اسما ، هي: الشامخ ، الخالد، الساطع ، المجيد ، الطيب ، الشجاع ، الماجد ، الأفضل ، الخالق ،المتألق ، الرائع ، السيد، البارع ، الحاكم، الحكيم ، المقدس، المعلم ، السامي ، الأعظم .

تلك الأسماء وُصف بها أهورامزدا ، وبعضها شاركته فيه آلهة أخرى كميثرا . لكن أشير هنا إلى أنه من الراجح ان هذه المجموعة هي الأسماء

---

[218] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص: 167.
[219] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:158.
[220] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:206.
[221] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص: 122.
[222] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:57.
[223] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[224] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 113.
[225] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 121.
[226] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[227] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 118.
[228] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:124.
[229] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:97.

والصفات الأصيلة في الأفستا، لأنها وردت وصفا مباشرا لأهورامزدا كما هو مُبين في النصوص أعلاه ، وتكرر وصفه بها في عدة مواضع من الأفستا. وهي في عمومها يتفق ورودها مع سياق الكلام الذي وردت فيه.

وأما المجموعة الثانية فقد تضمنت عشرين اسما وردت كلها في موضع واحد، جاءت على لسان أهورامزدا بأنها أسماؤه ، هي: الذي يُسأل ، أي الذي يتوجه إليه بالطلب والدعاء، والثاني: الذي يحيا في القطيع، الثالث: الجبار، الرابع: أنا الحق ، الخامس: أنا كل الخير وكل الحق، السادس: العقل، السابع: أنا الذكي، الثامن: أنا العالَم ، التاسع: العالِم ، العاشر: أنا القداسة، الحادي عشر: الظاهر، الثاني عشر: أنا أهورا ، الثالث عشر: الأقوى، الرابع عشر: اللطيف، الخامس عشر: المنتصر، السادس عشر: المُراجع، السابع عشر: الرائي، الثامن عشر: الشافي، التاسع عشر: الخالق، العشرون: أنا مازدا-الياشتا: 7/1، 8-[230].

والمجموعة الأخيرة- الثالثة- تضمنت 44 اسما، وبعضها مُكرر، وردت على لسان زرادشت في موضع واحد ، ومعظمها لم يرد في المجموعتين ، هي: ((... اسمي القدس، اسمي الشافي، اسمي الناجع، اسمي الراعي، الراعي الأقدس، واسمي آهورا، واسمي مازدا أيضا، واسمي الصالح ، واسمي كلي الصلاح ... اسمي الجواد، واسمي كلي الاحسان، واسمي كلي البصر، واسمي ثاقب النظر، واسمي حاد البصر جدا ، اسمي المراقب، اسمي المطارد، اسمي الصانع ، اسمي الحارس، اسمي المدافع، اسمي العارف، اسمي كلي العطاء، واسمي أيضا الراعي، أنا" كلمة الماشية" :، وأيضا الحاكم المطلق، وأنا أيضا الحاكم الخير، والحاكم الرقيق، اسمي الصادق ، اسمي اللامخادع ، اسمي المحافظ، اسمي المدمر، اسمي الساخط ، اسمي الساحق، اسمي الخالق، اسمي الخير الطيب، اسمي الخير الكامل، اسمي المنعم ... اسمي المفيد، اسمي الجبار، اسمي الصادق ، اسمي العالي، اسمي الحاكم ، اسمي الأحكم ، واسمي أيضا الرشيد، واسمي الفطن، اسمي البصير، وهذه هي الأسماء ...-الياشتا:1/ 12-15، 19))[231].

---

[230] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:392،391.

[231] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 392- 393.

وتعليقا على تلك المجموعات أقول: أولا يتبين من مقارنة أسماء المجموعة الأولى بالمجموعتين الثانية والثالثة، أن 15 اسما من الأولى لم يرد في الثانية ولا في الثالثة، وهذه الأسماء هي: الشامخ ، الخالد، الساطع ، المجيد ، الشجاع، الماجد، الأفضل، المتألق ،الرائع ، السيد ، البارع ، الحكيم ، ،المعلم ،السامي، الاعظم .

وأما الأسماء الباقية (15 – 19 = 4) وهي أربعة فقد تقاطعت مع المجموعتين كالآتي: الأول ورد في المجموعتين بنفس الاسم ، هو: الخالق، وهذا عادي تماما. والاسم الثاني: المقدس، لم يرد بنفس اللفظ في المجموعتين ، وإنما ورد باسم " أنا القداسة " في الثانية، و" اسمي القدس" في الثالثة، فاللفظ مختلف لكن المعنى في الأصل واحد .

والاسم الثالث: " الطيب " ورد مركبا هكذا: " اسمي الخير الطيب " ، في المجموعة الثالثة. والأخير- الرابع - : الحاكم ، ورد ثلاث مرات مركبا في المجموعة الثالثة، في كل مرة باسم مغاير، هكذا: " الحاكم المطلق، وأنا أيضا الحاكم الخير، والحاكم الرقيق " .

يتبين من تلك المقارنة أنها تتضمن بعض المؤشرات التي تدل على تعرض الأفستا للتحريف فيما يتعلق بالأسماء والصفات الإلهية، منها بما انه بينا سابقا أنه من المرجح أن المجموعة الأولى هي الأصل في الأفستا، فهذا يشهد بأن المجموعتين الثانية والثالثة أُقحمتا في الأفستا وأُضيفتا إليه لاحقا.

ومنها أن صفات المجموعة الأولى وردت منسجمة مع سياقها وفي عدة مواضع من الأفستا، لكن المجموعتين الثانية والثالثة ورد كل منهما في موضع واحد ، مما يشهد على أنهما وُضعتا وضعا عن تخطيط مُسبق وليستا جزءا أصيلا من الأفستا.

ومنها أن المقارنة بينت أن معظم أسماء المجموعة الأولى لم ترد في الثانية ولا الثالثة، مما يُؤشر بأن أسماء المجموعتين أُدخلتا في الأفستا بعد الأولى ، ولم تكن في الأفستا عند تأليفه أولا، وإنما أُدخلتا فيه عندما أعاد الزرادشتيون كتابته وتحريفه في القرن الثالث الهجري وما بعده .

وثانيا إن المجموعة الثانية تضمنت مؤشرات تدل على انها أُقحمت في الأفستا ولم تكن فيه قبل العصر الإسلامي، منها أنها جَمعت طائفة من

الأسماء غير منسجمة فيما بينها ولا مع أصول الأفستا من جهة ، ثم أنها وُضعت كلها في موضع واحد دفعة واحدة من جهة ثانية، ثم أن معظم أسمائها لم تتكرر في مواضع أخرى من الأفستا من جهة ثالثة. وهذا لا يستقيم، لأن الأفستا كرر كثيرا اسماء وصفات الآلهة الواردة في المجموعة الأولى، مما يتطلب وصفها أيضا بأسماء وصفات المجموعة الثانية في مواضع كثيرة من الأفستا، وليس ذكرها كلها مجتمعة في موضع واحد.

ومنها أنها تضمنت أسماء تحمل مضامين لا تتفق مع أصول الأفستا وفروعه، وتدل بنفسها بأنها مُقحمة في الأفستا لغايات في نفوس واضعيها . منها مثلا الاسماء الآتية:

الاسم الأول: " الذي يُسأل " ، أي الذي يتوجه إليه بالطلب والدعاء ، هذا الاسم الظاهر أنه مُقحم في الأفستا، لأن الأفستا ذكر مرارا أن الآلهة الأخرى التي هي أبناء أهورا مزدا هي أيضا تُسأل ، وتعبد وتقدم لها القرابين والصلوات، بل إنه ذكر أن أهوزرامزدا نفسه سأل المساعدة من بعض الآلهة التي معه . من ذلك مثلا ما يتعلق بالإلَهة أناهيتا والمعروفة أيضا ب: آبام- نابات ، وصفها زرادشت بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[232]. و((الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد:6/11-))[233]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: ((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[234]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 4،3، 18، 17، 98،99 ، 105-[235]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-

)[236].

---

[232] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 111 .

[233] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:221.

[234] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.

[235] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .

[236] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:419.

وبذلك يتبين أن أمر السؤال والعبادة ليس خاصا بأهورامزدا، وعليه فإن ذلك الاسم لا يصح بتلك الصيغة ، ولا حصره في أهورامزدا ، لأن آلهة أخرى كثيرة شاركته فيه . مما يدل على أن ذلك الحصر أُقحم في الأفستا لغايات في نفوس محرفيه .

الاسمان الثالث والرابع: " أنا الحق " ، " وكل الحق " ،هذان الاسمان يدلان على أنهما أُدخلا في الأفستا ، لأنهما لا يتفقان مع أصوله ، منها أن أهريمن والآلهة التي معه هم أيضا حق، لأن لهم وجودا حقيقيا، وكل موجود هو حق، ما بالك وأهريمن وأولاده هم آلهة أيضا حسب الأفستا ؟؟ ، فأهريمن هو الحق الأول مع معسكره. وكذلك أهورا مزدا فإن الآلهة التي معه- وهي من أبنائه- هي أيضا حق وتمثل الحق بذواتها . وعليه لا يُمكن ولا يصح وصف أهورامزدا بأنه هو الحق ولا هو كل الحق ، فكل تلك الآلهة حسب الأفستا هي الحق وكلها حق وليس أهورامزدا وحده هو الحق .

والاسم الخامس: " أنا الذكي " ، يشهد بنفسه على أنه مُقحم في الأفستا لأنه لا ينسجم معه، بحكم أن أهورامزدا ليس هو الذكي وحده، فكل الآلهة التي معه ذكية مثله، وهذا باعترافه هو، وقد ذكر الأفستا ما يشهد على ضعف أهورامزدا وحاجته إلى مساعدة الآلهة له. وفي المقابل يوجد أهريمن الأخ التوأم لأهورامزدا، هو أيضا ذكي، والآلهة التي معه هي أيضا ذكية . فلا يصح أن يوصف أهورامزدا بأنه هو الذكي فقط ، لأنه لا ينسجم مع الأفستا، مما يدل على أنه اسم مُقحم فيه .

الاسم السادس : " أنا العالَم "، هذا دليل دامغ على أنه اسم أُقحم إقحاما في الأفستا ، لأنه ناقض لأصوله، ولا يتفق معه بأي حال من الأحوال. لأن من أصول الأفستا أن في الكون إلهيّن أخوين توأمين متصارعيّن، هما: أهورمزدا وأهريمن ، وكل منهما له آلهته ومخلوقاته ، فكيف يكون أهورامزدا هو العالَم ؟؟!! . ومن جهة أخرى هو لا ينسجم معه بحكم أن ذلك الاسم يعني القول بوحدة الوجود، بمعنى أنه لا موجود إلا أهورامزدا ، وبما أنه هو العالَم ، فهذا يعني أنه لا موجود إلا الكون .وهذا يهدم الأفستا من أساسه ولن تقم له قائمة ويهدمه هدما، لأن من أصوله تعدد الخالقين ومخلوقاتهم كما بيناه أعلاه . ويبدو أن الذين أدخلوا ذلك الاسم كانوا متأثرين بصوفية وحدة الوجود من المسلمين وغيرهم .

الاسم الأخير – السابع - : الظاهر ، هذا الاسم الراجح والواضح أنه مأخوذ مباشرة من القرآن الكريم، من قوله تعالى : ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد: 3)) ، فأدخل في الأفستا ، مع أنه لا يتفق مع أصوله، بحكم أن الآلهة المساعدة هي أيضا ظاهرة بمخلوقاتها ومساعداتها لأهورامزدا ، وبحكم أن أخاه التوأم أهورامزدا هو أيضا ظاهر بمخلوقاته من البشر وغيرهم كما بيناه سابقا.

ثالثا : إن المجموعة الثالثة شواهد الوضع وملامحه واضحة على معظم اسمائها ، لأن غالبها ليس خاصا بأهورامزدا، وإنما ينطبق أيضا على الآلهة المساعدة له، وعلى المخاصمة له. ومنها ما هو مخالف لأصول الأفستا ولا يتفق معها. ولاشك أن بعض تلك الاسماء ألحقها الزرادشتيون بالأفستا تأثرا بالصفات الإلهية في القرآن الكريم، منها: الرشيد، والجواد ، والبصير، لكن كثيرا منها أو معظمها ليست من القرآن ، كالساخط، والمدمر، والراعي، وحاد البصر، وثاقب النظر، والمراقب، لكن الزرادشتيين استنبطوها واختلقوها خلال العصر الإسلامي تأثرا بقضايا الصفات التي شغلت المسلمين طويلا، وكتبوا فيها مصنفات كثيرة. وتفصيلا لجانب مما أشرنا إليه نحلل بعض تلك الأسماء فيما يأتي:

الاسم الأول: " واسمي كلي البصر "، هذا الاسم لا يتفق مع أصول الأفستا، لأن أهورامزدا ليس هو الإله الوحيد لينفرد بذلك الاسم، وإنما معه آلهة تسانده وتشاركه فيه، وأخرى مخاصمة له وتشاركه فيه أيضا. ولو كان هو المتصف وحده بذلك الاسم- كلي البصر- ما كان يحتاج إلى مساعد الآلهة الأخرى في كل عمله وعلمه. ومما يشهد على تلاعب المحرفين بالأفستا أنهم أقحموا فيه صفات أخرى تتعلق بصفة البصر. فبما أن الأفستا وصف أهورا بأنه كلي البصر، فلا يحتاج الأمر إلى وصفه بأنه: ثاقب النظر ، حاد البصر جدا، والبصير. كما أن الصفة الأخيرة: البصير ، تكفي وحدها للتعبير عن المطلوب، ولا معنى لإقحام الصفات الأخرى فيه. مما يشهد على أن ذلك حدث بسبب التحريف الذي دخل الأفستا في العصر الإسلامي.

الاسم الثاني: " اسمي العارف " ، هذا الاسم لا يتفق مع اسم العالِم المذكور في الأفستا ، لأن العالم لا يحتاج أن يكون عارفا، لأن المعرفة أقل

من العلم ومسبوقة بجهل، والعارف كان جاهلا وأصبح عارفا، لكنه لم يصبح عالما، ويبقى ناقصا. فلا يصح إدخالها في الأفستا وإلحاقها بأسماء أهورامزدا. وبما أنها أُلحقت به دل هذا على أنه اسم أُقحم في الأفستا . ومن جهة أخرى فهذا الاسم ، شاهد على تأثر واضعه بالتصوف، لأن الصوفية هم أكثر الطوائف اهتماما بالمعرفة الإلهية، وغايتهم النهائية ويتسمون به أيضا.

الاسم الثالث : " اسمي كلي العطاء "، لا يتفق هذا الاسم مع أصول الأفستا ، التي نصت وأكدت مرارا على أن الكون مُقسم بين إلهين توأمين لكل منهما عطاءه ومخلوقاته، ولكل منهما آلهته، وهي من جهتها لها عطاءاتها، كما هو مذكور في الأفستا. فلا يصح تسمية أهورامزدا بذلك الاسم وتخصيصه به، فهو طرف من ضمن أطراف أخرى.

الاسمان الأخيران- الرابع والخامس-: " الحاكم المطلق "، " والحاكم الخير"، الأول ظاهر أنه مُقحم في الأفستا أُلحق بالثاني ، لأن الذي يتفق مع الأفستا أن أهورامزدا ليس هو الحاكم المطلق ، وإنما هو الحاكم الخيّر بحكم أنه إله الخير وخالق المخلوقات الخيرة ، مقابل إله الشر، وخالق المخلوقات الشريرة. ولهذا لا يُمكن أن يكون أهورامزدا هو الحاكم المطلق، فهذا نقض للأفستا ، وهدم له ولديانته، مما يشهد بأنه اسم ليس أصيلا في الأفستا وديانته وإنما أُقحم فيه إقحاما خلال العصر الإسلامي. ولذلك لا يصح وصف أهورا مزدا باسم مُطلق خاص به، فهو ليس خالقا مطلقا، ولا حاكما مُطلقا، ولا قويا مُطلقا وهكذا ، بسبب أنه إله توأم مع أخية الإله ، ولكل منهما أولاده الذين هم آلهة مثلهما ايضا حسب زعم الأفستا، فمن أين يأتيه التفرد ؟؟!! . فإذا وُصف بصفة تفرد بها تفردا مُطلقا دل هذا على أن محرفي الأفستا في العصر الإسلامي أقحموها فيه . فعلوا ذلك ضمن تطبيقهم للدعوة البهافريدية التي صبغت وطعّمت جانبا من الزرادشتية وكتابها وتاريخها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية .

رابعا : إن من الأدلة المُجملة التي تثبت أن معظم أسماء وصفات الكمال الوادرة في تلك المجموعات لم تكن في الأفستا وإنما أُقحمت فيه عندما حُرّف في العصر الإسلامي هو أنها أسماء وصفات لا تتفق ولا تتطابق مع العقيدة الأفستية من ثلاثة جوانب أساسية: أولها: إن قول الأفستا بالإلهين الأخوين التوأمين : أهورامزدا وأهريمن هو دليل دامغ على أن تلك الأسماء والصفات التي وُصف بها أهورامزدا لا تنطبق عليه، ولا تنسجم مع

الأفستا، ولا يصح إدخالها فيه ، لأن التوأمة التي بين الأخوين جعلتهما متساويين في الألوهية بالضرورة، ولا يُمكن ولا يصح القول بأن أهورا مُتصف بها دون أخيه .

الجانب الثاني : إن قول الأفستا بأن أهورامزدا دخل في صراع مع أخيه دام آلاف السنين قبل أن ينتهي بانهزام أهريمن هو دليل قطعي على أن أهورامزدا ليس متصفا بأسماء وصفات الكمال ، لأنه لو كان متصفا بها ما دخل مع أخيه في ذلك الصراع المزعوم طيلة تلك المدة. وبما أنه دخل في ذلك الصراع دل هذا قطعا على أنه ليس متصفا باسماء وصفات الكمال، وإنما هو متصف بها اتصافا ناقصا كأخيه والآلهة الأخرى.

والجانب الأخير- الثالث- : إن قول الأفستا بأن أهورامزدا لم يستطع أن يتصدى لأهريمن وحده ، فولد آلهة لتساعده ، وبمساعدتها له تغلب على أخيه بعد آلاف السنين من الصراع العنيف ، فإن هذا دليل قطعي على أن أهورامزدا ليس متصفا بصفات الكمال، لأنه لو كان متصفا بها ما طلب المساعدة، وما ولد آلهة لتساندهِ . مما يدل على أنها نُسبت إليه تحريفا وتلبيسا على الناس. أدخلها الزرادشتيون في الأفستا تأثرا بالإسلام والمسلمين زمن دعوة الحركات البهافريدية في القرن الثاني الهجري وما بعده .

خامسا: إن مما يشهد على أن معظم أسماء المجموعتين الثانية والثالثة مُقحمة في الأفستا أنه ليس بينها أنسجام ولا تطابق مع عقائد وأصول الأفستا. وقد بينا بالأدلة الكثيرة أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده، حتى أنه لم يبق من الأفستا إلا ربعه !! . حرفوه بمختلف أنواع التحريف كالحذف والإضافة، وبما أن هذا حدث على أيدي قادة الدعوة البهافريدية ، وبما أنه بينا أن الأسماء والصفات في الأفستا ليست منسجمة حسب مجموعاتها الثلاث، وإنما هي متنافرة ومختلفة، وليست متوافقة مع أصول الأفستا ولا متطابقة معها ، فإن كل ذلك يشهد بأن معظمها مُحرف وأُقحم في الأفستا إقحاما على أيدي محرفي الزرادشتية في القرون الإسلامية الأولى. فكانت تلك الأسماء والصفات مظهرا من مظاهر صبغ وتطعيم جوانب من الزرادشتية وكتابها وتاريخها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية تطبيقا للدعوة البهافريدية.

وأخيرا- سادسا -: إن مما يثبت صحة ما قلناه وقررناه أن مُحقق الأفستا اعترف بذلك ، فعلّق في الهامش على أسماء المجموعة الثانية بقوله: ((ما

يبدو كان عدد أسماء آهورامزدا لا يتجاوز العشرين ثم أضيف إليها فيما بعد أكثر من خمسين اسما ، اثنين وسبعين اسما باستثناء اسم" آهورا، و" مازدا"، أي العدد المطابق تماما لأبواب ياسنا الاثنين والسبعين ، والذي يتطابق أيضا مع خيوط الحزام المقدس "كوشتا" ...))[237].

ثم علق على أسماء المجموعة الثالثة بقوله: ((العدد المشار إليه هنا يُؤكد على أن المقاطع- من الياشتا- :12- 15 ، التي تحصي الأسماء المذكورة قد أُضيفت مؤخرا))[238]. ثم أشار إلى أن قسم الياشتا من الأفستا أُدخلت فيه إضافات، وتعرض للتشويه من قبل الكُتاب المتأخرين[239].

وأقول: أولا يُشكر الرجل على اعترافه بأن الأفستا أُضيفت إليه أكثر من 50 اسما ، لكنه اعتراف ناقص مُتعمد، فأشار إليه وواصل تعليقاته، من دون أن يتوقف عنده ، وكأن الأمر عادي تماما وأنه لم يُشر إلى أمر خطير جدا يتطلب منه الوقوف عنده ، للبحث عن أسبابه وخلفياته ومظاهره وآثاره!!.

وثانيا إن الرجل هنا طبق منهجه الذي التزم به في تحقيقه للأفستا، فغالبا ما كان يسكت عن أخطاء وأباطيل وأساطير الأفستا من جهة، وينتهز الفرص إذا وجد موضعا ليمدح الزرادشتية ويثني عليها وينوّه بها من جهة ثانية، وينتهز الفرص أيضا إذا وجدا مدخلا ليطعن في الإسلام ويُقزمه ويزعم بالباطل أنه مُتأثر بالزرادشتية من جهة ثالثة. وهنا طبق نفس المنهج، فلما كان يعلم أن اعترافه خطير جدا، وأنه يوصله إلى الاعتراف بأن الأفستا حُرّف في العصر الإسلامي، فأُدخلت فيه أشياء كثيرة تأثرا بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن مزاعمه القائلة بتأثر الإسلام بالأفستا تسقط قطعا، وينقلب الأمر رأسا على عقب ، بمعنى أن الأفستا هو المُتأثر بالإسلام ، وجدنا الرجل يعترف بحدوث التحريف ويهرب ويجعله من وراء ظهره، وكأنه لم يعترف بشيء. مع أن الموضوعية تفرض عليه أن يتساءل: لماذا أدخلت تلك الأسماء وحُرف الأفستا ؟ . ومن هم الذين فعلوا ذلك؟، وفي أي زمن بالضبط حدث ذلك التحريف ؟. ومن هؤلاء المتأخرون الذين أشار إليهم ؟. إنه لم يفعل ذلك ولا أجاب عنه ، فلو كان موضوعيا وطالبا للحق لتوقف عند الأمر وبحثه وأجاب عن تلك التساؤلات وغيرها ،

[237] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:391.

[238] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 393.

[239] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:388.

لكنه رضي لنفسه أن يكون محرفا مُلبسا مُنتصرا للباطل على طريقة محرفي الأفستا وأدبياته !! . وعموما فإنه يُشكر على اعترافه الناقص بتلك الحقيقية، فهي مُتضمِنة للحقائق التي لم يرد الرجل البحث عنها لتظهر أمام الناس من جهة، واعترافه حجة عليه وعلى أمثاله من جهة ثانية.

وإنهاء لهذا الفصل- الأول- يتبين منه جليا ان الزرادشتيين قد حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وقد بدأ عملهم التحريفي على أيدي الحركات البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتطعيمه بالإسلام.وقد تجلى ذلك العمل التحريفي في مختلف جوانب الديانة الزرادشتة وتراثها، انطلاقا من القيام بحركة فكرية مثلت البنية التحتية لعملية التحريف الواسعة والرهيبة التي قام بها هؤلاء في القرون الإسلامية الأولى.فأنتجت تراثا زرادشتيا جديدا تأليفا وتحريفا، تهذيبا وتعديلا ، وتطعيما بالإسلام من جهة، وتغييرا لجوانب من العقيدة الزرادشتية، مع الحفاظ على اصولها من جهة اخرى.

الفصل الثاني:

تحريف معاد الزرادشتية وقولها ببشارت النبي الخاتم

أولا: تحريف المعاد الزرادشتي وتطعيمه بالمعاد الإسلامي
ثانيا: تحريف بشارات الزرادشتية المتعلقة بالنبي الخاتم

تحريف معاد الزرادشتية وقولها ببشارت النبي الخاتم

يتضمن هذا الفصل الشواهد والمعطيات على تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم فيما يخص بالمعاد الأخروي والبشارات المتعلقة بالنبي الخاتم محمد –عليه الصلاة والسلام-. حدث ذلك تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعتهم إلى تحريف دينهم وتطعيمه بأصول وتشريعات إسلامية لغايات في نفوسهم.

أولا: تحريف المعاد الزرادشتي وتطعيمه بالمعاد الإسلامي:

توجد شواهد كثيرة تشهد على الزرادشتيين بأنهم حرفوا المعاد الأخروي الذي كان موجودا في الزرادشتية قبل الإسلام، حرفوه وطعموه بالمعاد الإسلامي عندما دعتهم الدعوة البهافريدية إلى ذلك . والنماذج الآتية تُثبت ذلك بوضوح:

أولها يتعلق بمكان الجنة والجحيم في الديانة الزرادشتية، إن مكانهما على الأرض، فالجنة تقع على رأس قمة جبل عالٍ ، والجحيم في باطن الأرض ، بدليل المعطيات الآتية:

منها دعوة الحركة البهافريدية إلى تهذيب الديانة الزرادشتية وتعديلها ، فكان مما دعت إليه أنها حثت الزرادشتيين على القول بأن الجنة والنار في السماء[240]. إنها دعتهم إلى ذلك في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وهذه الدعوة هي دليل دامغ على أنهم كانوا يعتقدون بأن الجنة والنار في الأرض لا في السماء، وهي دليل يكفي وحده للقول بأن الزرادشتية كانت تقول بذلك. لأنها شهادة من داخلها وظهرت قبل أن يُحرف الزرادشتيون دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. وهم عندما حرفوها طبقوا ما دعتهم إليه الدعوة البهافريدية. فكان تحريفهم لكتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا والتزاما بما دعتهم إليه تلك الحركة .

ومنها أن كتاب الأفستا تضمن الإشارة إلى أن الجنة والجحيم في الأرض، بطريقة فيها تحريف وتلبيس وتلاعب تطبيقا للدعوة البهافريدية .

[240] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

إنه أشار إلى أن الجنة على قمة جبل البُرْز- سلسلة جبال عالية شمال إيران- والجحيم في الأسفل اشار إليها بالتضمن لا بالتصريح، فذكر أن أرواح الموتي من الآثمين والخيّرين تُجمع عند جسر جينفات المقدس، فتأتي فتاة جميلة وتأخذ الاتقياء وتصعد بهم إلى جبل هارابيرازايتي- حبل البُرْز- وتضعههم فوق جسر جينفات إلى حضرة آلهة السموات. ثم عاد وأشار إلى ما يتعرض له الأشرار من خوف دون أن يفصل ذلك ، ولم يذكر أنه يُصعد بهم إلى قمة ذلك الجبل ولا أنهم يمرون على ذلك الجسر. مما يدل على أن مكانهم في الأسفل لا في العلو - الفنديداد:29/19- 34[241]. ويؤيد ذلك ما ورد في الدعوة البهافريدية أعلاه ، وفي كتاب البندهيشن عندما أشار إلى أن الجحيم في باطن الأرض أوجدها الروح الشرير[242].

ومنها أقوال بعض الباحثين المعاصرين المهتمين بالززرادشتية والأديان القديمة، منهم الباحثة يُسر محمد مُبيض ، ذكرت أن ((جنة زرادشت تقع أقصى شرقي جبال البرز- هرابيرازيتي- ، ويرتفع الجبل متجاوزا النجوم إلى عالم النور اللانهائي ، ويصل إلى جنة أهورامزدا في منزل النعم وهو أم الجبال وقمته سابحة في العزة الأبدية حيث لا ليل ولا برد ولا مرض))[243].

ومنهم : الباحث كامل سعفان أشار إلى أن الجنة في التراث الإيراني ، وتُسمي دار الحمد ، ودار الجائزة كان يُظن أن ((موضعها فوق جبل هارا ...)) [244]. وحسب موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم: أن الجنة في الزرادشتية تقع في العالم العلوي ، والجحيم – دوزاك – في العالم السفلي تحت الأرض[245].

وبما أنه تبين من ذلك أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هما في الأرض لا في السماء ، واحدة على قمة جبل عالٍ جدا ، والأخرى في باطن الأرض.،فأين يتمثل تحريف الزرادشتيين لمكان وجود الجنة والجحيم ؟؟.

أولا يتمثل ذلك التحريف في دعوة الحركة البهافريدية للزرادشتيين إلى القول بأن الجنة والنار في السماء. وهذا يعني أنه عليهم أن يتخلوا عن قولهم

[241] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.
[242] البندهيشن: الفصل الثالث/ 27 .
[243] يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 45 .
[244] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 .
[245] دوزاك – الجحيم - ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

بأنهما في الأرض ، وأن يحرفوا كتابهم ودينهم ليتوافقا مع القول بأنهما في السماء تأثرا بالإسلام وتعديلا للزرادشتية وتهذيبا لها. وهذه دعوة صريحة وخطيرة للزرادشتيين وجهتها البهافريدية للزرادشتيين عندما رأت معظم الفرس قد أسلموا . وهم فعلا قد أخذوا بها وطبقوها بشكل واسع ومنظم في القرن الثالث الهجري وما بعده، لكنهم لم يُصرّحوا بأنهم طبقوها والتزموا بها. لكن الدعوة البهافريدية وأعمالهم التحريفية الكثيرة جدا كشفتهم وفضحتهم كما بيناه في بحثنا هذا .

ثانيا : إن ذلك التحريف تمثل في أن الأفستا في الوقت الذي أشار إلى أن الجنة والجحيم موجودتان في الأرض بطريقة تلبيسية تحتمل أكثر من معنى كما بيناه أعلاه من جهة، فإنه من جهة أخرى لم يُصرح بكلام واضح بأن الجنة والجحيم في الأرض، وإنما أغفل تحديد مكان الجحيم، وحدد مكان الجنة بأنها في السماء في عدة مواضع، منها ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد روحك عن الجحيم سوف أبقيها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل روحك تعبر فوق جينفات ، ومقدسا سوف تأتي إلى السماء –الياسنا16/66،15-))[246]. و((سوف احتفظ بروحك بعيدا عن الجهنم ...وهكذا ستكون لتجعل روحك تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء ...-الياسنا16/71،15-))[247].

ثالثا: إن من مظاهر ذلك التحريف، فإن رغم أنه بينا أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هما في الأرض، فإن كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية ذكر بصراحة ان المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه هو السماء، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم مشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية[248]. قال ذلك تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية .

لكنه من جهة أخرى فقد أشار كتاب رؤية ويراف إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن

---

246 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:199.

247 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:207.

248 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .

حيث فراقت الأجساد))[249]. ولا شك أن الروح فارقت أجسادها في الأرض لا في السماء، فهي تعود إلى الأرض حيث الجحيم. قال ذلك التزاما بالزرادشتية التي تقول بأن جهنم في الأسفل كما بيناه سابقا. وهذا يعني أن محرفي الزرادشتية وتراثها تعمدوا خلط الأوراق وأحداث بلبلة تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. فهم في موضع يُشيرون إلى أن الجنة وجهنم في الأرض، وفي آخر أنهما في السماء تأثرا بالإسلام، وفي آخر أن الجنة في السماء، والجحيم في الأرض.

النموذج الثاني : يتعلق بطبيعة الوجود الإنساني في المعاد الأخروي في الديانة الزرادشتية، أهو وجود روحي فقط، أم هو روحي ومادي معا ؟؟. وفيما يتمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم في ذلك ؟؟.

أولا : إن الإنسان في المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه سيكون له فيه وجود روحي فقط وليس وجودا روحيا وماديا معا . فقد تضمن الأفستا وأدبياته عشرات بل ربما مئات النصوص التي نصت وأكدت على أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي سيكون روحيا فقط، وليس روحيا وماديا معا . منها الشواهد والمعطيات الآتية:

فمن كتاب الأفستا ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد **روحك** عن الجحيم سوف أبقيها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل **روحك** تعبر فوق جينفات ، ومقدسا سوف تأتي إلى السماء –الياسنا15،16/66-))[250]. و((سوف احتفظ **بروحك** بعيدا عن الجهنم ...وهكذا ستكون لتجعل **روحك** تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء ...-الياسنا15،16/71-))[251]. وعن زرادشت أن أهورا مزدا قال له بأن من يتذكر الصلاة التي سيذكرها أو ينشدها فسيكون ((له تبجيل خاص من جسر(جينفات)[252]. وأنا أهورا مزدا سأنقل **روحه** ...- الياسنا6/19-))[253]. وفي الفينديداد ((تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل **الأرواح** طريقا صنعها الزمن ... يلتمسون من أجل **أرواحهم** مكافأة ... إنها تجعل **روح التقي** تصعد ... وبابتهاج تجتاز **أرواح**

[249] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[250] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:199.
[251] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:207.
[252] ذلك شرح من المحقق .
[253] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:153.

الصـالحين الجسـر... **أرواح الأتقيـاء** هنـاك تجتمـع ... - الفنديـداد:29/19-34-))[254].

وفـي كتـاب أحكـام روح العقـل الزرادشـتي- مـن أدبيـات الأفسـتا- قولـه: ((تمر **روح الورِع**- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر **روح الورع** بمساعدة سراوش...(أحكام روح العقل))[255] وأمـا **روح الآثم** فهي في اليوم الرابع فيقودهـا سـراوش إلـى " جسـر تشـاندارفر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم ...[256].

وأمـا كتـاب رؤيـة الكـاهن ويـراف المناميـة، فهـو أيضـا أكـد فـي عشـرات المواضع على أن الوجـود الإنسـاني فـي المعـاد الزرادشـتي –جنـة وجحيمـا- سيكون روحيا فقط. منها قوله أن الكـاهن ويـراف رأى **أرواح الخيـريين** فـي جنتهم **وأرواح الأشرار** في جحيمهم ، كقوله : ((عُدتُ من جديد إلـى جسـر جينفات فرأيتُ **أرواح الآثمين** التـي أُظهـرت لهـا الرذالـة والكثيـر مـن الشـر ...))[257]. وذكر أنه رأى **أرواح أناس** عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه[258]. و((رأيت ايضـا **أرواح النـاس** الـذين تعرضوا لعقوبات مختلفة ..))[259].

واضح من تلك النصوص الكثيرة والصريحة أن الوجود الإنسـاني فـي المعـاد الزرادشـتي سيكون روحيـا لا روحيـا وماديـا معـا . ولهذا أكدت تلك النصوص وغيرها كثيرا على عبارة : الروح ، والأرواح ، كقول بعضـها: ((أرواح أنـــاس، أرواح الصـــالحين ، أرواح الآثمـــين)) . فهـــي كلمـــات تكـررت مـرارا عـن قصـد وسـبق إصـرار وتخطـيط مُسـبق . والـراجح أن الزرادشـتية قالـت بـذلك المعـاد تـأثرا بالفلاسـفة المشـائين مـن اليونـانيين والمسلمين القائلين بالمعاد الروحي للإنسان لا المادي[260].

ثانيا : إن مما يدل على أن الزرادشتيين حرفوا معادهم فادخلوا فيه ما لم يكن فيه وما ليس منه تأثرا بالإسلام والمسلمين وتطبيقا للدعوة البهافريديـة، هو أنهم أدخلوا في معادهم الروحي ما لا يتطابق معه، بل وينقضـه ويجعـل من الخطأ القول به. ويتمثل ذلك في أنهم أثبتوا للوجود الروحي للإنسان فـي

[254] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.
[255] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:758.
[256] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.
[257] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[258] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:881.
[259] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:892.
[260] عن ذلك مثلا: أنظر كتابنا: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2012 ، ص:77 وما بعدها . والكتاب منشور إلكترونيا أيضا.

معاده جوانب حياتية مادية في الجنة والجحيم معا. منها أن الأفستا ذكر أن أرواح الخيّرين والآثمين تجتمع عند جسر جينفات، ويوجد عنده كلبان يحرسانه- الفنديداد:13/ 9 ، 19/ 29 - 34))[261]. ثم أن روح التقي تصعد جبل البُرْز وتركب الجسر إلى حضرة الآلهة في السموات - الفنديداد:29/19- 34-[262].

ومنها أن كتاب روح أحكام العقل ذكر أصنافا من العذاب المادي لأرواح الآثمين في الجحيم ، كقوله: وفي الجحيم تجد تلك الأرواح الشياطين فستستهزئ بها ، وتتشفى فيها، وتُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[263]. و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفظع طعام يقدمونه في الجحيم . فيقدمون له السم ، وسمّ الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم . وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))[264].

ومنها قول كتاب رؤية ويراف : ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير ... الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الروث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ن حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[265].

وأقول: تلك المشاهد المادية المتعلقة بأرواح البشر في المعاد الزرادشتي هي أدلة دامغة على تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم ، فهي نُصوص أُقحمت في تلك الكتب إقحاما لان وجودها لا يتفق مع قول الأفستا بالمعاد الروحي للبشر. لأن الروح كائن مخلوق مفارق للمادة تماما، وعندما ينفصل عنها بسبب الموت يصبح يخضع لقوانين الروح لا الجسم، ويبقى كذلك عند المعاد بحكم أن الزرادشتية تقول بالمعاد الروحي فقط، ولا تقول بعودة الروح إلى جسدها في المعاد كما في الإسلام. ومن ثم لا تنطبق على الروح المجردة عن المادة صفات وقوانين الجسد والكائنات المادية الأخرى. مما يعني أنه من الخطأ والتناقض أيضا القول بأن الأرواح تركب على جسر جينفات ،وأن الجسر له كلاب تحرسه. فلا معنى لوجود ذلك كله. لأن الأرواح لا تحتاج إلى وسائل مادية لتحملها، ولا إلى كائنات مادية

---

[261] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:338.
[262] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:374.
[263] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[264] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[265] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:892.

تحرسها من جهة، وذلك لا يتفق مع طبيعتها ولا فائدة من وجودها من جهة أخرى .

كما أن قول الزرادشتية بأن الرواح الآثمة تتعذب بمختلف أنواع العذاب المادي، كالسموم ،والأفاعي ، والعقارب، والأطعمة الضارة، والأمطار والبرد ، هو قول لا يصح قوله، لأن الروح لا تتعذب بالعذاب المادي بعدما تجردت من الجسم، فهي تتعذب به إذا عادت إلى جسدها فقط. وبما أن الزرادشتية لم تقل ذلك وأكدت في عشرات النصوص بأن المعاد البشري سيكون روحيا لا روحيا وماديا، فلا يصح القول بوجود النعيم والعذاب الماديين من جهة، كما أن وجودهما لا ينفع الروح ولا يضرها، ولا تستطيع أن تتأثر بهما من جهة أخرى. فالروح لا يضرها طعام نتن ، ولا ينفعها طعام جيد، لأنها لا تحس بذلك أصلا، ولا يتفق مع طبيعتها.

وبما ان الأمر كما بيناه، فماذا يعني ذلك ؟؟. إنه يعني أن الزرادشتية لما كانت تقول بالمعاد الروحي للبشر فقط، فإن الزرادشتيين في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية ، أدخلوا في دينهم وكتابهم وتراثهم نصوصا قالت بالنعيم والعذاب الماديين للأرواح البشرية في المعاد من جهة، لكنهم حافظوا على قولهم بالمعاد الروحي انتصارا لدينهم وحفاظا عليه من جهة أخرى. وبمعنى آخر إنهم طبقوا دعوة الحركات البهافريدية التي حثتهم هلى تعديل دينهم وتهذيبه بتطعيمه وصبغه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية.

علما بأن قول الزرادشتية بالجحيم ومافيه لا يتفق مع أصولها وينقضها أيضا . لأن القول به يعني أن اهوارمزدا عندما ينتصر على أخيه الذي خلق الجحيم ، فإنه يفعل أفعالا شريرة، لانه يُبقي الجيحم ويُدخل فيه غير الصالحين من البشر الذين كانوا مع أهريمن ويُعذبهم فيه. وهذه افعال شريرة ولا تتفق مع طبيعته الخيرة والذي لا يفعل إلا الأفعال الخيرة كما نص على ذلك الأفستا في مواضع كثيرة .وبما أن أهورامزدا لا يفعل إلا الأفعال الخيرة، وإبقاء الجحيم وإدخال عباد أهريمن الجحيم ليس من الأفعال الخيرة، فإن هذا يعني أن القول بالجحيم هو مما أخذه الزرادشتيون من المعاد الفرعوني في قولهم بالجسرين، ومما أخذوه من المعاد الإسلامي في قولهم بالجسر الواحد ومظاهر أخرى وردت في رؤية الكاهن ويراف.

النموذج الثالث : يتعلق بوجود التعذيب بالنار في المعاد الزرادشتي، كشاهد على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم. لاشك أن القول بالتعذيب بالنار يتناقض مع الديانة الزرادشتية، لأمرين أساسيين: الأول هو أن النار هي إله من آلهة الزرادشتية، فهي معبودة ومُقدسة في الزرادشتية، ومن أبناء أهورامزدا المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه سابقا، فكيف يكون الإله وسيلة تعذيب ؟. والأمر الثاني هو أن التعذيب بالنار هو من العذاب المادي، وهذا لا يتفق مع الوجود الروحي للبشر في المعاد الزرادشتي . فهل قالت الزرادشتية بالتعذيب بالنار في الجحيم ؟؟ .

أولا: إن الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم، وهذا كان معروفا عنها منذ زمن الجاحظ (150 – 255 هـ)، بدليل قوله : ((وزرادُشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها، ونهى عن إطفائها، ونهى الحيَّض عن مسها والدنوِّ منها، وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبردِ والزمهرير والدَّمَق))[266].

والشاهد على صحة قول الجاحظ هو أن كتاب روح أحكام العقل – من أدبيات الأفستا- عندما تكلم عن عذاب أرواح الآثمين في الجحيم، وصف أنواعا منه من دون أن يذكر التعذيب بالنار، بل وسمى مكان التعذيب جحيما ولم يسمها نارا. فقال: وأما روح الآثم فهي في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندارفر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فستستهزئ به ، وتتشفى فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[267]. و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفظع طعام يقدمونه في الجحيم . فيقدمون له السم ، وسمّ الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم . وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))[268].

وكذلك كتاب الأفستا، فقد أشارا في عدة مواضع إلى الجحيم وعذابها لكني لم أجد فيه أية إشارة إلى التعذيب بالنار في الجحيم ، وقد سمى مكان التعذيب جحيما وجهنما ولم يسمها نارا. منها أنه أشار إلى جهنم بقوله: ((عالم الجحيم ... في جهنم لن ينفعكم الندم- الفنديداد: 62/6 -))[269]. و ((

---

[266] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 414 .

[267] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

[268] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

[269] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:278.

عندما يحين زمن عقاب الأشرار ستبقى لك السلطة والحكمة الخيرّة يا مزدا .يأمر أهورا تلك السلطة والحكمة الخيرتين . وسيُحال الأشرار إلى يد النزاهة ... -الياسنا30/8- 10))[270]. و((الذي سترتعد روحه على جسر جينفات الفاصل ... الحكم الذي سيشملهم في يوم الحساب، ذلك الحكم الذي سيؤدي بهم إلى مقر الشر بسبب أحكامهم وأعمالهم –الياسنا14/51،13-))[271]. و((تُحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل ن تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن ... –الفنديداد:29/19- 34-))[272].

وبذلك يتبين جليا أن الديانة الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم، وهذا الذي يتفق مع أصولها بحكم تأليهها للنار وعبادتها وتقديسها واعتقادها بأنها من أبناء كبير الآلهة أهورامزدا المعروفين بالأميشاسبينتا. فلا يستقيم ولا ينسجم القول بالتعذيب بالنار مع الزرادشتية، لأنه لا يصح أن يكون الإله وسيلة تعذيب من جهة ، ولا أن تُعذب الأرواح غير المادية بالنار المادية من جهة أخرى. لأنها في هذه الحالة لا تتأثر و لا تحس بالعذيب، بحكم أن روح الإنسان بلا جسد لا تحس بالماديات تنعما ولا تعذيبا.

وبما أن الأمر كذلك، ففيما تمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم في موقفهم من التعذيب بالنار في جهنم ؟؟. إنهم فعلوا ذلك وأقحموه في بعض مصنافتهم منها كتاب رؤية الكاهن ارداويراف . فذكروا على لسانه أنه قال: ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير، **<u>حرارة النار الملتهبة</u>** ، الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الرّوث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[273].

والشاهد على ذلك أيضا ما ذكره الباحث سامي عامري عن المعاد الزرادشتي، فقال: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحرّ الشديد والبرد الشديد"[274].

واضح من ذلك ان الزرادشتيين مارسوا التحريف عن قصد وتخطيط مُسبق لغايات في نفوسهم ، بدليل أنهم لم يذكروا التعذيب بالنار في الأفستا وكتاب روح العقل، لكنهم ذكروه صراحة في كتاب رؤية ويراف.فالقوم

---

[270] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:207.
[271] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:94.
[272] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.
[273] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .ن رؤية ويراف ، ص:892.
[274] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

أدخلوا في المعاد الزرادشتي ما لم يكن فيه ؛ فكان في الأرض فرفعوه إلى السماء، وكان روحيا فقط فألحقوا به العذاب المادي، وكانت جحيمهم بلا نار فأدخلوا فيه النار الملتهبة!!. فعلوا ذلك بطريقة تحريفية تلبيسة تلاعبية في القرن الثالث الهجري وما بعده، انتصارا لدينهم وحفاظا عليه من جهة ، وأدخلوا فيه اصولا ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية من جهة اخرى. فوجود التعذيب بالنار في كتاب رؤية الكاهن ويراف هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتأليفهم للكتاب في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم.

النموذج الأخير- الرابع - : - من مظاهر تحريف الزرادشتيين لمعادهم- يتعلق بالجسر في المعاد الزرادشتي المعروف عندهم بجسر جينفات- المفارق، المُباعد- . فهل معادهم فيه جسر واحد أم جسران ؟، وفيما تمثل تحريفهم في قولهم بالجسر ؟.

أولا: إن المعاد الزرادشتي فيه جسران لا جسر واحد، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل - أحد أدبيات الأفستا- عن الجسر في المعاد الزرادشتي ، أشار إلى أن الصالحين والآثمين يجتمعون كلهم عند جسر عالٍ ، ثم ذكر جسرين الأول يمر عليه الصالحون ، والثاني يمر عليه الآثمون . الأول وصفه ولم يسمه، لكنه هو جسر جينفات ، لأن الثاني سماه باسم آخر. والأول عندما تمر عليه((روح الورع- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر روح الورع بمساعدة سراوش...)) وتخرج إليه أعماله في صورة فتاة جميلة ... ويُنقل إلى الجنة ويجد شتى أنواع النعيم المادي والروحي (أحكام روح العقل))[275].

وأما الجسر الثاني فتمر عليه روح الآثم في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندافر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فتستهزئ به ، وتتشفى فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[276]. فنحن هنا أمام جسرين لا جسر واحد، الأول خاص بأرواح الصالحين يُسمى جينفاد لكن الكتاب لم يذكر اسمه مع أنه معروف ومذكور في الأفستا ورؤية ويراف ، لكن يبدو أن الأمر مقصود ، ويندرج ضمن تبادل الأدوار التي

[275] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:758.
[276] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

قامت بها الكتب الزرادشتية التي حُرفت في العصر الإسلامي، والثاني خاص بأرواح الآثمين يسمى تشاندافر.

والشاهد على ذلك أيضا أن المعاد الزرادشتي كان منذ القديم متأثرا بالمعاد الفرعوني، فقد دلت شواهد أثرية أن الزرادشتية أخذت كثيرا من الديانة الفرعونية، منها المعاد الأخروي من ذلك أن كل زائر لقصر قورش الأكبر ((كان يُشاهده لابسا تاج " أزير " إله الحساب المصري في عالم الآخرة عند قدماء المصريين))[277] . وعن ذلك يقول الباحث عباس محمود العقاد عن الزرادشتيين : ((انهم جمعوا بين عقيدة الهند في نهاية العالم وعقيدة المصريين في محاسبة الروح ووزن أعمالها في موقف الجزاء))[278]. بل وأضافوا إلى دينهم أيضا جانبا من المعاد الإسلامي وغيره من أصول الإسلام وألحقوه بدينهم وتراثهم عندما حرفوا دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها .

وذكر الأثري جيمس برستيد المختص في التاريخ الفرعوني أن المعاد الزرادشتي أخذ كثيرا من الديانة المصرية القديمة[279]. وقال أنه رأى جانبا من ذلك منقوشا على أحد الأعمدة عند مدخل قصر قورش الأكبر، فكان على رأس الصورة المجنحة لقورش تاج "أُزير " إله الحساب المصري في عالم الآخرة عند قدماء المصريين[280].وبناء على ذلك فيكاد ((يكون من الأمور التي لا شك فيها أن المحاكمة الزرادشتية في الآخرة مأخوذة عن قدماء المصريين))[281].

وبما أن الأمر كذلك، والمعاد المصري قال أيضا بوجود طريقين أو سبيلين بعد المحاكمة، وقال بوجود الجنة في السماء والجحيم في العالم السفلي[282] . وبما أن كتاب روح أحكام العقل الزرادشتي أشار إلى جسرين ، فإنه يتبين من كل ذلك أن المعاد الزرادشتي مُتأثر بالمعاد الفرعوني، وانه كان يقول بوجود جسرين- طريقين- يوم الحساب لا بجسر واحد.

---

[277] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 127 .

[278] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 127 .

[279] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 – 370 .

[280] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 – 370 .

[281] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 – 370 .

[282] خزعل الماجدي: الدين المصري ، دار الشروق، الأردن، 1999 ، ص: 214 ، 215 ، 216، 217 .

ومنها أيضا أن القول بالجسرين يتفق تماما مع الزرادشتية ويتطابق معها في قولها بوجود إلهيّن خالقين ، أحدهما خيّر والآخر شرير، هما: أهورامزدا وأهريمن ، وأن لكل منهما مخلوقاته التي على طبعه. فأهورامزدا معه المخلوقات الخيرة الصالحة التقية النقية، وأهريمن معه المخلقوقات الشريرة الآثمة النجسة. وهذا يتطلب أن الصالحين الخيّرين أتباع أهورامزدا لهم جسر عظيم ومُقدس وطاهر يتفق مع طبيعتهم . وأن الأشرار الآثمين أتباع أهريمن لهم جسر حقير ونجس يتفق مع طبيعتهم. فلا يصح ولا يليق أن يمر الآثمون على جسر الخيّرين ، ولا الخيّرون يمرون على جسر الآثمين، وهذا الذي أشار إليه كتاب روح احكام العقل. ومن كل ذلك يتبين أن القول بالجسريّن هو الأصل في الزرادشتية لأنه يتطابق معها، وأن القول بالجسر الواحد غريب عنها ولا ينسجم معها من جهة، ويُوقع في تناقضات مع أصولها من جهة أخرى .

ومنها أيضا إن القول بالجسرين يتفق تماما مع قول الزرادشتية بأن الجنة في الأعلى فوق قمة جبل البُرز ، وأن الجحيم في باطن الأرض، لكن القول بجسر واحد لا يتفق مع ذلك ولا يتطابق ولا ينسجم معه. وتفصيله هو أن الزرادشتية بما أنها قالت أن الجنة أعلى قمة جبل البُرز ، فيصعد الصالحون إلى قمته ، ثم يركبون جسر جينفات الذي يُوصلهم إلى حضرة الآلهة كما بيناه سابقا. فهذا يعني أن جسر جينفات في اتجاه الأعلى ومعاكس لاتجاه الجحيم ناحية الأسفل ،ولا ينقل إلا أهل الجنة ولا يمر عليه إلا الصالحون ليوصلهم إلى النعيم. وبما أن الزرادشتية قالت بأن الجحيم في الأسفل، أي أنها في باطن الأرض، فهذا يعني أن الأشرار والآثمين يدخلونها بواسطة جسر آخر يتفق مع طبيعتهم ويتجه إلى الأسفل باتجاه معاكس لجسر جينفات.وبما أن الأمر كذلك، فإنه يتبين من ذلك أن قول الزرادشتية بالجسرين هو الأصل الذي يتفق معها في قولها بالعالَمين العلوي والسفلي، وليس القول بالجسر الواحد الذي لا ينسجم معها في ذلك.

وبما أنه تبين مما ذكرناه أن المعاد الزرادشتي في الأصل يقول بجسرين لا بجسر واحد، ففيما يتمثل تحريف الزرادشتيين في موقفهم من الجسر ؟. إنه يتمثل في جانبين : الأول هو أنهم لم يتخلوا عن قولهم بالجسرين ، لكنهم في بعض كتبهم ذكروا الجسرين بوضوح ، كما في كتاب روح أحكام العقل؛ لكنهم أشاروا إليهما بالتضمن وبطرق غير مباشرة في مواضع من

مصنفات أخرى، كالأفستا ورؤية الكاهن ويراف . والجانب الثاني هو أنهم أظهروا في الأفستا ورؤية ويراف قولهم بالجسر الواحد بكلام واضح صريح والمعروف بجسر جينفات من جهة ، لكنهم ضمنوه إشارات تدل على اعتقادهم بالجسرين من جهة أخرى. فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى الانتصار للزرادشتية بتهذيبها وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. والنصان الآتيان يُوضحان ذلك ويُثبتانه :

الأول: مفاده أن في الأفستا نصا ذكر جسرا واحدا سماه جسر جينفات ، لكنه تضمن جسرين دون تسمية الثاني، بقوله: ((حينئذ تأتي الشيطانة فازرَشكا ... تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن لتفتح أمام الشرير والتقي . عند جسر جينفات المقدس الذي خلقه مازدا يلتمسون من أجل أرواحهم مكافأة لأجل المنافع الدنيوية والتي قد تم توزيعها في الأسفل هناك ثم تأتي فتاة جميلة هيفاء قوية ورائعة... إنها تجعل روح التقي تصعد إلى هارابيرازايتي- جبل البُرز- وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها . ... وبابتهاج تجتاز أرواح الصالحين الجسر نحو عرش أهورامزدا ... أرواح الأتقياء هناك تجتمع مع نايرياسانكها رسول آهورامازدا – الفنديداد:29/19- 34-))[283]. هنا توقف النص ، ولم يواصل ذكر مشاهد المعاد الزرادشتي المتعلقة بأرواح الشريرين التي أشار إليها سابقا .

وأقول: تضمن ذلك النص ذكر جسرين باسم واحد ، أشار إليهما بثلاث إشارات دلت على قوله بالجسرين لا بجسر واحد . **الأولى** تتمثل في أن النص أشار إلى أرواح الشريرين في البداية لكنه بعدما عرض صعود الصالحين إلى قمة الجبل وركوبهم جسر جينفات ووصولهم إلى السماء عند حضرة الآلهة حسب زعمه ، توقف ولم يُواصل الكلام عن أرواح الآثمين الذين كانوا ينتظرون عند الجسر ، فأغفل ذكرهم وضرب عنهم صفحا، فلم يقل أنهم مروا على جسر جينفات، ولا على جسر آخر. لكن لا شك أن أعمالهم ستوزن ويلتحقون بالجحيم بوسيلة من الوسائل التي توصلهم إلى جهنم التي هي في باطن الأرض باتجاه معاكس للجنة التي في السماء حسب المعتقد الزرادشتي، لكن الأفستا لم يذكر ذلك . فلماذا أغفله ؟ . ولماذا لم يقل أنهم يمرون على جسر جينفات الذي مر عليه الصالحون قبلهم إن كانوا سيمرون عليه ؟ . والظاهر أنه لو كان في معتقد الزرادشتية أن الأشرار

[283] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.

يمرون على جسر جينفات كالصالحين لذُكر ذلك في الأفستا بصراحة، بل وفي كل أدبياته. بل لا يصح القول بذلك في العقيدة الزرادشتية، لأن الأشرار والآثمين من مخلوقات أهريمن لا يحق لهم أن يمروا على جسر الصالحين الذي خلقه اهورامزدا، وإنما يمرون على الجسر الذي خلقه أهريمن حسب ما ذكره الأفستا عن الإلهين التوأمين ومخلوقات كل منهما كما بيناه سابقا . لكن لما كان المعاد الزرادشتي يقول بالجسرين لا بالجسر الواحد ، ولما كان يريد اخفاء قوله بالجسرين والتظاهر بجسر واحد تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريدية وجدنا الأفستا تكلم عن جسر واحد بوضوح وصراحة وهو المُخصص للصالحين، وأغفل الجسر الثاني المُخصص للآثمين من جهة، مع أنه تضمن شاهدين يدلان على وجود الجسر الثاني من جهة أخرى .

الإشارة الثانية: تتمثل في وصف الأفستا لجسر جينفاد بأنه مُقدس وأن ارواح الصالحين تمر عليه من جهة، وعدم ذكره أن أرواح الآثمين تمر عليه أيضا من جهة أخرى. وهدا يعني أن جسر جينفاد مُخصص للصالحين لا للطالحين، وأن الجسر الخاص بالآثمين لا يستحق وصفه بالمقدس، لأنه مُخصص لهم وهؤلاء حسب العقيدة الأفستية كانوا مع معسكر إله الشر أهريمن ، فكلهم أشرار، فكيف يكون جسرهم مُقدسا ؟؟. فهم وجسرهم أنجاس لا أطهار حسب الديانة الزرادشتية. مما يعني أنه لا يصح أن يكون للصالحين والآثمين جسر واحد ، وإنما لكل طائفة جسرها التي يناسبها .

والإشارة الأخيرة – الثالثة- تتمثل في أن الأفستا ذكر أولا أن أرواح الشريرين والأتقياء تجتمع عند جسر جينفات المقدس ينتظرون مصيرهم . ثم ذكر ثانيا الفتاة الجميلة التي تجعل روح التقي تصعد إلى جبل البُرز ثم " تضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها". فنحن هنا أمام جسرين لا جسر واحد، لكن الأفستا أطلق عليهما تحريفا وتلبيسا وتضليلا اسما واحده- جسر جينفات- لأن في البداية اجتمعت أرواح الآثمين والأتقياء في مكان واحد سماه الأفستا جسر جينفات ، ثم ذكر أن الفتاة تأخذ روح التقي وتصعد به إلى جبل البرز، وهناك تضعه على الجسر الثاني وسماه أيضا جسر جينفات ، مع أن الحقيقة هي أننا أمام جسرين لا واحد ، ولا يصح تسمية الجسرين باسم واحد . فالجسر الأول هو الذي تمر عليه ارواح الآثمين ، لكن الأفستا سماه جينفات ثم لم يعد إليه ن وهو نفسه الذي سماه

كتاب روح العقل باسم " تشانداڤر " ، وتكلم عن جينفات الثاني الموجود عند قمة الجبل ولا يصل إليه إلا الأتقياء الدين تحملهم إليه الفتاة الجميلة. فالأفستا سمى الجسرين بسم واحد، وهذا من التضليل والتحريف الذي مارسه محرفو الزرادشتية في العصر الإسلامي.

النص الثاني : مضمونه أن في كتاب رؤية ويراف نصا تكلم بصراحة عن جسر واحد، هو جسر جينفاد، لكنه من جهة أخرى تضمن إشارات دلت على قوله بجسرين لا بجسر واحد ، فقال: ((ومن ثم وجدتُ نفسي على جسر جينفات العظيم الذي خلقه أورمازد كحارس أمين للصالحين . ومن هناك وجدتُ ارواح الموتى التي تجلس في الأيام الثلاث الأولى عند رأس الجسد))[284]. ثم ذكر أنه صعد الجسر فاتسع ((جسر جينفات بقدر طول رماح ، وبعون الإلهين سراوش وآدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميثرا ...))[285]. ثم عاد إلى المنطلق وتكلم عن أرواح الآثمين ، ولم يقل أنهم ركبوا جسر جينفات ولا غيره ، وإنما شرع في الكلام عن عذابهم وتوسع فيه ، واشار إلى المكان الذي يجتمعون فيه. فكان مما قاله : ((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الآثمين التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر في الأيام الثلاثة الأولى بعد الموت بقدر ما لم تره طوال حياتها ، فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[286].

وأقول: إن ذلك النص من رؤية ويراف مع أنه أظهر قوله بجسر واحد هو جسر جينفات فإنه من جهة أخرى تضمن ثلاث إشارات دلت على قوله بوجود جسر ثانٍ خاص بأرواح الآثمين . الأولى : هي أن النص وصف جسر جينفاد بأنه عظيم وخاص بالصالحين ، مما يعني أن الأشرار لا يمرون عليه، وإنما لهم جسرا خاصا بهم ، لا هو مُقدس ولا عظيم، وإنما يتفق مع طبيعتهم الشريرة النجسة.

الإشارة الثانية: تتمثل في أن النص ذكر صراحة أن جسر جينفات موجود عند قمة جبل البُرز المُقدس الضارب في أعماق الفضاء ، تصعده

[284] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:877 .
[285] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:878 .
[286] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

أرواح الخيرين ، وهناك تركب جسر جينفاد إلى حضرة الآلهة حسب زعمه. وهذا يعني أن أرواح الآثمين لا تصل إلى هناك ولا تركب جسر جينفاد الرابط بين قمة الجبل وحضرة الآلهة . وهذا الدي أشار إليه النص عندما عاد وتكلم عن أرواح الآثمين. فجسر جينفات ينقل الصالحين من قمة الجبل إلى الجنة في السماء العليا ، فهو خاص بالأتقياء وله اتجاه واحد لا اتجاهين .

الإشارة الأخيرة- الثالثة - : مفادها أن النص عندما عاد وتكلم عن الآثمين ، قال : ((((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الآثمين التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر ...فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[287]. فالنص لم يقل أن أرواح الآثمين ركبت جسر جينفات، ولا غيره، وإنما عاد إلى المنطلق عند جسر جينفات ، لكنه أشار إلى أمر هام جدا كشف به مراده عندما ذكر أن ارواح الأشرار ستعود إلى المكان الذي فارقت فيه أجسادها، وهو الأرض من دون شك ، حيث الجحيم الزرادشتي كما بيناه سابقا . وهذا يعني أنها ستذهب إليه بواسطة جسر آخر خاص بالآثمين ، وله اتجاه معاكس لاتجاه جسر جينفاد، وهو جسر تشاندافر كما سماه كتاب روح أحكام العقل.

وبذلك يتبين مما ذكرناه أن الزرادشتيين حرفوا معادهم الأخروي تحريفا تلبيسيا تلاعبيا انتصارا لدينهم وفق المشروع البهافريدي ، فكانت جنته وجحيمه في الأرض، فتظاهروا بخلافه وقالوا انه في السماء. وكان معادا روحيا، فأدخلوا فيه جانبا ماديا . وكان يقول بوجود جسرين، فأظهروا القول بجسر واحد وأخفوا الثاني. فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ، فحرفوا دينهم وأدخلوا فيه تلك الغييرات تهذيبا وتعديلا له ، وتطعيما له بأصول ومفاهيم إسلامية وفق خطة بهافريدية مُخطط لها سلفا طبقوها في القرن الثالث الهجري وما بعده . وبذلك حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وتضخمت عندهم مشاهد المعاد الزرادشتي في كتاب رؤية الكاهن ويراف، فقد توسع في وصفها بشكل لا نجده في الأفستا ولا في أدبياته الأخرى.فكان فعلهم التحريفي دليلا قطعيا على أنهم هم الذين تأثروا بالإسلام وليس الإسلام هو الذي تأثر بهم. وبهذا يتبين بطلان قول محقق الأفستا الي تكلم

[287] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

بلا علم عندما قال: أن جسر جينفات الأفستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم القرآني[288]. أليس العكس هو الصحيح ؟؟ !! .

علما بأن ما قلناه عن تحريف الزرادشتيين لمعادهم الأخروي وإثباتناه بأدلة كثيرة ومتنوعة ليس أمرا خاصا بنا، فقد انتبه إليه بعض الباحثين المعاصرين دون أن يتوسعوا فيه . منهم الباحث المحقق أبو يحيى الخنفري فعندما أشار إلى تحريف المجوس لدينهم قال: ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[289] .

ومنهم الباحث كامل سعفان إنه بعدما نقل نصا زرادشتيا تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأفستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علّق عليه بقوله:((ثم إن هذا النص يلبس مسوح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في ألسنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))[290] . فالرجل أكد على أن ذلك النص ليس أصيلا في المعاد الزرادشتي، وإنما أُلحق به في العصر المتأخر.

<u>ثانيا: تحريف بشارات الزرادشتية المتعلقة بالنبي الخاتم:</u>

وردت بشارات في الزرادشتية تتعلق بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام-، وقد تعرضت للتحريف في العصرين الإسلامي والحديث تطبيقا للدعوة البهافريدية. أذكر منها ست بشارات فيما يأتي:

أولها: ((إنه يظهر حكيم عظيم من بلاد رملية من الغرب وسيكون اسمه" أستفت إريتا =Astvat -ereta= "أو" سويشينت =Soeoshyant= ")) .ومكة الصحراوية الرملية تقع غرب فارس!))[291].و((وقد أثبت البحاثة عبد الحق فديارتي في كتابه" محمد في الأسفار العالمية المقدسة" ...أنّ كلمة" أستفت إريتا" تعني" أحمد". فقال :إنّ كلمة" أستفت إريتا" جذرها هو" أستو" وهو يعني في كل من اللغة السنسكريتية والزندية" حمد"، وبالتالي فمعنى الكلمة السابقة" أحمد"))[292].

---

288 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83- 84.

289 أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

290 كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98.

291 سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 446 ، 447 .

292 سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 448.

أقول : أولا تلك البشارة والتي سيأتي ذكرها لم أعثر لها على ذكر ولا على أثر في الأفستا وأدبياته التي أطلعتُ عليها . وإنما نقلتها عن بعض الباحثين المسلمين الذين هم أنفسهم اعتمدوا على غيرهم من أهل العلم المُحدثين على رأسهم الباحث القادياني عبد الحق فديارتي الهندي[293] ، والظاهر أن لا واحد منهم رجع مباشرة إلى الكتب الزرادشتية. وأما الباحثون العلمانيون وغير المسلمين الذين أطلعتُ على كتاباتهم عن الزرادشتية، وعلى رأسهم مُحقق الأفستا فلم أجد ولا واحدا منهم أشار إلى البشارات بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- التي وردت في كتب الزرادشتية، ولا أشاروا إلى الذين أوردوها في كتبهم ، ولا ناقشوهم فيها. فعلوا ذلك لأنهم يعلمون أن الاعتراف بوجود تلك البشارات في كتب الزرادشتية، قد يكون دليلا دامغا يهدم مشروعهم الخرافي التحريفي القائل بتأثر القرآن الكريم بالزرادشتية.

وثانيا: إن تلك البشارة والتي ستأتي تشهد بنفسها بأنها بشارات موضوعة على مقاس الزرادشتيين . بمعنى أنها مُختلقة وموجهة وفق خطة بهافريدية مُخطط لها سلفا لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية للزرادشتيين. فالبشارة الأولى ليس فيها إخبار بمجيء، نبي، ولا تضمنت نسخا للزرادشتية، ولا أمرا باتباع الحكيم العظيم الذي يأتي من بلاد العرب. بل تضمنت إنكارا لنبوته، فهي سمته حكيما لا نبيا، ولا نبيا خاتما . فهل هذه بشارة إلهية بنبي خاتم ؟؟!! . أليس من الخطأ تسميتها بشارة بنبي قادم ؟؟ . إنه لا يصح تسميتها بذلك، مما يعني أنها اختلقت في العصر الاسلامي فهي تكلمت عما حدث، وليس عما سيحدث من جهة، ثم حرفت الحقيقة فلم تسم محمدا الذي ظهر بأنه النبي الخاتم وإنما سمته الحكيم العظيم من جهة أخرى. فهي ليست بشارة أصلا، ومحرفو الزرادشتية في العصر الإسلامي هم الذين صاغوها بصيغة بشارة ستحدث في المستقبل قبل ظهور الإسلام.

واما البشارة الثانية ((وتمسّكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب))[294]. فهي أيضا بشارة عامة ومطاطية لم تذكر نبيا ولا نبيا خاتما، ولا اسمه ولا زمن ظهوره . فهي بشارة ما تزال

---

[293] صنف كتابا يتعلق ببشارات الكتب المقدسة بالنبي محمد –عليه الصلاة والسلام- ، صنفه سنة 1936 ، وترجم إلى عدة لغات عالمية. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 .

[294] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 449.

مفتوحة إلى اليوم وستبقى إلى الأبد ، ويستطيع بها الزرادشتيون إنكار أي نبي يظهر يرفضون الاعتراف به. لأن صاحب الجمل الأحمر غير محدد باسمه ولا بزمانه، وتوجد آلاف الجمال الحمراء ، وآلاف الراكبين لها .

وهي من جهة أخرى لم تأمر الزرادشتيين باتباع هذا الذي يأتيهم والتخلي عن دينهم ، وإنما أمرتهم بالتمسك بدينهم حتى يأتي هذا الذي يأتيهم.علما بأن هذا البشارة يبدو أنه أضيفت إليها عبارة (من بادية العرب)) في العصر الإسلامي المُتأخر، أو كان لها نص آخر ليس فيه هذه العبارة. لأن المؤرخ ابن الأثير أوردها في تاريخه من دون تلك العبارة، وأشار إلى أنها موجودة في كتاب زرادشت ، فقال :((وفي كتابه : تمسكوا بما جئتكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر. يعني ، محمداً صلى الله عليه وسلم))[295]. فليس في هذا النص القديم- وهو الأصل- تلك العبارة، لكن ابن الأثير فسر البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- مع أنها تحتمل أكثر من تفسير كما بيناه أعلاه. فالبشارة ليست صريحة بما قاله ابن الأثير وتتسع لأكثر من تفسير، ولا تُلزم الزرادشتيين بالاعتراف بنبوة محمد-عليه الصلاة والسلام- وترك دينهم ، لأنهم اختلقوها على مقاسهم لتحقق أهداف الدعوة البهافريدية.

والبشارة الثالثة : ((" إنّ أمة زردشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبّرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التي تطهرت من الأصنام ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس ... **وإن نبيهم** ليكونن فصيحًا يتحدث بالمعجزات "))[296]. إنها بشارة لا تختلف عن البشارتين السابقتين، فهي بشارة مُختلقة ومفصلة على مقاس الزرادشتيين تحقق لهم أهداف الدعوة البهافريدية ولا تأمرهم بترك دينهم ولا الإيمان بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- . وتفصيل ذلك أولا إن تلك البشارة لم تأمر الزرادشتيين بترك دينهم والإيمان بالدين الجديد، وإنما وبختهم وحملتهم مسؤولية ما حدث لهم على أيدي

---

[295] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 2 ص: 25 .

[296] سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 – 10 .و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 451.و علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 .

المسلمين بسبب عدم تمسكهم بدينهم. مما يعني أنه عليهم أن يتمسكوا بدينهم وأن يعودوا إليه لتعود إليهم عزتهم وقوتهم.

وثانيا إن تلك البشارة قالت للفرس: ((**وإن نبيهم** ليكونن فصيحًا يتحدث بالمعجزات "))[297]. فهو نبي العرب وليس نبيا خاتما مُرسلا إلى العالمين . وهذا يعني أن الفرس غير مُلزمين ولا معنيين بنبوته ولا بإتباعه ، ولهذا فاعترافهم بأنه فصيح يتحدث بالمعجزات لا يعنيهم.

وثالثا إن تلك البشارة في الحقيقة لم تكن بشارة عما سيحدث، وإنما كانت وصفا لواقع كان قد حدث، فاختلقها الزرادشتيون وصاغوها بتلك الصياغة حققوا بها مكاسب دينية ودنيوية بهافريدية .

والبشارة الرابعة : في كتاب زند افستا نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين " سوشيانت " ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة " أبا لهب " ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفوءاً أحد وليس له أول ولا آخر....))[298].إنها في الحقيقة ليست بشارة، وإنما هي وصف لجانب مما حدث في السيرة النبوية، ووصف لله وصفته في الدين الإسلام، وذِكر لبعض صفات نبيه . كُتبت بعد ظهور الإسلام وأدخلت في الزرادشتية . لأنها لم تتضمن اعترافا بنبوة محمد –عليه الصلاة والسلام- ، ولا أمرا بالإيمان به، ولا نسخا للدين الزرادشتي. فاية فائدة من ورودها ؟؟ إن فائدتها الأساسية هي انها في صالح الزرادشتيين فصلوها على مقاسهم تطبيقا للدعوة البهافريدية. فاليهود والنصارى حرفوا البشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- وأمرتهم باتباعه ، والزرادشتيون اختلقوا البشارات ، أو عدلوا الصحيح منها الذي كان موجودا على مقاسهم لتحقيق مكاسب دينية ودنيوة.

وثالثا إن تلك البشارات من المُحتمل أنها كانت موجودة في الزرادشتية وتراثها قبل ظهور الإسلام انتقلت إليها من كتب اليهود والنصارى التي كانت تبشر بالنبي الخاتم. وعندما ظهر الإسلام ودخل بلاد فارس وهزم

[297] سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 – 10 .و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 451.و علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 .

[298] نقلا عن : سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 – 10 .

الفرس حرفها الزرادشتيون وأخرجوها عن أصلها وفصلوها من جديد على مقاسهم كما بيناه أعلاه.
ويُحتمل إنها أُختلقت وأدخلت في الزرادشتية عندما حرف الزرادشتيون دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. والشاهد على ذلك هو أن الفيسلوف أبا الحسن العامري (ت 381 هـ) عندما قارن بين الأديان الستة- الإسلام، اليهودية، النصرانية، الصابئية، الزرادشتية، والمانوية- فإنه عندما تكلم عن البشارات في الكتب المقدسة ، أشار إلى تبشير كتب اليهود والنصارى بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ولم يشر إلى التبشير به في كتب الزرادشتية والمانوية ولا أشار إليها أصلا من قريب ولا من بعيد[299] . فلو كانت موجودة في زمانه لذكرها لأنه كان حريصا على أن يقارن بين كتب تلك الأديان كما قارن بينها في الصلاة والصيام والزكاة وفيها أورد ما ذكرته المجوسية- الزرادشتية- وغيرها.

وبذلك يتبين جليا ان تلك البشارات إما أنها كانت موجودة في الأفستا وديانته قبل ظهور الإسلام ، ثم عُدلت وحُرفت حسب ظروف الزرادشتيين في العصر الإسلامي تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها . وإما أنها اختلقت وشُكلت على مقاس الزرادشتية وأهلها في العصر الإسلامي، ثم بعد ذلك حذفوها في العصر الحديث عندما تغيرت ظروفهم .

وأخيرا : ربما يُقال: أليس من المُحتمل ان لا يكون الزرادشتيون هم الذين اختلقوا تلك البشارات، خاصة وأنكم لم تعثروا عليها في الأفستا ولا في أدبياته، وإنما ربما يكون بعض المسلمين المُحدثين هم الذين اختلقوها.

أقول: ذلك الاعتراض مُمكن من الناحية النظرية ، فهو مُحتمل، لكن لا يصح الأخذ به أو ترجيحه إلا بأدلة صحيحة أو راجحة ،وهذا غير متوفر. لكن بالنسبة للزرادشتيين فهي متوفرة فيهم. لأنه أولا إن تلك البشارات بينا أنها تحمل فكرا زرادشتية تحريفيا بهافريديا، فقد وُضعت على مقاسهم .

وثانيا بينا بالأدلة الكثيرة والصحيحة أن القوم حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده لتحقيق مكاسب دينية ونيوية

---

[299] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 202 وما بعدها .

فصلناها في عدة مواضع.مما يشهد عليهم تلك بأن البشارات تندرج ضمن عملية التحريف الواسعة والرهيبة التي مارسوها .

وثالثا إن تلك البشارات لم تكن تحمل التبشير بالإسلام كدين ناسخ للزرادشتية وتكفير كل من لا يُؤمن به. فلو وضعها المسلمون لجعلوها موافقة للإسلام ومتطابقة معه كدين ناسخ لكل من سبقه. وإنما هي جاءت معترفة بالزرادشتية وحاثة على التمسك بها، وواصفة للإسلام لا داعية إليه ولا معترفة به كدين خاتم وناسخ لكل الأديان التي سبقته.

ورابعا إن من بين تلك البشارات – الثانية ((وتمسّكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب))[300]- . وهي بشارة ثبت أنها كانت موجودة في الأفستا بشهادة المؤرخ ابن الأثير الذي قال أنه وجدها فيه. لكنها لا توجد فيه اليوم مما يشهد على أن الزرادشتيين اختلقوها أولا، ثم حذفوها ثانيا.

وإنهاء لهذا الفصل- الثاني- يُستنتج منه أن الزرادشتتين حرفوا المعاد الأخروي الذي كانت تقول به الزرادشتية في العصر الساساني المُتأثر أصلا بالمعاد الفرعوني الذي من صفته القول بالجسرين . حرفوه في العصر الإسلامي بتطعيمه بالمعاد الإسلامي، فأدخلوا فيه أحوالا ومشاهد جديدة ، كالتعذيب بالنار والقول بالجسر الواحد. كما أنهم حرفوا البشارات المتعلقة بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- تصرفوا فيها حسب الطريقة البهافريدية التي دعتهم إلى تحريف دينهم وتطعيمه بأصول وتشريعات إسلامية ليس تخلصا منه وإنما تهذيبا وتعديلا له وحفاظا عليه.

[300] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 449.

الفصل الثالث:
تحريف بعض العبادات والتشريعات الزرادشتية تأثرا بالإسلام

أولا: تحريف الصلاة الزرادشتية تأثرا بالإسلام
ثانيا: تحريف الزرادشتية في قولها بزواج المحارم تأثرا بالإسلام
ثالثا: تحريف الزرادشتية في تحليلها للخمر تأثرا بالإسلام
رابعا: آثار تحريف الزرادشتية وأسبابه

تحريف بعض العبادات والتشريعات الزرادشتية تأثرا بالإسلام

لم يترك الزرادشتيون جانبا من الزرادشتية إلا وأحدثوا فيه تحريفات بهافريدية عندما حرفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده. فقد مست تحريفاتهم تاريخ دينهم وتراثه وعقائده كما بيناه سابقا، وشملت أيضا تشريعاته وعباداته، كالصلاة، والزواج بالمحارم، وتحليل الخمر. فما تفاصيل ذلك ؟، وما هي الشواهد التي تُثبت حدوث تلك التحريفات ؟ ، وفيما تمثلت مظاهر تأثر الزرادشتية بالإسلام في ممارستها لذلك التحريف ؟.

أولا: تحريف الصلاة الزرادشتية تأثرا بالإسلام:

يتمثل تحريف الزرادشتيين للصلاة في الزرادشتية من جهة عددها وأوقاتها ،والأصل فيها أن عدد صلواتها اليومية قليل وليس كثيرا، لكن المحرفين أدخلوا فيها صلوات كثيرة لغايات في نفوسهم تطبيقا للدعوة البهافريدية. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا إن عدد الصلوات الرئيسية اليومية الراتبة في الديانة الزرادشتية قبل تحريفها في القرن الثالث الهجري وما بعده كان ثلاثا وليس خمسا ولا أكثر، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل- من أدبيات الأفستا- ، فقال: ((كل يوم ثلاث مرات **يجب الوقوف** مقابل الشمس وميهرا لأنهما يتحركان مع بعض. **كذلك يتوجب الصلاة** وتمجيد القمر ونار بهرام أو نار المحراب عند بزوغ الفجر، وفي الظهيرة والمساء، وأن يكون لهم شاكرا))[301].

أقول: واضح من كلامه أن الصلاة ثلاث مرات يوميا : عند الفجر، والظهيرة، والمساء . وأما الوقوف ثلاث مرات يوميا مقابل الشمس ومهيرا فهو وقوف وليس صلاة، لأنه لم يسمه صلاة، ولم يُحدد له وقتا. لكن الراجح أنه يكون مع تلك الصلوات، لأنه يتفق مع محطات الشمس الرئيسية اليومية التي يُقدسها الزرادشتيون ،هي : الصبح- عند البزوغ- ، الظهر، المساء- عند الغروب-. فيكون الوقوف والصلاة في وقت واحد ثلاث مرات يوميا مقابلا للشمس. والظاهر أن محرفي الزرادشتية تعمدوا التفريق بين الوقوف

[301] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:787.

والصلاة تضليلا وتلبيسا على الناس ضمن تطبيقهم للدعوة البهافريدية..والشواهد والمعطيات الآتية تؤيد ما قلتُه .

منها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي(ت 355هـ)- وكان مخالطا للزرادشتيين- فقال عن صلاتهم : ((ويصلون ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس، والثانية نصف النهار كل واحد لطولها وعرضها))[302].

تلك شهادة عيان ثمينة جدا من مؤرخ كان مخالطا للزرادشتيين عاش قسما كبيرا من حياته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وفي زمن كان الزرادشتيون قد شرعوا في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم، لكنهم لم يكونوا قد غيروا عدد صلواتهم اليومية الرئيسية، أو لم يكونوا قد أظهروا تغييرهم لها أمام الناس. فشهادة هذا المؤرخ تكفي وحدها لإبطال كل المزاعم القائلة بأن عدد الصلوات اليومية في الزرادشتية أكثر من ثلاثة.

ومنها أيضا شهادة الفسلسوف أبي الحسن العامري ((ت 381 هـ)) -كان عارفا باللغتين العربية والفارسية- عند ما تحدث عن الصلاة في الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية –الزرادشتية- والمانوية وقارن بينها ذكر ان عدد الصلوات في الإسلام كان وسطا معتدلا بين الإفراط والتفريط ، فلم تكن كثيرة إلى حد الإسراف كما في صلوات الثنوية-المانوية- والنصرانية ، ولم تكن قليلة إلى حد التقصير كصلوات المجوس-الزرادشتيين-، وهذا نص كلامه ((اما الكمية فإنها لم تفرض من الكثرة في حيز الاسراف نحو صلوات الثنوية ورهابين النصارى ولا ايضا من القلة في رتبة التقصير نحو صلوات المجوس. بل توسطت بينهما على حد يتسع للمتدين بها التصرف في اسباب المعاش مع قضاء حق التعبد))[303].

تلك شهادة ثمينة جدا من فيلسوف فارسي عارف باللغة الفارسية ودين الفرس وحضارتهم. وواضح من قوله أن عدد صلاة المجوس الزرادشتيين كان قليلا ،وأن عدد صلوات المجوس المانويين كان كثيرا . وأما عددها في الإسلام فكان وسطا بين الإفراط والتفريط . بمعنى آخر كان عددها وسطا بين عددها في الزرادشتية والمانوية . وعليه فإن عدد الصلوات في الزرادشتية يكون مرتين أو ثلاث مرات . وبما أنه بينا أعلاه أن عددها كان

[302] المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .
[303] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 139 .

ثلاثة وهو الذي يتفق مع الزرادشتية في تأليهها للشمس وعبادتها، فهذا يعني أن عددها كان ثلاث صلوات .

ومنها أيضا هو ما دعت إليه الدعوة البهافريدية – سبق التعريف بها- ، فقد دعت الزرادشتيين إلى تعديل الزرادشتية وتهذيبها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، فكان مما دعت إليه هو القيام بخمس صلوات في اليوم حسب ما ذكره ابن النديم(ت 438 هـ)[304]. وهذا يعني أن الصلوات اليومية في الزرادشتية لم تكن خمسا، وإنما كانت أقل . وبناءً على الشواهد السابقة، فإنها كانت ثلاثا .

ومن تلك الشواهد أيضا إن مما يدل على القول بثلاث صلوات في الزرادشتية هو الصحيح وليس خمسا ولا أكثر، هو أن طبيعة الديانة الزادشتية القائمة على تأليه الشمس وعبادتها كما بيناه سابقا تتطابق مع ثلاث صلوات لا أكثر، لأن الشمس لها ثلاث محطات كبرى أساسية، هي : الشروق، منتصف النهار، ثم قبيل الغروب حتى الاختفاء.

ومنها إن مما يُثبت أن عدد الصلوات في الزرادشتة ثلاث يوميا وليس أكثر ، هو أنه من الثابت أن الزرادشتة كما هي في الأفستا ليست ديانة رهبنة وتفرغ لها ، وإنما هي الغالب عليها أمران أساسيان ، الأول: تقرير الشرك والتعدد وتأليه كل مظاهر الطبيعة ، والثاني: الاهتمام الكبير بالفلاحة وتربية الماشية عامة والأبقار والثيران خاصة. وديانة هذا حالها لا تُكثر من الصلوات، وإنما تقلل منها ، وهذا الذي انتبه إليه الفيلسوف العامري ونبه عليه كما بيناه أعلاه. مما يعني أن ثلاث صلوات يوميا هو الذي يتفق معها وليس خمسا. ولهذا وجدنا أن من الأمور التي أدخلتها المانوية -هي فرع من الزرادشتية- في ديانتها أنها أدخلت فيها الرهبنة تأثرا بالنصرانية[305]. وبما أن الأمر كذلك فإن وجود عدد كبير من الصلوات في الزرادشتية اليوم هو مما حرفه الزرادشتيون وأدخلوه في دينهم تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها.

وثانيا إن مما يُثبت أن الصلوات في الزرادشتة كانت ثلاثا لا أكثر ، أن طائفة من أهل العلم المُتأخرين والمعاصرين ذكروا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات . منهم المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون ، ذكر أن

[304] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[305] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 140 ، 141 .

صلوات الزرادشتيين تكون في ((الطلوع والزوال والغروب))[306]. ومنهم محقق الأفستا ذكر أن الصلاة الشائعة –المعروفة- اليومية عند الزرادشتيين موجهة للشمس وهي" التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب "[307]. ومنهم الباحثة معزوزة الزيتاوي ذكرت أن الزرادشتية فرضت على أتباعها ثلاث صلوات للشمس ((وفقا لمواقيتها ، أحداها وقت طلوع الشمس، والثانية عند منتصف النهار، والثالثة حال غروب الشمس))[308]. ومنهم كُتاب موسوعة إيرانيكا المختصة في التاريخ الفارسي وحضارته، فقد ذكرت أن الصلوات في الزرادشتية ثلاث حسب ما جاء في الياسنا من الأفستا[309].

وبذلك يتبين بكل وضوح أن عدد الصلوات في الزرادشتة قديما ثلاث صلوات لا أقل ولا أكثر، لكن مع أن هذا هو الصحيح، فإن محرفي الزرادشتية تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها خلطوا ولبسوا الأمر على الناس، بإدخالهم فيها صلوات جديدة ، بدليل الشواهد الآتية:

منها ما دعت إليه الحركة البهافريدية فهي منذ ظهورها دعت إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، منها دعوة الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات يوميا[310]. وهذا يعني أن الحركة دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وكتابهم وتراثهم، فبدلا من أن يصلوا ثلاث صلوات للشمس، عليهم أن يصلوا خمسا تقليدا للصلوات الإسلامية عددا وتوقيتا . وفعلا قد حدث هذا، فقد تولى ذلك محرفو الزرادشتية من البهافريدية وأمثالهم وأدخلوا صلوات جديدة في دينهم عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده.

من ذلك مثلا أن محقق الأفستا ذكر أن في الزرادشتية مجموعة صلوات يومية هي: ثلاث صلوات رئيسية في الزرادشتية. ثم صلوات يومية وهي التي تُقرأ أثناء ربط الحزام الزرادشتي المقدس عند الزرادشتيين. ثم صلوات الوقت، وهي خمس صلوات حسب أقسام اليوم الخمسة الرئيسية: الفجر،الظهر، العصر، المغرب، العشاء . وأخيرا صلوات لحُماة الأيام الثلاثين من الشهر الزرادشتي[311].

---

[306] ابن خلدون : كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 2 ص: 161 .
[307] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. تعليق المؤلف ص:432.
[308] معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق –في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 ، ص: 51 .
[309] الأفستا الكتاب المقدس للزرادشتيين : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[310] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[311] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص 709.

وبناء على ذلك ، وبما أن الزرادشتي يتحزم بالزنار عند كل صلاة ، فإن مجموع تلك الصلوات يوميا 22 صلاة على الأقل . ولا شك أن هذا غير صحيح قطعا بما بيناه سابقا واثبتنا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات لا أكثر، مما يدل على أن عدد الصلوات في الزرادشتية تعرض للتحريف عن قصد وتخطيط مُسبق تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها.

ومن جهة أخرى فإن مما يشهد على ذلك التحريف أيضا هو أنه لا يصح تسمية صلواتهم الثلاث ولا الخمس المزعومة بأسماء أوقات الصلوات الإسلامية. فالفجر لا يوجد في الزرادشتية ولا يتفق معها، لأن صلواتها الثلاث مرتبطة بالشمس تأليها وعبادة ، توجها وحالا . ولهذا فالصلاة الزرادشتية الأولى تكون عند بداية ظهور الشمس- عند الشروق أوالبزوغ- وهذه ليست فجرا وإنما هي صلاة عند الصباح لا صلاة فجر. لأن الحقيقة هي أنه عندما يحين وقت الفجر يكون الظلام لا النهار، وبعد ساعة ونصف يبدأ بزوغ الشمس. وهنا تكون الصلاة الزرادشتية الأولى، ولهذا لا يصح تسميتها فجرا، وتسميتها به هو تحريف وتضليل .

وأما تسمية الصلاة الزرادشتية الثانية ظهرا، فهو أيضا لا يصح، ومن التحريف والتلبيس والتضليل، لأن وقتها في منتصف النهار حين تكون الشمس في الأوج ، أي في كبد السماء . فهي صلاة منتصف النهار وليست صلاة الظهر، لأن الظهر يبدأ عند دخول الزوال وليس عند منتصف النهار ، فيبدأ من زوالها إلى أن يصير ظل كل شيء مثله .

وكذلك تسمية الصلاة الزرادشتية الثالثة مغربا لا يصح وهو من التحريف والتلبيس، لأن هذه الصلاة مرتبطة بالشمس قبيل غروبها بحكم تأليه الزرادشتيين للشمس وعبادتهم لها . فهي تتم قبيل الغروب وليست بعده، فهي صلاة مسائية لا صلاة مغرب، ولهذا وجدنا كتاب روح أحكام العقل حدد وقتها عند المساء[312] لا عند المغرب. وصلاة المغرب تبدأ من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر، فهذه هي صلاة المغرب لا الصلاة الزرادشتية الثالثة.

والشاهد على أن أوقات صلوات المجوس مخالفة لأوقات صلوات المسلمين ولا يصح تسميتها بالأسماء الإسلامية لاختلاف مواعيدها ، هو أن

[312] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:787.

بعض الفقهاء المسلمين أشار إلى أن أوقات صلوات المجوس هي ثلاث: عند بزوغ الشمس، وعندما تكون الشمس قائمة حتى تبدأ في الميل ،وعندما تبدأ في الغروب[313]. فلا يصح تسمية بزوغ الشمس فجرا، ولا منتصف النهار ظهرا، ولا المساء عند الغروب مغربا ، ومن يفعل ذلك فهو إما جاهل، أو مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى تعمد القول بذلك لغايات في نفسه .

والشاهد على ذلك أيضا أن محقق الأفستا الذي كثيرا ما تعمد التحريف وجدناه يعترف بالحقيقة عندما تكلم عن عدد صلوات الزرادشتية، فقال: (("التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب))[314]. لاحظ فالرجل اعترف أن أوقاتها تكون: عند الشروق، وليس الفجر، وفي منتصف النهار وليس الظهر، وعند الغروب- أثناء الغروب- وليس بعد الغروب.

وأما تسمية بعض صلوات الزرادشتية بصلاة العصر، وصلاة العشاء، فهذا لا يصح وباطل أصلا، لأنه بينا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات لا خمس وهي مرتبطة بمحطات الشمس الرئيسية الثلاث ، فلا مكان لصلاة العصر في الزرادشتية ولا للعشاء بحكم أن الشمس تكون قد غَرُبت . ولهذا فدعوة البهافريدية الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات كالإسلامية هو من التحريفات التي أدخلتها هذه الحركة في الديانة الزرادشتية في دعوتها إلى تعديلها وتهذيبها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية . وعليه فمن الخطأ والتضليل والتحريف القول بأن عدد الصلوات في الزرادشتية خمس صلوات .

<u>ثانيا: تحريف الزرادشتية في تحريمها لزواج المحارم تأثرا بالإسلام:</u>

كان الزواج من المحارم - كالأم، والأخت، والبنت – جائزا ومحبوبا في الديانة الزرادشتية، ومُنتشرا بكثرة بين أتباعها قبل الإسلام وبعده بقرون. لكن محرفي الزرادشتية أظهروا القول بتحريمه تأثرا بالإسلام والمسلمين وتطبيقا للدعوة البهافريدية حتى أن بعض الزرادشتيين المُحدثين حاول إنكار قول الزرادشتية بذلك الزواج أصلا. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

[313] حسن صديق خان الهندي: الروضة الندية في شرح الدرر البهية - ، ج 8 ، ص: 11 .

[314] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، تعليق المؤلف ص:432.

منها ما دعت إليه الحركة البهافريدية التي ظهرت في أواسط القرن الثاني الهجري واستمر نشاطها إلى ما بعد القرن الرابع ، فكانت مما دعت إليه الزرادشتيين أنها حثتهم على تحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات[315]. وهذا يعني قطعا أن الزرادشتيين كانوا في القرن الثاني الهجري يُحلون الزواج بالمحارم ويأخذون به حتى بعد الفتح الإسلامي بأكثر من مئة سنة.

ومنها أن زواج المجوس بالمحارم كان مشهورا بين المسلمين ومنتشرا بين الزرادشتيين وغيرهم من المجوس منذ أن فتح المسلمون بلاد فارس، بدليل ما رواه البخاري : ((حدثنا علي بن عبد الله ،حدثنا سفيان قال: سمعت عمرا قال: كنت جالسا مع جابر بن زيد ،وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال: كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرِّقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس))[316].

ومنها أن زواج المجوس بالمحارم كان معروفا ومُشتهرا بين المسلمين زمن الخليفة العباسي المهدي بن المنصور(ت158 هـ)، ولهذا وجدناه عندما أوصى ابنه الهادي وحذره من حركة الزندقة التي تزعمها المجوس كان مما قاله له : ((فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ثم تخرجها من هذه إلى عباده اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول ...))[317]. واضح من قوله أن المجوس في منتصف القرن الثاني الهجري كانوا معروفين بالعقيدة الثنوية، والزواج بالمحارم والاغتسال بالبول ، لأنهم فيما بعد سيتبنون الدعوة البهافريدية ويتظاهرون بما أمرتهم به، كالقيام بخمس صلوات ،وتحريم زواج المحارم .

[315] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[316] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 96، رقم: 3156 .

[317] الطبري: تاريخ الطبري، ج 6 ص: 43 – 434 .

ومنها أيضا نص نادر وهام جدا دونه الأديب الناقد أبو حيان التوحيدي (ت 310- 414 هـ) في الامتاع والمؤانسة، مفاده أن القاضي أبا حامد المروزي (ق: 4 هـ) قال عن الفرس المجوس- كالزرادشتيين والمانويين- : ((لو كانت الفضائل كلها بعقدها وسمطها، ونظمها ونثرها، مجموعة للفرس، ومصبوبة على رؤوسهم، ومعلقة بآذانهم، وطالعة من جباههم؛ لكان لا ينبغي أن يذكروا شأنها، وأن يخرسوا عن دقها وجلها، مع نكاحهم الأمهات والأخوات والبنات فإن هذا شر كريه بالطباع، وضعيف بالسماع، ومردود عند كل ذي فطرة سليمة، ومستبشع في نفس كل من له جبلة معتدلة. قال: ومن تمام طغيانهم، وشدة بهتانهم، أنهم زعموا أن هذا بإذن من الله تعالى، وبشريعة أتت من عند الله، والله تعالى حرم الخبائث من المطعومات فكيف حلل الخبائث من المنكوحات؟))[318]. واضح من كلامه أن المجوس وعلى رأسهم الزرادشتيين كانوا يُمارسون زواج المحارم، فهو جزء من دينهم ، والظاهر من كلامه أنهم كانوا ما يزالون يُمارسونه إلى القرن الرابع الهجري.

ومنها أن الزرادشتيين نسبوا زواج المحارم إلى أهورامزدا أيضا ، فقد ذكر بعض النصارى أن مما كان شائعا بين الفرس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))[319]. فإذا كان إلههم يتزوم من محارمه فهم أيضا يُمارسون ذلك الزواج تطبيقا والتزاما وإتباعا لإلههم أهورامزدا!!.

وآخرها: إن الأفستا نفسه تضمن إشارة اعترفت بزواج المحارم وأقرته بطريقة بهافريدية، فلم يسمه زواج المحارم ، ولا شرحه ووضحه، وإنما سماه الزواج الأسري. فقال على لسان زرادشت: ((أُمجد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع السلاح، مقوّم الزواج الأسري- الياسنا9/12-))[320]. واضح من قوله أن هذا الزواج يتم بين أفراد الأسرة ، وهو المعروف بزواج المحارم ، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته ، أو أمه ، أو بهما معا . ومما يُؤكد أنه نكاح المحارم الشواهد السابقة التي ذكرت بصراحة أن الزرادشتيين كانوا يتزوجون بأمهاتهم، وبناتهم وأخواتهم .

---

[318] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .

[319] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .

[320] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:144.

تلـك الشـواهد والمعطيـات هـي أدلـة صـحيحة ودامغـة تشـهد بـأن الزرادشتيين قبل الإسلام وبعده بقرون كانت ديانتهم تُجيز الزواج بالمحارم وكانوا يُمارسونه ومعروفين به بين المسلمين وغيرهم .

ومما يُؤيد ذلك ويُثريه أقوال بعض الباحثين المعاصرين ، فهي شهادات صريحة وهامة وتتطابق مع الشواهد السابقة. منها قول الباحث آرثر كريستنس المُختص في التاريخ الإيراني القديم، ذكر أن الديانة الزرادشتية كانت تقول بزواج المحارم وتقدسه، و قد كان منتشرا بين أتباعها في إيران القديمة. واشار إلى أن الأدلة الصحيحة التي تثبت ذلك متوفرة في المصادر الزرادشتية وعند الكُتاب الأجانب الذين عاصروا الزرادشتية قديما. وذكر ان زواج المحارم في إيران كان ((لا يُعتبر سفاحا بين الأقارب ، ولكنه عمل صالح يُثاب عليه صاحبه من الناحية الدينية . ولعل السائح الصيني هيون تسيانج يُشير إلى هذا النوع من الزواج إذ يقول: إن عادات الزواج عند الإيرانيين في زمانه كانت الاختلاط المُطلق !!!!))[321].

ومن تلك الأقوال، ما ذكرته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم، فذكرت أن زواج المحارم ثابت في الديانة الزرادشتية، وقد مارسه أهلها في زمن الساساسانيين. وقد سجلته المصادر اليونانية والأرمينية والسريانية[322].ويُضاف إليها أيضا المصادر الإسلامية وقد سبق ان ذكرنا شواهد منها على قول الزرادشتية بزواج المحارم وممارسة الزرادشتيين له.

ثانيا: وبما أنه تبين أن الزرادشتية تقول بزواج المحارم وتحث عليه ومارسه أتباعها في العصرين الساساني والإسلامي، ففيما تمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم في قوله بنكاح الأمهات والأخوات والبنات ؟؟.

تمثل ذلك في عدة صُوّر وأشكال ، منها : دعوة الحركة البهافريدية الزرادشتيين إلى تحريم نكاح الأمهات والبنات والاخوات[323]. وهذا لا يتحقق إلا بتحريف الأفستا وأدبياته والديانة الزرادشتية . فإن كانت البهافريدية صادقة ومُخلصة في دعوتها ، فإن تطبيق ذلك يتطلب تحريف

---

[321] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .

[322]الزواج بالمحارم في الزرادشتية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[323] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

مباشر وواضح للأفستا وديانته وأدبياته، وإن كانت مجرد عملية تلبيسية وتضليلية ، تهذيبة وتعديلية للزرادشتية حفاظا وانتصارا لها كما هو الظاهر عليها، فلا شك أن ذلك التحريف سيكون شكليا تضليليا تلبيسيا ، وهذا الذي حدث فعلا كما بيناه سابقا، وسيتضح فيما يأتي .

ومنها أيضا إشارة الأفستا إلى زواج المحارم بكلام غير صريح ، فذكر على لسان زرادشت قوله : ((أُمجّد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع السلاح، مقوّم الزواج الأسري- الياسنا9/12-))[324]. إنه سماه بالزواج الأسري، سماه الأسري لا العائلي ،مما يعني أنه يتم بين أفراد الأسرة الواحدة، وهو المعروف بزواج المحارم ، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته ، أو أمه ، أو بهما معا . فهذا هو الزواج الأسري، لكن محرفي الأفستا تجنبوا تسميته زواج المحارم من جهة، وأشاروا إليه بكلام مجمل غير مفصل من جهة ثانية، ولم يُكثروا من الإشارة إليه في الأفستا من جهة ثالثة. ولذلك لم أعثر له على ذكر في الأفستا إلا مرة واحدة وهي التي أشرتُ إليها أعلاه . فالقوم تعمدوا إخفاء ذلك تطبيقا للبهافريدية في دعوتها إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية معا. لكنهم من جهة اخرى لم يحرّموا زواج المحارم ولا حذفوه، وإنما أبقوه بطريقة تحريفية تضليلية تلبيسية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها.

ومن تلك الأشكال أيضا إشارة كتاب رؤية الكاهن ويراف إلى زواج المحارم باسم زواج القربى، فذكر أنه رأى في منامه المعراجي أرواح أناس عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه[325]. ورأى أناسا آخرين لم يتمسكوا بزواج القربى ، لكنه رآهم سعداء لأنه كانت لهم أفعال خيرة أخرى[326]. واضح من كلامه أنه أثنى على الذين تزوجوا من القريبات ، ويقصد المحارم من ذوي القربى، لأن الزواج من القريبات من غير المحارم أمر عادي تمارسه كل الشعوب، ولا مزية فيه، ولا يستحق ذكرا ،ولا تنويها ،ولا أجرا ، ولا ذما ولا قدحا. فكلام الرجل تضمن القول بنكاح المحارم بطريقة تلبيسية تضليلية تحريفية، لأن عبارة زواج القربى تعني الأقارب من المحارم، والأقارب من غير المحارم . فاسم الأقارب أوسع من المحارم ، والمحارم يندرجون في الأقارب. فالخالات والعمات

---

324 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:144.
325 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:881.
326 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:879.

وبنات الأخت والأخ هن من الأقارب لكنهن من المحارم فلا يجوز التزوج بهن مع أنهن من الأقارب. فانظر إلى التحريف والتضليل والتلبيس في استخدام كُتاب رؤية ويراف لعبارة الأقارب، فهي تؤدي وظيفتين لصالح الزرادشتيين عندما حرفوا دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي أمام إنكار المسلمين عليهم نكاح محارمهم. فهم تظاهروا بعدم أخذهم به لأن تلك العبارة تعني الأقارب من جهة، وقرروا بها زواج المحارم لأنها تضمنته من جهة ثانية . وبها ذموا عدم الزواج بالقريبات، وأثنوا على من مارسه من جهة ثالثة .

ومنها أيضا أن الزرادشتيين لم يكتفوا بتلك الأشكال والصور للتظاهر أمام الناس بأنهم لا يأخذون بزواج المحارم، وإنما حاول بعض المُحدثين منهم نفي وإنكار وجود زواج المحارم في إيران أيام هيمنة الزرادشتية عليها زمن الساسانيين . بدعوى أن ذلك الزواج كان بين المزدكيين الشيوعيين لا الزرادشتيين.وهذا الزعم غير صحيح، لأن زواج المحارم في الزرادشتية أكدته المصادر الزرادشتية والأجنبية، وقد كان شائعا بين الفرس كلهم ولم يكن خاصا بالمزدكيين فقط[327]. والشواهد السابقة التي أثبتنا بها قول الزرادشتية بزواج المحارم هي أدلة صحيحة ودامغة تبطل ما زعمه هؤلاء الزردشتيون المُحدثون . وموقفهم هذا هو من دون شك استمرار لعمليات التحريف التي مارسها الزرادشتيون في دينهم وكتابهم في القرن الثالث الهجري وما بعده تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها والتي ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا. فهم بذلك على طريقة اليهود والنصاري، الذين حرفوا كتبهم المقدسة قديما وحديثا[328].

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتيين كانوا يقولون بزواج المحارم وهو مذكور في دينهم وكتابهم ، لكنهم في العصر الإسلامي تظاهروا بأنهم لا يقولون به، فحرفوا كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة تلبيسية تضليلية تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعتهم إلى تهذيب دينهم وتعديله وتطعيمه بأصول ومفاهيم و تشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية لا هدما لهان ولا تخلصا منها.

وقبل إنهاء موضوع الزواج بالمحارم في الزرادشتية تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الزواج أوصلنا إلى نتائج هامة وخطيرة جدا تتعلق بأصل الزرادشتية وكتابها . وتفصيل ذلك يتمثل في أن المؤرخ اليوناني هيرودوت

[327] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .
[328] أثبتنا ذلك وتوسعنا فيه في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد، تكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة فلم يذكر من بينها الزواج بالمحارم ، بل لم يشر إليه اصلا[329]. وعندما تكلم هيرودوت عن ملك الفرس قمبيز بن قورش (ق:6 ق م) وتوسعاته في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على الإطلاق فتحرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مبررات لفعله فأوجدوا له ذلك[330]. وبما أن الأمر كذلك، وبما أنه بينا أن زواج المحارم كان ممارسا في العصر الساساني ، وأن الأفستا أشار إليه بالزواج الأسري ، وأن كتاب رؤية ويراف سماه زواج القربى ، وأن الزرادشتيين مارسوه في القرون الإسلامية الأولى . فإن كل ذلك يكشف عن أربع نتائج هامة وخطيرة جدا : أولها: إن ذلك يعني أن كتاب الأفستا لم يكن له وجود عندما زار هيرودوت إيران في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لتضمن ذكر الزواج بالمحارم، ولكان معمولا به بين الفرس بحكم أن الأفستا حتى بعد تحريفه أشار إليه . ويُؤيد هذا أن هيرودت عندما وصف دين الفرس لم يذكر أن القوم لهم كتاب ديني يتدينون به، ولا ذكر اسمه ، ولا قال اسمه الأفستا.

النتيجة الثانية : هي أن ذلك يعني أن الديانة الزرادشتية التي ثبت أنها تبنت زواج المحارم وحثت عليه زمن الساسانيين وبعدهم ، لم يكن لها وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، فلو كانت موجودة لكان زواج المحارم ممارسا بين الفرس. ويُؤيد هذا أيضا أن هيرودوت عندما تكلم عن ديانة الفرس لم يُسمها الزرادشتية، وإنما سماها: دين الفرس.

النتيجة الثالثة : بناء على ما ذكرناه أعلاه وبيناه في النتيجتين السابقين، فإن ذلك يعني أن الأفستا والزرادشتية لا يصح نسبتهما إلى زرادشت الذي قيل أنه عاش في القرن السابع قبل الميلاد، بغض النظر عن: أهو شخصية حقيقية أم خرافية. فالرجل لا علاقة له بهما.

النتيجة الرابعة: بناء على ما ذكرناها فإن ذلك يعني أن كلا من الأفستا والزرادشتية اُختلقتا فيما بين القرنين: الخامس قبل الميلاد، والثاني الميلادي. وإما أنهما اختلقتا في القرن الثالث الميلادي على أيدي الساسانيين

---

[329] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 وما بعدها .
[330] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

وكهنـة المجـوس المتحـالفين معهـم. وإمـا أنهمـا أُختلقتـا وتكونتـا فـي هـذين العصرين، فظهرتا في العصر الأول، ثم أُكملتا في العصر الساسـاني، وفـي العصرين أُختلق الأفستا، وعُدل دين الفرس ، وأطلق عليـه اسم الزرادشتية ربما لأن زرادشت كان شخصية مشهورة ومُقدسة لديهم فنسبوا إليه ديانتهم. علما بأن هذه النتائج سبق أن توصلنا إليها عندما تكلمنـا عن تـاريخ الأفستا في بحث آخر عن الزرادشتية[331] ، فتناولنا الموضوع من زاويتين مختلفتين بعض الشيء فكانت النتائج واحدة.

ثالثا: تحريف الزرادشتية في تحريمها للخمر تأثرا بالإسلام:

يتعلق هذا المبحث بالخمر في الديانة الزرادشتية بين التحليل والتحريم. فهل هو حلال أم حرام في الزرادشتية ؟ ، وفيما تمثل تحريف الزرادشتيين في موقف دينهم من الخمر؟.

أولا : من الثابت قطعا أن الخمر في الزرادشتية ليس حراما، وإنما هو حلال من دون شك . وقد تكرر ذلك في الأفستا في مواضع كثيرة جدا، باسم شراب الهاوما، وهو شراب مسكر[332]، وهو مُقدس واهتم بـه الزرادشتيون اهتماما بالغا، كاهتمامهم بالحطب الذي يقدمونه للنار التـي يعبدونها ويقدسونها. وهذا الأمر ذكره الأفستا عشرات المرات ، بل إنـه تضمن إشارات تدل على تأليه شراب الهوما كما ألّـه النـار. وهذا الأمـر أكده محقق الأفستا عندما قال: ((هاوما في أفستا ثلاثي الهيئة : فهو أولا شراب طقسي مُسكر ، وثانيا إلـه يُجسد النبات والشراب، وثالثا نبـات يصنع منه شراب الهاوما))[333].

فمن أقوال الأفستا فـي الهاومـا : ((فأجابـه هاومـا الصـادق ومبعـد الموت: أنا موجود يا زرادشت . هاوما الذي يذود الموت عن الحياة، من يدفع الموت بعيدا . اجمعني يا سبيتاما واعصرني في الطعام، وانشد – باسمي- في تراتيلك كما أنشد المنقذون الآخرون- الياشتا 9/ 2))[334]. و((يمنح الهاوما للقادرين على الانجاب أطفالا مشرقين وسلالة صالحة . يمنح هاوما المجد والحكمة للذين يدرسون النَسْك –أسفار أفستا- ياشتا 9/ 22)) [335].و((بينما ينمو الهاوما ويُمجد ، فإن الإنسان الذي يمجده يكـون منتصـرا أكثـر. كمـا كـان هرسُـك أخـف ياهاومـا كـان تمجيـدك

[331] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
[332] الأفستا ، تقديم المحقق ، ص: 129 .
[333] آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم ، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوى ، دمشق ، ص: 51 .
[334] الأفستا ، ص: 131 .
[335] الأفستا ، ص: 134 .

أضعف، وتذّوق شرابك أقل وتوفير ألف ضربة للأبالسة ممكنا – ياشتا 10/ 6) [336] . فشراب الهاوما في الأفستا هو شراب مُسكر، ومقدس ومعبود، ومن جهة اخرى هو إله من آلهة الأفستا ضمن تأليهه للنار ومختلف مظاهر الطبيعة. وتلك النصوص كافية لإثبات أن الزرادشتية تحلل شرب الخمر المعروف باسم الهاوما .

ومن تلك الشواهد الدالة على تحليل الزرادشتية للخمر، ما دعت إليه الدعوة البهافريدية في أواسط القرن الثاني الهجري ومابعده، فمما دعت إليه أنها دعت الزرادشتيين إلى تحريم شرب الخمر، وقد سمته الخمر لا الهاوما[337]، ضمن دعوتها الرامية إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. وهذا يعني أن الزرادشتية لم تكن تحرم الخمر، وإنما كانت تُحله.

ثانيا : رغم أن الخمر حلال في الزرادشتية كما بيناه أعلاه، فإن الزرادشتيين دعوا إلى تحريم الخمر تظاهرا وتلبيسات على الناس لغايات بهافريدية. من ذلك دعوة الحركة البهافريدية الزرادشتيين إلى تحريم شرب الخمر[338]. وهذه دعوة سافرة إلى تحريف الزرادشتية والأفستا.فقد حثتهم على تحريم ما أحلته ديانتهم، وهذا لا يتحقق إلا بتحريف الزرادشتية وكتابها وتراثها بطريقة أو اخرى.

وقد وَجَدت تلك الدعوة من استجاب لها من الزرادشتيين، فقد حرفوا جانبا من تراثهم ذكروا فيه تحريم شرب الخمر ، لكنهم لم يفعلوا ذلك في الأفستا، لأني لم اجد فيه ما يدل على تحريم الخمر، وإنما العكس هو الصحيح كما بيناه أعلاه. والشاهد على أنهم حرموا الخمر في بعض كتبهم تطبيقا للبهافريدية، وتأثرا بالإسلام والمسلمين ، هو ما ذكره الباحث سامي عامري عن أحكام زرادشتية في بعض كتبها، بقوله: ((جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر...))[339]. لاحظ ، إن الزرادشتيين أدخلوا تحريم الخمر في فقههم مع أنه ليس من دينهم أصلا، أدخلوه تضليلا وتلبيسا على المسلمين وتطبيقا

---

[336] الأفستا ، ص: 137 .

[337] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 . و البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[338] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 . و البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[339] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

للدعوة البهافريدية، وإلا فإن الخمر عندهم شراب مُقدس ومعبود، بل وإله أيضا !! .

رابعا: نتائج تحريف الزرادشتية وأسبابه:

بالنسبة لأسباب تلك العملية الواسعة والرهيبة التي قام بها الزرادشتيون في تحريفهم لدينهم في العصر الإسلامي، وما نتج عنها من آثار ونتائج على الزرادشتية وأتباعها، وعلى الإسلام وأهله فقد اشرنا إلى بعضها في مواضع مُتفرقة من الفصول السابقة، لكننا هنا نذكر بأهمها وأخطرها بشيء من التركيز والتوضيح .

منها أولا أن الزرادشتيين قد حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وقد بلغت عملية التحريف ذروتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ 9 – 10 م؛ فكانت عملية سرية تحريفية واسعة ورهيبة لم يتفطن لها معاصروهم من المسلمين وغيرهم . فعلوا ذلك استجابة وتطبيقا لما دعتهم إليه الدعوة البهافريدية لتهذيب الزرادشتية وتعديلها تأثرا بالإسلام والمسلمين وانتصارا للزرردشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها. مما يعني قطعا أن الزرادشتية هي المتُأثرة بالإسلام وليس العكس.

علما بأن تلك الحقيقة التي كشفناها وتوسعنا فيها قد أشار إليها بعض الباحثين المعاصرين من دون توسع من جهة، وأظهرت حقائق ونتائج هامة وخطيرة جدا من جهة أخرى. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا فبالنسبة للباحثين المعاصرين الذين أشاروا إلى ذلك التحريف ، فمنهم الباحث فاروق فوزي ذكر أن بهافريد حاول أن ((يُعارض الإسلام بزرادشتية جديدة مُعدلة . وبمعنى آخر فإنه غيّر من الزرادشتية وأدخل عليها بعض التعاليم الإسلامية وخلق ديانة جديدة توفيقية ظنا منه انها ستكون أكثر قبولا لدي الناس. ولهذا قال البغدادي بأن تعاليم بهافريد على ضلالتها أحسن من تعاليم زرادشت . ولا شك فإن الدافع من وراء محاولة بهافريد التوفيقية كان سياسا إذ أمل بأن يضم إلى حركته ليس المجوس فقط، بل الموالي الفرس الذين دخلوا الإسلام . ولكن محاولته باءت بالفشل لأنها لم تجابه من قِبل السلطة العربية الإسلامية فقط بل عارضها رجال الدين

الزرادشت والدهاقين الفرس أيضا باعتبارها مُنشقة عن الزرادشتية التقليدية ومُعدلة لها))[340].

وأقول: نعم إن بهافريد قُتل عندما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ، لكن دعوته لم تفشل ولا قُضي عليها، فقد استمرت في نشاطها إلى زمن ابن النديم المتوفى سنة 438 هـ ، وكسبت كثيرا من الزرادشتيين بعدما أسلم معظم الفرس. ولم يكن هدفها سياسا فقط، وإنما كان لها أكثر من هدف، منها السياسي، والاجتماعي، والديني. وهي التي تولت عملية التحريف الواسعة التي شملت الزرادشتية وكتابها وتراثها، ونجحت في ذلك نجاحا كبيرا في غفلة من المسلمين، فأدخلوا في دينهم وتراثهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، حققوا بها مكاسب دينية ودنيوية، وضللوا بها أتباعهم وغيرهم من المسلمين واليهود والنصارى قديما وحديثا.

ومنهم: المؤرخ عبد العزيز الدوري، أشار إلى عملية التحريف عندما قال : ((فالحركات الزردشتية الجديدة كحركة بهافريد ، وحركة أستاذ سيز حاولت تجديد الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت أن تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف ، وبشرت بظهور المُنقذ الذي بشر به زرادشت وبعودة المُلك إليهم بعد أن أخذه العرب))[341]. ولا شك أن ذلك التطعيم لا يتحقق إلا بتحريف الزرادشتية وكتابها.

ومنهم الباحث كامل سعفان ، إنه بعدما نقل نصا زرادشتيا تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأفستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علّق عليه بقوله:((ثم إن هذا النص يلبس مسوح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في ألسنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))[342] . ومعنى كلامه أن ذلك النص ليس أصلا في الزرادشتية، وإنما هو مما أُقحم فيها زمن العصر العباسي عندما حرّف الزرادشتيون دينهم تأثرا بالوعاظ المسلمين وكتبهم . فالرجل أكد حدوث التحريف عندما وصف النص بأنه مُتأخر قريب العهد بعصرنا .

---

[340] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 52، 53 .

[341] عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، ص: 32 .

[342] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98.

ومنهم الباحث حبيب سعيد ، ذكر أن الزرادشتية في العصر الإسلامي خُلّصت من ((فكرة ثنائية الإله والأضافات السحرية))[343]. قوله هذا يتضمن الإشارة إلى جانب من التحريف الذي حدث في الزرادشتية. لكنه لم يكن تحريفا لتخليص الزرادشتية من الثنوية ، فهذا لم يحدث في صميم الزرادشتية وكتابها، وإنما كان شكليا فقط تضليليا وتلبيسا على الناس، وإلا فإن الزرادشتية الأفستية ما تزال ديانة شركية ثنوية تثليثية إلى عشرات الآلهة كما بيناه سابقا .

ومنهم: المحقق أبو يحيى الخنفري ، إنه من أكثرؤلاء الباحثين الذين تكلموا عن التحريف الذي حدث في الزرادشتية، وكان أكثرهم إدراكا له ، فقال:((والجدير بالذكر إن كثيرا من رجال الدين والعامة من الديانتين ، قد دخلوا الدين الإسلامي ــً صدقا أوً نفاقا ــ بعد الفتح الإسلامي المبارك ، وقد أشارت مصادر تاريخية إلى نشوب صراع ديني داخل الطائفة الزرادشتية ، حيث ساد خلاف بين فريقين ، الأول منهما ــ دعني أسميه التيار المحافظ ــ قدّ أصر على عزل الدين الزرادشتي ، وبقائهً نقيا من تأثير الدين الإسلامي ، والفريق الآخر ــ التيار المجدد ــ أصروا على ضرورة تعديل وتنقيح دينهم ، بما يخدم بقاءه في وجه التحديات التي فرضها الدين الإسلامي ، وضرورة التقريب ما أمكن معه ، وإعادة النظر في كل ما يصطدم معه من عقائد وأفكار))[344] .

و((قد حُسمت نتيجة المعركة بينهما لصالح التيار المُجدد ، فقد انحسر التيار المحافظ في الفترات اللاحقة ، وبقي ذلك التيار المجددً موجودا نشطًاً وفاعلا على الأرض ــ إلى يومنا هذا ــ ، فقدّجدد هذا التيار في دين الزرادشتية ، ليقربه من دين الإسلام ، فتكون أكثر مقاومة له ، وبذل هؤلاءً جهودا عظيمة في سبيل إبقاء دين الزرادشتية بين أتباعه ومريديه ، وأدركوا ضرورة تهذيب بعض التقاليد الدينية ، لتنسجم مع أحكام الدين الجديد ــ أي الإسلام ــ ، ونزعت عقيدة الزروانية التي تميزت بها الزرادشتية ، وجرى تعديل لبعض عقائدهم في عبادة الشمس ، ونحوه لتقوية فكرة التوحيد ، كي يصمد في وجه الدين الجديد ، ويجد رجال الدين

---

[343] حبيب سعيد : أديان العالم ، دار التاليف للنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة، ص: 157 .

[344] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 533 – 534 .

أنفسهم فيٍ وضع يمكنهم من الجدال لدينهم ، والدفاع عنه))[345]. بل ((قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[346] .

أقول: كلام الرجل جيد وصحيح في معظمه ، لكن الأمر الذي غاب عنه ، هو أن الزرادشتيين لم ينزعوا العقيدة الزروانية من دينهم فقد بقيت مُتضمنة في الأفستا ، وإنما أخفوها بعض الشيء، وقللوا من الإشارة إليها فقط، وبقيت هي أصل العقيدة الثنوية عندهم. ونفس الأمر ينطبق على عبادتهم للشمس، فإن الأفستا مملوء بالنصوص التي تُؤلّه الشمس وتدعو إلى عبادتها، لكن القوم أخفوا ذلك في بعض أدبياتهم كما سبق أن بيناه. لأن القوم لم يكن هدفهم تحريف الزرادشتية ولا التخلص منها، وإنما حمايتها والانتصار لها، لهذا حافظوا على أصولها بطريقة تضليلية تلبيسية كما بيناه أعلاه.

ومنهم الكاتب الناقد عباس محمود العقاد أشار إلى تحريف الزرادشتيين لدينهم وإلى تظاهر طائفة من المُحدَثين منهم بالتوحيد ، فقال: ((وتتجلي هذه الظاهرة في الأديان القديمة التي أتمت نضجها وبلغت مستقرها في زمانها واستكملت من قبل جميع شعائرها ، كالديانة المجوسية التي أسلفنا تلخيصها كما أعتقدها أهلها قبيل الميلاد وبعده بقليل . فإن أبناءها قد أخذوا بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين وأصبح المجوس الذين يسمون اليوم بالباريسيين يؤمنون بإله واحد : هو إله الخير يزدان ولا يشركون معه أهرمن كما فعل أسلافهم الأقدمون . قال العلامة جيمس دار مستر Darmester في كلامه على زرادشت من كتاب حوادث العالم الكبري : "إنهم قد انتهوا إلي الوحدانية ، وأن الدكتور ويلسون حين كان مشغولا بمناقشة الباريسيين منذ أربعين سنة -نعت دينهم بالثنوية فأنكر مجادلوه هذه التهمة ، وقالوا أن أهرمن لم يكن له وجود حقيقي وأنما هو رمز لما يجيش بنفس الإنسان من خواطر السوء. فلم يعسر علي الدكتور أن يبدي لهم أنهم يناقضون بذلك كتبهم المقدسة . ولم يزل النقاد الأوربيون حينا بعد حين يعجبون للتقدم الذي تقدمه البارسيون في المذهب العقلي بعد مدرسة فولتير وجيبون . ولكن الواقع أنه ليس للمذاهب الأوربية تأثيرا وراء هذا التقدم .

---

[345] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 534 .

[346] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

فإن البارسيين قبل أن يسمعوا بأوربا والمسيحية وجد فيهم من فسر أسطورة تاموراث الذي امتطي أهرمن ثلاثين سنة كما يمتطي الحصان -بأنها تعني ذلك الملك قد كبح شهواته وزجر نوازع الشر التي تحيط بسريرة الإنسان . وشاع فيهم هذا التفسير المثالي نحو القرن الخامس عشر للميلاد ولا يزال شائعا اليوم بين المفسرين . وليس في الوسع أن نقرر علي التحقيق مبلغ تأثير الديانة الإسلامية في هذا التحول . فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة علي ابتدائه منذ عهد المجوس الأقدمين))[347] .

وأقول: إن الحقيقة هي ان هؤلاء الزرادشتيين لم ينتهوا إلى الوحدانية ولا طلبوها، بل هم إلى اليوم أهل شرك وثنوية وتعدد بدليل عشرات الأدلة من الأفستا الذي لا يوجد فيه توحيد أصلا . وهم أظهروا التوحيد المزعوم تضليلا وتلبيسا على الناس وليس اعتقادا به ولا اتباعا له، لأنهم لو اعتقدوا به فلن يبقى للزرادشتية وجود وستنهار لا محالة . وذلك الذي تظاهروا به هو شاهد ضدهم على تحريفهم لدينهم على الطريقة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تعديل دينهم وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها. ولا شك أن تأثرهم بالإسلام والمسلمين كان كبيرا شمل مختلف جوانب دينهم وكتابهم وتراثهم، لكنه كان تأثرا نفعيا انتهازيا تضليليا تلبيسيا ولم يكن تأثرا قائما على الصدق والعلم والعقل اتباعا للحق . لأنه لو كان تأثرا نزيها وصادقا وعلميا ما حرفوا دينهم ولا تمسكوا به، لأن دينهم لا قيمة له في ميزان الوحي الصحيح ، والعقل الصريح ، والعلم الصحيح ، مما يُحتم عليهم تركه والبحث عن الدين الحق الذي هو دين الإسلام. والحقيقة إن من يُؤمن بالزرادشتية، أو بالنصرانية، أو باليهودية، وأمثالها من المذاهب والأديان الأخرى، فهو إما أنه جاهل ، وإما أنه مريض لا يعي ما يعتقد، وإما أنه صاحب هوى آمن بذلك لغايات في نفسه. لأن من يُؤمن بدين من تلك الأديان يجب عليه أن يُلغي عقله ويدوس عليه وعلى العلم ، ويرتمي في أحضان الظنون والأهواء والأساطير والأباطيل.

وذلك التبرير الذي تظاهر به هؤلاء الزرادشتيون المُحدَثون في ادعائهم للتوحيد وإنكارهم حقيقة وجود أهريمن غير صحيح من دون شك. لأن أهريمن ومعسكره هم كائنات قائمة بذاتها بشهادة الأفستا وتاريخ الزرادشتية التي صورت آلهتها ومثلتها وجسدتها في العملات و النقوش، وورد فيها

---

[347] عباس العقاد: الله ، ص: 87 .

ذكر أهريمن كما في نقوش الساسانيين الموجودة إلى اليوم، والتي سبق لنا أن اوردناها بتوسع[348] . وإنكار هذا هو هدم للزرادشتية وستنهار لا محالة لأن العالم كله قائم على الصراع بين آلهة معسكر الخير وآلهة معسكر الشر، فإذا جعلنا معسكر الشر مجرد أفكار في نفوسنا يعني أن الزرادشتية ستنهار وتفقد مبرر وجودها أصلا، لأن الكون في الزرادشتية نشأ بعد مولد الأخوين التوأمين من الإله الأب زوروان ، ثم كل منهما خلق مخلوقاته كما بيناه سابقا . فإذا سحبنا أهريمن ومعسكره ستنهار الزرادشتية لا محالة. فلا وجود ولا قيام لها إلا بالثنوية والتثليث والتعدد إلى عشرات الآلهة، ولن تستطيع أن تقوم على التوحيد، ولن تكون توحيدية ، لأنها مناقضة له.

علما بأن التعدد في الزرادشتية ليس فقط بين أهورا وأهريمن كما حاول هؤلاء أن يُوهمونا، وإنما التعدد موجود في المعسكر الواحد ، فتوجد آلهة كثيرة من معسكر الخير ، وأخرى من معسكر الشر، وهذا أمر من قطعيات الأفستا. وهم قد مثلوا وجسدوا آلهتهم في النقود والنقوش كما اشرنا إلى ذلك سابقا ، وهي واضحة أيضا في الأفستا. فلا قيمة لما ادعاه هؤلاء الزرادشتيون المُحدَثون لأن موقفهم هذا قائم على الرغبات والأهواء، والتضليل والخداع والتحريف والتلبيس على الطريقة البهافريدية وليس موقفا علميا . ومتى كانت تلك المنطلقات أدلة علمية يُحتج بها ؟؟!! .

ومن جهة أخرى لا يصح مدح هؤلاء الزرادشتيين في تظاهرهم بالتوحيد وإنكارهم للثنوية، لأن موقفهم هذا هو تحريف وتضليل وتلاعب وإخفاء للحقيقة، وهو من جهة اخرى موقف نفعي انتهازي، لأن الزرادشتية ليس توحيدية قطعا ، ولا يحق لهم تحريفها لأنها ليست ملكا لهم فهي ملك البشرية جمعاء. فإن أرادوا ان يرجعوا إلى التوحيد فليتركوا الزرادشتية على حالها وليبحثوا لهم عن دين جديد ، وليُعلنوا ذلك بشفافية وعلانية أمام الناس ، من دون تحريف ولا تضليل ولا تلبيس .

وآخرهم كُتاب موسوعة إرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم،ذكرت أن الزرادشتية كانت ثنوية العقيدة في العصور القديمة والوسطى ، لكن أتباعها بجدالهم مع النصارى وتأثرهم بالمجتمع الإسلامي وردود علماء المسلمين عليهم كل ذلك جعلهم يحدثون تغيرات وتطورات

---

[348] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

في دينهم وكتابهم وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدين لا ثنويين حتى كادت الثنوية تختفي تقريبا من الزرادشتية الحديثة[349].

أقول: تلك شهادة من هؤلاء المختصين بأن الزرادشتيين حرفوا عقيدتهم الثنوية وتظاهروا بالتوحيد تأثرا بالمسلمين وردود علمائهم عليهم . لكن ليس صحيحا أن الثنوية كادت أن تختفي من الزرادشتية الحديثة، لأن ما أظهره هؤلاء كان شكليا تلبيسيا تضليليا نفعيا انتهازيا تظاهروا به في بعض كتبهم التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، كالبندهيشن ، والدينكرد وغيرهما. لكنهم من جهة أخرى حافظوا على عقيدتهم الشركية التعددية في كتب أخرى، على رأسها الأفستا، وروح أحكام العقل، ورؤية ويراف، فهذه الكتب صريحة في قولها بالشرك والعدد. بل إن الأفستا ليس فيه توحيد اصلا من قريب ولا من بعيد، وهو كتاب شرك وثنوية وتثليث وتربيع وتعشير من بدايته إلى نهايته ، وقد اثبتنا هذا بعشرات الأدلة في بحث سابق لنا[350]، فلا نعيد ذكرها هنا.

ثانيا : إن عملية التحريف التي قام بها علماء الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده كانت عملية مُخطط لها سلفا وفق خطة مُتفق عليها قائمة على الدعوة البهافريدية وأهدافها من جهة؛ وشملت جوانب كثيرة من الزرادشتية بمضامينها ومصادرها وتاريخها من جهة اخرى. وقد تمثلت تلك العملية في شتى أنواع التحريف ومظاهره، كالحذف، والإضافات ، واختلاق النصوص والروايات ، كما حدث في كتاب رؤية الكاهن ويراف ، وكالتخلص من معظم الأفستا والابقاء على ربعه فقط. وبمعنى آخر إن تلك التحريفات الكثيرة كانت عملية واسعة ورهيبة لها غايات خبيثة وماكرة لم يُحترم فيها وحي صحيح ، ولا عقل صريح ، ولا علم صحيح .

علما بأن القوم عندما قاموا بذلك التحريف أخفوه ولم يعترفوا به، وتظاهروا بخلافه ، مع أن الدعوة البهافريدية عند ظهورها دعت علانية إلى تحريف الزرادشتية وتطعيمها بالإسلام . إنهم لم يعترفوا بذلك لأن عملهم لم يكن بريئا ،ولا من أجل الحق والعلم، ولا كان طلبا للتوحيد والدين الحق وإنما كان عملا تحريفيا نفعيا انتهازيا انتصارا لأهوائهم وأباطيلهم وضلالاتهم . لكن عملهم انكشف وانفضح بما ذكرناه من معطيات وشواهد صحيحة فضحت القوم وكشفت جوانب كثيرة من تحريفاتهم للزرادشتية

---

349 ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

350 في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

أصولا وفروعا، والمجال ما يزال مفتوحا لمواصلة البحث والكشف عن مختلف جوانب تلك العملية التحريفية الواسعة والرهيبة التي قام بها علماء الزرادشتية في العصر الإسلامي.

ثالثا : تبين من عملية التحريف الواسعة التي قام بها علماء الزرادشتية أنها لم تكن عملية هدم ونقض للزرادشتية طلبا للحقيقة واعترافا بها، ولا تصديقا بدين الإسلام، ولا انتصارا للعقل والعلم ، وإنما كانت عملية تهذيبية تعديلية تجميلية تنقيحية انقاذية تلبيسية تضليلية نفعية انتهازية انتصارا وحفاظا على الزرادشتية بتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لمواجهة التحديات الكثيرة التي واجهتها في العصر الإسلامي عندما فقدت دولتها واعتنق معظم الفرس الإسلام، وكانت مُثقلة بعقائدها وتشريعاتها وأدبياتها الخرافية المكشوفة والمفضوحة.

رابعا : لقد اتضح جليا أن عملية التحريف الواسعة التي قام بها الزرادشتيون في تحريفهم لدينهم وكتابهم وتراثهم فمع أنها كانت خطيرة ورهيبة ، إلا أنها كانت عملية شكلية سطحية ولم تكن عميقة ولا جذرية ولا مست أصول الزرادشتية الشركية الثنوية التعددية، ولا فروعها الأساسية، كتحليل شرب الخمر، وزواج المحارم. لذلك فمن ينظر إلى تلك العملية التحريفية من الناحية الشكلية ومظاهر التطعيم الإسلامي يرى أن الزرادشتية أصبحت شبيهة جدا بالإسلام، وأن الإسلام اصبح من روافدها أو تابعا لها . ولا شك أن هذه النظرة ظاهرها له جانب من الصحة، لكنها في الحقيقة هي صورة مزيفة وخادعة ولا أساس صحيح لها عقلا ولا تاريخا ولا علما. وهي الصورة التي روج لها أعداء الإسلام، وصدقهم بعض المسلمين الطيبين الذين انطلت عليهم اللعبة بكل مظاهرها التحريفية التغليطية التلبيسية التضليلة النفعية الانتهازية . مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما لأن الزرادشتيين لم يتخلوا عن دينهم وإنما تظاهروا بأمور عدلوها شكليا في مواضع من كتبهم وخالفوها بأصولهم التي لم يُغيروها أصلا، وأبقوها كما هي من دون أي تعديل . والدليل على ذلك هو أن الأفستا ما يزال إلى يومنا هذا يقوم على الشرك والثنوية والتثليث وعبادة عشرات الآلهة ، ولا يوجد فيه توحيد أصلا، وما يزال مملوءا بالتشريعات الزرادشتية القديمة . فالزرادشتيون عندما قاموا بتلك العملية التحريفية التضليلية لم يبدلوا أصول دينهم وفروعه الأساسية، ولا كان هدفهم التخلص منها ، وإنما كان الهدف الأساسي

منها هو الحفاظ على الزرادشتية بتهذيبها وتعديلها وجعلها تساير الواقع الجديد الذي فُرض عليها بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس وما نتج عنه .

ولذلك فإن تلك العملية التحريفية لم يكن الهدف منها أسلمة الزرادشتية ، ولا إصلاحها ، لأن القيام بهذين الأمرين أو بأحدهما يُؤدي حتما إلى انهيارها، بحكم أنها ديانة مخالفة للشرع والعقل والعلم في أصولها وفروعها الأساسية كما بيناه في بحث سابق لنا[351]. فلم يكن ينفع معها إصلاح ولا أسلمة، وإنما كان حالها يتطلب النقض والهدم والترك .ولهذا وجدنا الزرادشتيين لما كانوا يريدون الحفاظ على دينهم لا تركه ، ولا اعتناق الإسلام أجروا له عملية تحريفية شكلية تجميلية تهذيبية إنقاذية تلبيسية تضليلية. وهذه العملية هي في صميمها تطبيق عملي لما دعت إليه الحركات البهافريدية انتصارا للزرادشتية لا تخلصا منها. فهؤلاء الزرادشتيون في الوقت الذي كانوا منهمكين في تلك العملية التحريفية تظاهرا بالتهذيب والأسلمة وجدنا أحد علمائهم ألف كتابا يُدافع فيه عن الثنوية الزرادشتية، سماه **:** شِكَنِد كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[352]. فكل ما قام به هؤلاء المحرفون كان انتصارا للزرادشتية وحفاظا على عقائدها الشركية والثنوية والتعددية ولم يكن تخلصا منها ولا تعديلا لها، ولا لنقلها إلى التوحيد كما ظن وزعم كثير من الباحثين .

لكن يجب أن لا يغيب عنا أن ذلك العمل التحريفي أدى من جهة اخرى إلى وجود نسختين من الزرادشتية: الأولى أصلية تمثل الزرادشتية قبل شروع الزرادشتيين في تحريف دينهم ، وتلك النسخة موجودة في الأفستا والمصادر الأخرى المتطابقة معه، ولا علاقة لها بالإسلام مُطلقا . والثانية نسخة مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام، نجدها غالبا في أدبيات الزرادشتية التي أُلفت في القرن الثالث الهجري وما بعده، منها الدينكرد، والبندهيشن، ورؤية الكاهن ويراف .وهذه النسخة هي التي أظهرها الزرادشتيون وصدّروها إلى المسلمين وغيرهم تضليلا وتلبيسا عليهم .

---

[351] في كتابنا : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرءن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

[352] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

خامسا: إن مما أظهره كشفنا عن تحريف الزرادشتيين لدينهم وتطعيمه بأصول وفروع إسلامية هو ان طائفة من الباحثين المسلمين المعاصرين وقعوا في أحابيل وشِراك ذلك التحريف فظنوا أن التشابه الموجود بين الزرادشتية والإسلام يدل على أن الزرادشتية أصلها هو الوحي الإلهي، وأن زرادشت كان نبيا ؛ ولم ينتبهوا إلى أن سبب ذلك هو التحريف الذي قام به الزرادشتيون عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي. فغاب عنهم من جهة أخرى أن الزرادشتية نسختان لا نسخة واحدة، الأولى أصلية لا علاقة لها بالإسلام مُطلقا ، والثانية محرفة صدرها الزرادشتيون إلى المسلمين وغيرهم بعدما طعموها بالإسلام.

فمن هؤلاء الباحثين المسلمين الذين انطلى عليهم ذلك التحريف، الباحثان: الشفيع الماحي، وسامي عامري. الأول صنف كتابا سماه: زرادشت والزرادشتية ، اعترف فيه بنبوة زرادشت، وجعل الزرادشتية متطابقة مع الإسلام تطابقا يكاد يكون تاما، تحمس فيه للزرادشتية وانتصر لها كأنه زرادشتي وليس مسلما!! . فقدم بهذا العمل الباطل خدمات لاعداء الإسلام مجانية ولا تقدر بثمن بالنسبة إليهم . فاهتموا به ونشروه في مواقعهم على الشبكة المعلوماتية، ووظفوه توظيفا فاحشا لضرب الإسلام والاستهزاء به وبأهله.

ولذلك أرى أنه يجب على الباحث الشفيع الماحي أن يُعيد النظر في كتابه، فإما أن يتبرأ مما كتبه ويُعلن تغيير موقفه، وإما أن ينقض الكتاب بتأليف آخر ينقض به كل المنطلقات والشواهد التي بنى عليها كتابه . لأن ما بيناه في كتابنا هذا عن الزرادشتية تاريخا ومضمونا وتراثا نقض كل المنطلقات التي اعتمد عليها والنتائج التي توصل إليها في كتابه: زرادشت والزرادشتية.

وأما الثاني فقد قال كلاما خطيرا وباطلا عندما تكلم عن التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، فقال: ((رغم ما يعرف عن هذه الكتب من أنها تروّج لعقائد مصادمة للإسلام، فإنّ القراءة فيها تكشف وجود تشابه كبير بين أصول الإسلام وأصول المجوسية، من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في" دساتير" ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في" دساتير": " لا أحد نظير له"." لم يلد ولم يولد": جاء في" دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد".خالق

كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء". لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره". العمل الصالح هو السبيل إلى الجنة: جاء في" دساتير" ص 13: " عند ما يغادر المرء صاحب العمل الصالح بدنه، أرسله إلى الجنة". عذاب النار بشدة الحر وشدة البرد: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحرّ الشديد والبرد الشديد". جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر وحلق شعر الوليد والتطهر والوضوء والتيمم. - قبل كلّ" مقطع" في" دساتير" يوجد ما يشبه الاستعاذة والبسملة في القرآن. بالإضافة إلى تشابهات أخرى حول معرفة النبي الصادق، وطريقة الوحي إليه، وعلاقته بالملائكة ...))[353].

وأقول: بما أنه سبق أن بينا ان ذلك التشابه المزعوم ليس من الزرادشتية، وإنما هو مما أدخله فيها محرفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، فنحن هنا لا نعيد ردنا عليه . ومن جهة أخرى فإن كلام الرجل مع أنه يحتمل وجها صحيحا لأنه أرجع ذلك التشابه إلى وحدة المصدر الإلهي، فإنه لا يصح ، لأنه سبق لنا أن بينا[354] أن الزرادشتية ليست وحيا إلهيا، ولا دينا توحيديا ولا كان زرادشت نبيا، وأقمنا الأدلة القطعية بأن القوم حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام تطبيقا للدعوة البهافريدية . كما أن كلامه قدم لأعداء الإسلام شواهد لضرب الإسلام والمسلمين من جهة، وهو كلام عاجز عن الرد العلمي الصحيح والدامغ والحاسم على الشبهات الإشكالات التي نتجت عن كلامه من جهة ثانية. وفتح بابا واسعا من الشكوك والشبهات وجعل الإسلام في موضع اتهام ونسخة عن الزرادشتية من جهة ثالثة.

سادسا : لقد تبين بالأدلة القطعية أن علاقة الإسلام بالزرادشتية لها وجهان: الأول يحمل التناقض ، والثاني يحمل التشابه. فبالنسبة للوجه الأول فيتعلق بالنسخة الأولى للزرادشتية، إنها تمثل الزرادشتية الساسانية قبل تحريفها في العصر الإسلامي، وهي التي تمثل الزرادشتية لا النسخة المحرفة . هذه النسخة الأصلية لا يوجد أي تشابه بينها وبين الإسلام ، فهما

---

[353] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

[354] في كتابنا : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرىن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

دينان متناقضان لا يجتمعان ، ومختلفان أصولا وفروعا ، ولا يُمكن الجمع بينهما. ولهذا فمن الكذب والخداع والتضليل القول بوجود تشابه بينهما في الأصول والفروع. وكل ما في الأمر أنه ربما يوجد تقاطع شكلي بينهما فيما يتعلق بالمعاد الأخروي. ومثل هذا التقاطع أو غيره يوجد بين كل الأديان . وهذا المتعلق بالمعاد هو تشابه شكلي فقط، لأن الخلاف أساسي بينهما منطلقا وغاية. فالمعاد الزرادشتي قائم على الشرك والثنوية والتعدد لا على التوحيد ، ولا هو قائم على مبدأ العبودية لله تعالى كما هو في الإسلام ، لكنه في الزرادشتية قائم على مبدأ الصراع القائم بين الإلهين الأخوين التوأمين، وما نتج عنه. وعليه فلا يصح القول بوجود تشابه بين الإسلام والزرادشتية. ومن يقول به فهو إما جاهل، او مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى قال ذلك لغايات في نفسه.

وأما الوجه الثاني المُتعلق بالتشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، والذي أشار إليه باحثون معاصرون من المسلمين وغيرهم ، فهو تشابه مُختلق مُزيف مُفتعل ولا يصح القول به، لأنه يتعلق بالنسخة الثانية للزرادشتية وهي نسخة مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام على الطريقة البهافريدية. ولهذا لا يصح القول بوجود تشابه بين هذه النسخة الزرادشتية ودين الإسلام، لأنها مُحرفة والمُتشابه منها مع الإسلام هو مأخوذ ومُقتبس منه. فهي التي تُشبه الإسلام في جوانب سرقتها منه وليس هو الذي يُشبهها فيها . وبما أن الأمر كذلك فلا قيمة علمية ولا تاريخية للنسخة الثانية، ولا يصح الاعتماد عليها في الزعم بأن الإسلام مُتأثر بها أو مُقتبس منها من جهة، ولا هي تُمثل الزرادشتية الساسانية من جهة أخرى. لا يصح ذلك لأنها نسخة محرفة، فهي لا تمثل الزرادشتية ولا الإسلام، وإنما هي نسخة تُمثل العملية التحريفية الواسعة والرهيبة التي نفذها محرفو الزرادشتية في العصر الإسلامي. والنسخة الأولى هي التي تُمثل الزرادشتية ، وقد بينا أعلاه أنها لا تشبه الإسلام أصولا ولا فروعا.

سابعا : لقد اتضح من التحريفات الكثيرة التي مارسها الزرادشتيون في عقائد الزرادشتية أن أسبابها وأهدافها لم تكن من أجل من ترك الشرك والثنوية والتثليث والتعشير وما بعده ، وإنما كانت تمثل تحريفا تهذيبيا تلبيسيا تضليليا كرّسوا به ذلك وتظاهروا ببعض الكلمات التوحيدية المُفرقة في كتبهم والمتناقضة مع أصولهم . فلم يكن تخلصا من الزورفانية ولا الثنوية. فالزورفانية ما تزال موجودة بقوة ووضوح في الأفستا، وتظهر

جليا عندما تُجمع نصوص الأفستا المُتعلقة بالإلهين الأخوين التوأمين، فيُصبح وجودها والقول بها أمرا حتميا. لكن محرفي الأفستا في العصر الإسلامي تصرّفوا في نصوص الأخوين التوأمين حذفا وإضافة ، وبعثروها في ثنايا الأفستا . ولاشك أنهم أبقوا على الزروانية في الأفستا ليس عجزا عن التحريف ، وإنما أبقوها حفاظا على دينهم وانتصارا له ، لكنهم من جهة أخرى أخفوا جانبا منها ، وتظاهروا بالتوحيد تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها. وفعلهم هذا هو الذي أوجد عندهم نسختين من الزرادشتية: نسخة أصلية موجودة بقوة ووضوح في الأفستا، وأخرى محرفة معدلة مُطعمة بالإسلام نجدها غالبا مبعثرة في أدبيات الزرادشتية ، كالبندهيشن ، ورؤية الكاهن ويراف.

وأما إذا قيل: أليس من المُحتمل أن ذلك التوحيد الذي أظهره الزرادشتيون في القرن الثالث الهجري وما بعده لم يكن عملا تحريفيا للزرادشتية، وإنما كان إرجاعا لها إلى أصلها الأول زمن زرادشت، فكانت توحيدية في حياته ثم انحرفت بعده، فلما ظهر الإسلام تأثر به الزرادشتيون وأوعادوها إلى أصلها التوحيدي الأول .

أقول: ذلك الاحتمال مجرد رأي يحتمل الخطأ والصواب، لكنه لا يصح بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها إنه سبق أن بينا في هذا البحث وفي كتاب سابق[355] بالأدلة والشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية أن الزرادشتية منذ نشأتها كانت زروانية ثنوية شركية تعددية ثالوثية تعشيرية ، ولا توجد فيها أية إشارة للتوحيد من قريب ولا من بعيد.

ومنها إن ذلك التوحيد الذي تظاهر به الزرادشتيون لو كان رجوعا بالزرادشتية إلى أصلها التوحيدي المزعوم ما أخفوا عملهم التحريفي، ولصرحوا به بافتخار واعتزاز . وبما أنهم لم يفعلوا ذلك دل هذا على أنه كان تأثرا بالإسلام وتلقيدا له وتطعيما به لدينهم.

ومنها إنه لا يصح أن يُقال- تهربا وتلبيسا وتغليطا- بأن الزرادشتية الأولى كانت توحيدية زمن زرادشتت ثم انحرفت وأصبحت شركية ثنوية ثالوثية. لايصح ذلك لأن الزرادشتية منذ القديم معروفة بأنها زورانية ثنوية كما أشرنا إليه أعلاه. ولأنه لم تثبت صحة نسبة الأفستا والزرادشتية إلى

---

[355] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

زرادشت ، فهذا الأمر الهام والخطير جدا لا يوجد دليل صحيح يُثبته من جهة، والشواهد التي تنفيه وتُثبت أن الأفستا والزرادشتية مُختلقان ولا يرجعان إلى زمن زرادشت متوفرة من جهة أخرى. وتلك الشواهد ذكرنا بعضها في مبحث الزواج بالمحارم، وأوردنا بعضها الآخر في كتاب سابق اشرنا إليه مرارا، وكلها تُشير إلى أن الأفستا والزرادشتية لا يرجعان إلى القرن السابع قبل الميلاد الذي عاش فيه زرادشت، وإنما ظهرا وأُقيما على دين الفرس فيما بين زيارة هيرودت لبلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد إلى زمن الدولة الساسانية .

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتية لم تكن يوما توحيدية، وإنما هي منذ نشاتها ديانة شرك وثنوية وتثليث وتعشير وما بعده من جهة، وأنه لم يثبت ولم يصح نسبة الأفستا والزرادشتية إلى زرادشت من جهة اخرى.

وأخيرا- ثامنا-: تبين بما لا يدع مجالا للشك أن ذلك العمل التحريفي الذي حرف به الزرادشتيون جوانب من دينهم وكتابهم وتراثهم قد حقق لهم مكاسب دينية وديوية، كتهذيب الزرادشتية وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، وتظاهرهم بين المسلمين بالتوحيد وأنهم من أهل الكتاب. لكنه من جهة أخرى أضرهم عندما أوجد عندهم نسختين من الزرادشتية : أصلية، ومُحرفة فانكشف تحريفهم، وأوقعهم في تناقضات كثيرة جدا هدمت الزرادشتية بنسختيها بسبب عدم التجانس والتطابق بين أصولهم والتحريفات والتهذيبات والتطعيمات التي أدخلوها في دينهم.

وأما بالنسبة للإسلام ، فإن عملهم التحريفي فمن شأنه أن يُشوش على الإسلام ويُثير حوله الشبهات أكثر مما قد يُفيده. لأن تحريفهم للزرادشتية بأسلمتها أصولا وفروعا قد يُؤدي إلى احتوائه بدعوى أن الزرادشتية هي الأقدم، والمتأخر تابع للمتقدم. كما أنه يجعل الزرادشتية دينا جديدا مُشابها للإسلام ومنافسا ومُزاحما له ، بل ومُجرِداً له من خصائصه ومفاخره. فيصبح الإسلام تابعا للزرادشتية وامتدادا لها، كما كانت المانوية والمزدكية امتدادا للزرادشتية. ولا شك أن هذا الأمر وإن كان قد قال به أعداء الإسلام كذبا وتحريفا وتضليلا وتلبيسا على الناس، فإنه لم يحدث في الواقع ، وليس من الحقيقة في شيء . لأن الزرادشتية الأصلية ما تزال موجودة، فهي

مناقضة تماما لدين الإسلام من جهة ، وكشفت تحريف الزرادشتيين لدينهم عندما أظهروا نسخته الثانية من جهة أخرى. ولأنه سبق أن بينا بالأدلة الصحيحة والقطعية أن الزرادشتية ليست وحيا إلهيا، وأن الزرادشتيين حرفوها وطعموها بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده. ولأنه تبين بالشواهد والأدلة الدامغة والقطعية، أن الإسلام وحي إلهي لا يقبل التفسير البشري، ولم يتأثر بأي دين من الأديان التي سبقته[356].

وإنهاء لهذا الفصل- الثالث والأخير- يتبن منه جليا أن تحريف الزرادشتيين للزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده لم يشمل تاريخها وتراثها وعقائدها فقط ؛ وإنما امتد إلى تشريعاتها أيضا ،كالصلاة عددا وأوقاتا، وتحريم زواج المحارم، وتحريم الخمر تأثرا بالإسلام وأهله، وتطبيقا للدعوة البهافريدية.

---

[356] اثبتنا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

الخاتمة

كشف بحثنا هذا عن عملية التحريف الواسعة والرهيبة التي مارسها الزرادشتيون في دينهم وتراثهم في العصر الإسلامي من جهة، وأظهر حقائق ومعطيات كثيرة ومُذهلة من جهة ثانية، وتوصل إلى نتائج هامة وخطيرة من جهة ثالثة.
تلك الحقائق والمعطيات والنتائج هي مبثوثة في ثنايا الكتاب، منها أولا فقد تبين أن بدايات تلك العملية التحريفية تعود إلى أواسط القرن الثاني الهجري، ثم توسعت وتنظمت في القرن الثالث وما بعده. بدأت على أيدي الحركات البهافريدية التي دعت الزرادشتيين علانية إلى تحريف دينهم وتهذيبه وتعديله وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. فتكونت طائفة من علماء الزرادشتية طبقت الدعوة البهافريدية على الزرادشتية بكل مكوناتها مضمونا وتراثا وتاريخا من جهة، وحرصا على تطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية .

ثانيا: لقد اتضح أن تلك العملية التحريفية تمت بطريقة مُمنهجة ومُخطط لها سلفا عن سبق إصرا وترصد ، بدليل أنها طُبقت في سرية تامة ، وشملت كل جوانب الزرادشتية مضمونا وتراثا وتاريخا، ولم تُكتشف بعض جوانبها وخيوطها إلا حديثا ، وأن مواضع التحريف خضعت لخطة منظمة ، ولم تكن عشوائية كما بيناه بكثير من الشواهد. فأدى كل ذلك إلى إيجاد نسختين من الزرادشتية: الأولى تُمثل الزرادشتية الساسانية ولا علاقة لها بالإسلام من قريب ولا من بعيد . والثانية مثلت الزرادشتية المحرفة المعدلة المُهذبة المُطعمة بالإسلام ، فهي نسخة زرادشتية بهافريدية لا ساسانية .

ثالثا-: تبين أيضا أن تلك العملية التحريفية الواسعة والرهيبة التي طُبقت على الزرادشتية فإنها رغم ذلك فقد ظلت شكلية تجميلية تهذيبية تلبيسية تضليلية ،لأنه لم تكن الغاية منها تحريف الزرادشتية لإخراجها عن أصولها ولا التخلص منها، ولا الاعتراف بالإسلام ، وإنما كانت انتصارا لها وحفاظا عليها . وبمعنى آخر إنها كانت عملية تجميل لتواكب الزرادشتية

الظروف المحيطة بها، وتجد قبولا عند المجوس ، وتجد معطيات تجادل بها مخالفيها من المسلمين وأهل الذمة.

وأخيرا- رابعا- : أظهر بحثنا هذا أن الذين حرفوا الديانة الزرادشتة في العصر الإسلامي حرفوها بطريقة نفعية انتهازية تضليلية تلبيسية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية لطائفتهم . فلو فعلوا ذلك إيمانا وإخلاصا للعلم لتخلصوا من دينهم تماما أو على الأقل لأعلنوا وأظهروا للناس التحريفات التي أحدثوها في دينهم وكتابهم وتراثهم. إنهم فعلوا ذلك وتظاهروا بالتوحيد وغيره من الأصول والمفاهيم والتشريعات الإسلامية من جهة ، لكنهم من جهة أخرى تركوا عقائد وأصول الأفستا على حالها شركية ثنوية تثليثية تعشيرية وما بعدها .فأصبح لزاما فضح هؤلاء وعدم الاغترار بما اظهروه من تحريفاتهم وتعديلاتهم التي أخذوها من دين الإسلام . فلو كانوا مخلصين صادقين طلبا للحقيقة ما فعلوا ذلك ، لأن الذي يطلب الحق لا يُمارس التحريف ولا التلبيس ولا التضليل. فهم فعلوا خلاف هذا، لأنهم حرفوا وأخفوا الحقيقة طلبا للباطل وحفاظا عليه وانتصارا له. ولهذا لم يكن عملهم عملية تصحيحية ولا تعديلية ، ولا علمية ولا عقلية ولا شرعية، وإنما كان عملا نفعيا انتهازيا تحريفيا تلبيسيا إجراميا. وبما أن الأمر كذلك فلا قيمة علمية لما أحدثوه في دينهم وتراثهم ، ويجب فضحهم وعدم قبول ما تظاهروا به بدعوى أنهم أهل توحيد لا ثنوية وتثليث من جهة، ويجب التنبيه من جهة أخرى على أن الزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس هو المُتأثر بها دحضا وإبطالا لمزاعم ومفتريات الطاعنين في الإسلام زورا وبهتانا .

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال

منتصف شعبان/ 1436- مطلع جوان/2015- الجزائر .

أهم المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم .
2- ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999
3- ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 .
4- ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
5- ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 .
6-ابن خلدون ك كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
7- أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987 .
8- أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988.
9- أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها التاريخية ، 2012 ، د ن .
10- أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة .
11-الأشعري: الإبانة عن اصول الدبانة ، دار الانصار ، القاهرة .
12- الأفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 .
13-البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422هـ .
14- البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .
15- تـــاريخ الامبراطوريـــة الفارســـية ، موقـــع: http://www.irantarikh.com
16- جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
17- حبيب سعيد : أديان العالم ، دار التاليف للنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة .
18- خزعل الماجدي: الدين المصري ، دار الشروق، الأردن، 1999.
19- دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :w.cais-soas.com .

20- الدينكرد : ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .
21- ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010.
22- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 .
23- الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
24- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 .
25- عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت .
26- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 .
27- عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة.
28- عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013 .
29- فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي.
30- فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، مكتبة النهضة، بغداد ، 1985 ، ص: 210 – 211 .
31- كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 .
32- ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
33- ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
34- ماري بويس: أمورداد ، موسوعة إيرانيكا ، الموقع: http://www.iranicaonline.org/articles/amurdad .
35- ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
36- ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول .

37- محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة .
38- معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق –في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 .
39- المسعودي: التنبيه والاشراف .
40- المسعودي: مروج الذهب .
41- موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org
42- هيرودوت: تاريخ هيرودوت .
43- والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 .
44- يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992.

فهرس المحتويات

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .